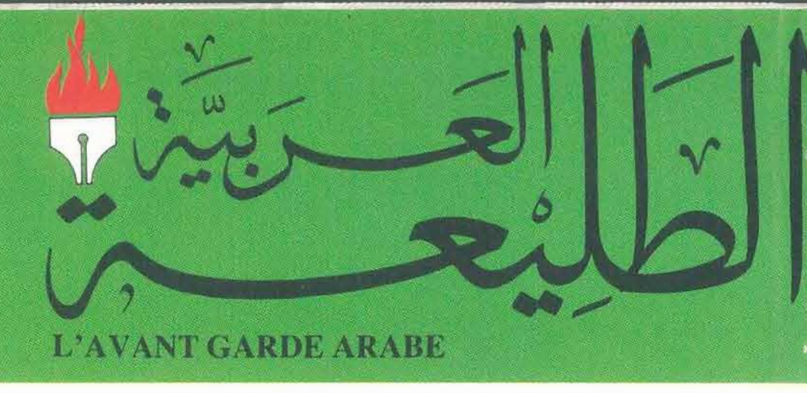




كل الركاب
اختطفوا الطائرة الايرانية
إلى .. بغداد

السنة الثانية • العدد ٦٩ • الاثنين • ٣ ايلول ١٩٨٤. AT-TALIA AL-ARABIA N° 69 Lundi 3 Septembre 1984 ISSN: 0759-965X

بعد ٤ سنوات
من الصمود العراقي

ماذا يحمل فجر السنة الخامسة من الحرب؟

« بعد ٤ سنوات على الحرب »



كاريكاتير

بهجوري

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

N° 69 — Lundi 3 Septembre 1984 السنة الثانية ● العدد ٦٩ ● الاثنين ٣ ايلول ١٩٨٤

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

من اسرة التحرير

تتفتّح حبات الرمل في الصحراء، وتبرعم ورودا وازهارا.

وعلى مدى آفاق الوطن العربي، تنفتح ذاكرة كل حبة، على ايقاعات وخطوات، دويها وصداها المستقبل والانبعاث. انها ايقاعات خطوات النبي محمد ﷺ وصحبه الذين أيقظوا ما في ضمير هذه الامة من صلابة وتطلع نحو فجر انبثق عدالة ومساواة وحرية.

فجر العرب لا يزال له حَمَلَةُ راياته، يضحون في سبيله، ويكادون يجعلون من كل يوم من ايامنا اضاحي وأعيادا لامة اختارت قدرها في مواجهة الهجمة الصهيونية والفارسية عند بوابتي الخليج والمشرق العربي.

ويأتي عيد الاضحى هذا العام، وفي يديه انكسار العدو عند الخليج، واندحاره في بيروت. فتتراجع نغمات الصراعات المذهبية، ويُطبق الغول الطائفي فمه على الذين ظنوا ذات يوم ان للطائفية والمذهبية مكانا في الوطن العربي.

وتعبّر القدرة والانسانية عن نفسها بهذه المناسبة في اقدام العراق على اطلاق سراح مجموعة من اسرى الحرب الايرانيين تيمنا بالعيد وتخييرهم بين البقاء أو السفر الى أية جهة يريدون.

فللعرب وللمسلمين في جميع انحاء العالم تهانينا بعيد الاضحى المبارك، وكلنا ثقة انه موعد الانتصار والحياة واليقظة القومية. □



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

بعد ٤ سنوات من الصمود العراقي

ماذا يحمل فجر السنة الخامسة من الحرب؟

هذا الاسبوع، تدخل الحرب العراقية الايرانية عامها الخامس. ومع ان كثيراً من الحقائق المتعلقة بطبيعة نظام طهران العنصرية والرجعية، وبأهدافه العدوانية والتوسعية ضد الامة العربية، وبمسؤوليته في اشعال فتيل هذه الحرب وفي استمرارها، وكذلك في تعريض أمن منطقة الخليج العربي للمخاطر... مع كل هذا، فان الموقف العربي في مجمله ما زال دون الحد الادنى المطلوب، ليس على صعيد نجدة العراق ومساندته فقط، بل على صعيد استشعار التحديات الكثيرة والكبيرة التي تواجهها الأمة العربية ـ والتي تشكل هذه الحرب إحدى وجوهها ـ والعمل الجادّ للتصدي لها، وهنا مكمن الداء الحقيقي.

لقد تخطّى العراق، بشهادة الأعداء قبل الاصدقاء، مرحلة الخطر، واستطاع بجهده الذاتي وبدم أبنائه ان يصُدّ الهجمة العنصرية البربرية التوسعية التي تعرّض لها. فحافظ على وحدته وأمنه، وعلى وحدة وأمن العديد من الاقطار العربية في منطقة الخليج العربي، بل في مشرق الوطن العربي كله، بصموده البطولي أمام هذه الهجمة، وتصميمه الواعي والشجاع على مواجهتها. فهل كان في امكان غيره من الاقطار التي كانت وما زالت مستهدفة من قبل النظام الايراني ان تصمد كما صمد، وأن تصدّ الهجمة بجهدها الذاتي؟ وهل يقدر أي قطر عربي بمفرده على فعل ما فعله العراق في مواجهة تحدٍّ كالذي يواجهه منذ اربع سنوات؟

لا نخال أحداً يجيب بنعم، مهما بلغت به المكابرة، أو وصل به العداء، لسبب او لغير سبب، للعراق وثورته. ولذلك، فإننا بمقدار ما يفرحنا صمود العراق، ويبعث في نفوسنا الأمل بالمستقبل، تؤلمنا هذه الحقيقة وتبعث في نفوسنا الخوف من المستقبل أيضاً، إذا ما ظل الموقف العربي على ما هو عليه.

لا نريد أن نناقش الآن، الأسباب التي أدّت إلى هذا الموقف العربي، ولا أن نكيل الاتهامات الى هذا الحاكم أو ذاك، ولا إلى هذه الفئة أو ذلك الحزب. ولا ان نسلك الطريق السهل، فنلقي باللوم على «الرجعية والصهيونية والامبريالية» ونكتفي «شر القتال». ولكننا نريد أن نسأل الجميع: حكاماً، وفئات، وأحزاباً، وتنظيمات، و«شخصيات وطنية وتقدمية»، أخذ عددها بالتزايد هذه الايام، عن السر في بروز هذا الموقف العربي الشاذ والخطير وغير المسبوق، في هذه المرحلة بالذات ـ مرحلة تجزئة الوطن العربي، او يالطا الجديدة كما يسميها «ابو عمار» ـ وازاء العراق الجديد بالتحديد؟

هل هو الانبهار بالخميني وثورته، كما يقول البعض؟ قد يكون. ولكن، لماذا ظل الموقف كما هو لدى هذا البعض بعد زوال هذا الانبهار، وظهور الخميني ونظامه على حقيقتهما؟

وهل هو اعتقاد البعض، وآخرهم وزير خارجية تونس السابق محمد المصمودي الذي لا نعرف، صدقاً، في أية خانة نضعه، بأن «العراق ارتكب خطيئة بدء الحرب»، ولذلك جاء هذا الموقف عقاباً له على خطيئته؟ قد يكون. ولكن لماذا ظل هذا الموقف كما هو لدى هذا البعض بعد ان اتضحت نوايا العراق السلمية، ونوايا ايران العدوانية والتوسعية؟؟

ونريد ان نسأل الجميع أيضاً: حكاماً وفئات، وأحزاباً، وتنظيمات، وشخصيات وطنية وتقدمية. لماذا يدعو النظام الايراني ومن يقف معه من العرب كالقذافي وحافظ أسد، الى إسقاط صدام حسين وحزب البعث، مع أن حافظ أسد يدّعي الانتماء الى هذا الحزب، كشرط لإنهاء الحرب؟

ونحب أن نذكّر هنا، أن هذه الدعوة ليست جديدة على الخميني، وهي لم تبرز الآن، وانما جاهر بها علنا عبر أجهزته

المتعددة منذ طرح شعار تصدير ثورته، وأكد عليها منذ الأيام الاولى لاندلاع القتال، وما زال يصر عليها حتى الآن وهو يواجه الهزيمة.

أهو العداء الشخصي بين الخميني وصدام حسين، كما يقول وزير خارجية تونس السابق. أم أنه العداء لكل ما يمثله صدام حسين؟

لا نعتقد، ولم نسمع ان علاقة شخصية كانت قائمة في يوم من الايام بين الرجلين، فتحولت لسبب او لآخر، الى عداء شخصي. ولا نعتقد، ولم نسمع كذلك ان الرئيس صدام حسين قد أساء، من موقعه، الى خميني عندما كان الأخير لاجئاً في العراق. بل نعتقد ونعلم انه فعل الكثير لتوفير حمايته وأمنه وراحته. ونعتقد أيضاً، ونعرف، ان الخميني هو الذي حاول الاساءة الى العراق، من خلال إصراره على تجاوز حقوق الضيافة والعمل على تخريب العلاقة بين ايران والعراق.

وحتى، لو افترضنا، ان هناك عداءً شخصياً بين الرئيس صدام حسين والخميني بسبب خروجه من العراق. فهل يبيح ذلك لخميني، وهو رجل الدين، ان يختلق هذه الحرب، وان يستمر بها حتى الآن، فيدمر ايران ويزهق ارواح مئات الالوف من ابنائها لتصفية حساباته الشخصية؟

ولو افترضنا، كذلك، ان هناك عداء شخصيا بين الرئيس صدام حسين والرئيس حافظ أسد بسبب المواقف الحزبية، فهل يبيح ذلك لحافظ اسد ان يدوس على كل القيم القومية، وينحاز بشكل خياني سافر الى جانب ايران مساعداً ومشجعاً على احتلال العراق، من اجل تصفية حسابات شخصية؟

ولو افترضنا ان هناك عداء شخصياً بين الرئيس صدام حسين والعقيد معمر القذافي، مع أننا لا نستطيع ان نجد سبباً لذلك. فهل يبيح العداء الشخصي للقذافي ان يتخذ هذا الموقف الخياني والمتعارض مع كل ادعاءاته القومية، ضد العراق في هذه الحرب، استجابة لنزعته الشخصية المعادية؟

إن تناول الأمر، من قبل البعض، على هذا النحو تجنٍّ على الحقيقة، إضافة الى انه تهرّبٌ من رؤيتها، ومكابرة لعدم الاعتراف بها. فليس كل الرؤساء والمسؤولين في البلدان المختلفة على علاقات شخصية جيدة، أوليس بينهم عداوات شخصية، فلماذا لا يتحاربون؟ كما انه لم يحدث في التاريخ ان قامت حرب كالحرب العراقية ـ الايرانية، قتل فيها مثل هذا العدد من الناس وحصل بسببها مثل هذا الحجم من الدمار، من اجل إسقاط شخص، او بسبب عداوة شخصية بين رئيسي بلدين.

ان دعوة خميني ومن يقف معه، ومن يسانده في حربه العدوانية ضد العراق، لاسقاط الرئيس صدام حسين ليست دعوة مزاجية، وليس مبعثها العداء الشخصي. كما ان المقصود بها ليس صدام حسين لشخصه، وانما المقصود بها ما يمثله القائد صدام حسين من افكار وقيم ومبادىء وتصميم على بناء العراق الحديث، وإصرار على صون استقلاليته، وطموح لإعلاء شأن العرب. لذلك قامت الحرب، ولذلك هي مستمرة حتى الآن، على أمل إسقاط هذه الأفكار والقيم والمبادىء، من خلال اسقاط الحزب الذي يؤمن بها، والقائد الذي يجسدّها. فما الذي حدث؟

لقد اثبتت الأفكار والقيم والمبادىء التي يمثلها صدام حسين جدارتها وقوتها وتماسكها. وصمدت بثبات ورسوخ امام التيارات العاتية التي ركبها خميني، والتي حاولت اجتياحها والقضاء عليها. وكان لا بد لها ان تصمد وتقاوم لانها افكار ومبادىء اصيلة، بينما التيارات التي حاولت اجتياحها تيارات زائفة ومصطنعة.

ولئن كان للافكار والقيم والمبادىء التي يحملها صدام حسين ويجسدّها من القوة والأصالة ما ابقاها حيَّة رغم الضربات والمؤامرات والهجمات التي تعرضت لها قبل الآن، فإن للقائد صدام حسين دوراً مميزاً يؤكده الحاضر وسيحفظه التاريخ في تعميق رسوخ هذه الافكار والقيم والمبادىء، وتمكينها من الصمود امام هذه الهجمة التي كانت اشرس واعتى من كل الهجمات السابقة.

واذا كانت الحرب قد قامت لاجتياح هذه الافكار، واسقاط الحزب الذي يؤمن بها والقائد الذي يجسدّها، فإنها زادتها صلابة لانها تعمدت بانهار الدم، وجعلت العراق كله حزباً واحداً، ورسخت مكانة القائد الذي يجسدها في قلوب العراقيين والعرب.

ومع ذلك فما زال الموقف العربي دون الحد الأدنى المطلوب، ليس لصد هذه الهجمة التي انحسرت وتكسرت امواجها على صخرة صمود العراقيين، بل على صعيد استشعار التحديات الكثيرة والكبيرة التي تواجه امتنا والعمل الجاد للتصدي لها. وما زال الكثيرون من العرب لم يستوعبوا الحقائق الكثيرة التي افرزتها سنوات الحرب الاربع المنصرمة، واهمها على الاطلاق، الحقيقة التي صنعها صدام حسين بتمسكه بأفكاره وقيمه ومبادئه، وايمانه بشعبه وجيشه وحزبه.

وفي هذا الاسبوع، تبدأ السنة الخامسة من الحرب. ومع بدايتها تهلّ على العراقيين والعرب بشائر النصر وشاراته. وكذلك اقتراب اسدال الستارة عن المسرحية الدامية التي قام بدور «البطولة» فيها ممثل فاشل جاهل قاسٍ حاول اعادة الحياة اربعة عشر قرناً الى الوراء.

فهل يبقى الموقف العربي على حاله؟ أم أن العرب سيستفيدون من هذه الحقائق؟ □

رئيس التحرير

لأنه «لا دخان بلا نار»

تصاعد الحديث عن تقسيم ايران كابوس أم.. اتجاه؟

ماذا وراء نقد ريغان لاتفاقية يالطا.. واين تبدو صورة «يالطا الجديدة» في ايران وقضية الشرق الاوسط؟

نيويورك ـ صلاح المختار:

على غير عادتها وهي المقلة في الكتابة اصبحت الدكتورة شيرين هنتر اسيرة هوس بارز وواضح يدفعها للصراخ ولتكرار دعوات النجدة هنا وهناك، اذ بعد ان تحدثت في بعض محطات التلفزيون وكتبت في صحيفة الكرستيان ساينس مونتر وهو ما اشرنا اليه في العدد الماضي انتقلت هذه المرة الى صحيفة النيويورك تايمز لتكتب مقالا يوم ٢٣/٨/٨٤ حول نفس الموضوع: احتمال تقسيم ايران.

في نفس الفترة وفي يوم الاحد ٢٦/٨/٨٤ نشرت صحيفة النيويورك تايمز تقريرا مفصلا عن الحالة المأساوية لايران، قال: ان اكثر من مليون ايراني قد هربوا من جحيم خميني للتخلص من الموت في الجبهة أو القتل او السجن في الداخل، مع العلم ان مصادر المعارضة الايرانية تقول بأن عدد الهاربين من ايران قد وصل اكثر من ثلاثة ملايين هارب.

ومن زاوية تبدو بعيدة عن هذا الموضوع يقف الرئيس الاميركي رونالد ريغان يوم ١٧/٨/٨٤ ليهاجم اتفاقية يالطا وليعلن براءة اميركا منها ثم يقول ان تقسيم اوروبا ليس حالة قانونية أو دائمة، وبعد ذلك يثار تيار عنيف في الشرق والغرب حول يالطا وترتد طلقات ريغان عليه حينما يتصدى له مختصون اميركيون ليقولوا له، كلا، اميركا احد صانعي يالطا والمسؤولين عنها. وهذا الموضوع وهو يتفاعل ويتطور يثير مخاوف بعض المراقبين لأنه قد يكون اشارة لتوجه اميركي نحو الاتفاق على يالطا جديدة من خلال الضغط على السوفيات، الامر الذي يطرح على بساط البحث مصير المناطق الرخوة في بطن التمساح الاميركي ومنها ايران.

ما هو الجديد؟

لا نريد تكرار ما قلناه في الاسبوع الماضي ولكن دقة واهمية الموضوع بالنسبة لعموم المنطقة ومستقبلها تجعلنا نركز انتباهنا على جوانب اخرى متصلة بالحديث عن تقسيم ايران.

شيرين هنتر كررت في النيويورك تايمز ما قالته في الكرستيان ساينس مونتر، لكنها اضافت افكارا وايضاحات جديدة، أول فكرة متبلورة بدت وكأنها حقيقة نهائية، هي قولها: إن مرحلة ما بعد خميني في ايران قد ابتدأت بالفعل، ثم اضافت، ان المعتدلين قد ارسلوا اشارات استعداد لانهاء الحرب سلميا منذ عام ١٩٨٢ حيث ان رفسنجاني قد لمح آنذاك الى سلام متفاوض عليه. ولكن، تقول شيرين: بسبب عدم اتضاح حقيقة مستقبل وقوة العراق آنذاك فان المتطرفين هيمنوا، واختارت ايران مواصلة الحرب. ولكن منذ ذلك الحين فان وضع العراق العسكري والاقتصادي والدبلوماسي قد تحسن، بينما تدهور وضع ايران بشكل خطير الامر الذي جعل خيار الاعتدال جذابا بشكل كبير.

وبعد ان تحلل الوضع الراهن في ايران تقول شيرين: ان حالة التسيب السياسي الحالية تقدم فرصة للغرب بدفع ايران نحو الاعتدال وللقيام بذلك بنجاح فان الامر يتطلب ان نتذكر النقاط التالية:

١ ـ ان الغرب يجب ان يدرك أو يقدر اهمية ايران الموحدة المتحررة من السيطرة السوفياتية للاستقرار في الخليج وللأمن في تركيا وباكستان.

٢ ـ يجب على الغرب ان لا تكون لديه اوهام بأن عدم الاستقرار في ايران سوف يسمح بانبثاق حكومة علمانية مؤيدة للغرب، الاكثر احتمالا هو ان عدم الاستقرار سوف يتسبب في حرب اهلية وتقسيم البلاد، او في تأسيس نظام يساري موالي للسوفيات، لذلك فان على الغرب بأي ثمن تجنب اي تأثير يبعث على عدم الاستقرار في ايران والذي قد يظهر اذا حصلت محاولة لعزل ايران اقتصاديا.

٣ ـ على الغرب ان يدرك بأن ايا من المجموعات العلمانية المعارضة لا تستطيع ان تقدم بديلا فعالا للملالي. كذلك المجاهدين والملكيين. والاحتمال الوحيد المتاح هو الاتجاه نحو دفع النظام نحو الاعتدال التدريجي ثم تختتم مقالها بالقول: ان الغرب يجب ان يكون صبورا في انتظار نتائج الاعتدال ويجب ان يتعهد بحماية وحدة ايران، وان يطور مجالا واسعا من الاتصالات الاقتصادية والسياسية، والمصلحة الاساسية للغرب في ايران هي الاستقرار، ولذلك يجب ان يحاول ايقاف تزويد ايران بالسلاح والمساعدة على ابقاء التوازن بين ايران وجيرانها.

هذا هو الكلام الجديد لشيرين هنتر، وهو كلام يدفعنا مرة اخرى للتساؤل، لماذا هذا الحديث المحموم عن تقسيم ايران؟ ان احدا في ايران او في المنطقة لم يتحدث عن تقسيم ايران، والمؤشرات الظاهرية لا تحمل هذا المعنى لقد كررت شيرين دعوتها للمحافظة على وحدة ايران دون ان تكون في صدد الرد على مقال او دعوة معلنة اكثر من ثلاث مرات في هذا المقال فقط، ففي النقاط الثلاث التي اقترحتها كخطة عمل للغرب تجاه ايران اوردت فكرة تقسيم ايران ثلاثة مرات، وكأن شيئا آخر لم يكن موجودا في ذهنها. كذلك اذا نظرنا الى ما ينشر في ايران وفي الغرب حول اوضاعها فان القراءة والمتابعة السطحية لا تقود الى اكتشاف اي مظهر لخلل جوهري او اضطراب وعدم استقرار في ايران، ومع ذلك تتحدث شيرين عن الاضطراب وعدم الاستقرار في ايران بلغة العارف بحقيقة ما يجري والمحذر من مخاطره.

وفي اطار مقترحاتها لانقاذ ايران تبرز فكرة عدم تزويد ايران بالسلاح كدعوة لانقاذ ايران من شرور حكامها، اذ انهم لا يستطيعون سوى الاستسلام لقوة الاستمرارية وتجنب الاصطدام مع وهم خلقوه هم، من هنا فإن قطع السلاح عنهم سيساعدهم على التعقل والاعتدال.

وما دام الحديث عن تقسيم ايران غير مثار في المنطقة، وما دام سطح الاحداث لا يشير اليه، فان الحاح شيرين على هذا الموضوع والحاح غيرها يعني وجود احتمالين، اما انها تعرف على سبيل اليقين، ان هناك في الغرب من بدأ يميل الى تقسيم ايران، او انها تعرف على سبيل اليقين ايضا ان ظروف ايران الداخلية، الاقتصادية والسياسية والنفسية سوف تقود اذا لم تعالج فورا الى التقسيم وفي كلا الحالتين فإن ثمة خللا جوهريا يضرب الجسد الايراني.

الهروب الكبير

لقد اصبح معيار الذكاء بالنسبة للخاضعين للخدمة العسكرية في ايران بشكل خاص هو النجاح في الهروب من ايران تخلصا من الموت في الجبهة، هذه هي خلاصة تقرير نشرته صحيفة النيويورك تايمز يوم ٢٦/٨/٨٤ والذي قال بان الحرب بين العراق وايران قد دفعت اكثر من مليون ايراني الى الهرب الى أوروبا وبقية انحاء العالم بجوازات سفر مزورة لقاء مبلغ ٢٠ الف دولار للفرد الواحد. ولعل قصة العقيد الايراني آرد شير سناتي هي الصورة الاوضح لمأساة ايران، فلقد هرب هذا الضابط هو وزوجته وطفليه بعد ان مشوا عشرين يوما على الاقدام وعلى ظهور الخيل في مناطق جبلية وعرة وباردة للوصول الى تركيا ثم العالم الخارجي.

ولعل الارقام التالية توضح حجم الخطر الذي يعيشه كل ايراني داخل ايران ويدفعه للهرب ففي الدنمارك ازداد معدل اللاجئين الايرانيين خمسة مرات بالنسبة لعددهم في العام الماضي، وفي السويد تقول دائرة الهجرة بان ٨٠١ ايراني منحوا اللجوء السياسي في النصف الاول من عام ١٩٨٤ مقارنة برقم ٧٥٦ لاجيء وصلوا عام ١٩٨٣. وفي المانيا الغربية قفز الرقم من ٣٣٠ لاجيء الى ١١٩٠ لاجيء.

يقول شاب في السابع عشر وصل الدنمارك اسمه رضا ورفض الافصاح عن هويته خوفا على عائلته في ايران، لقد جمعت لي عائلتي ٢٠ الف دولار لكي اهرب من ايران، لانني اصبحت امام خيارين، اما القتال ضد العراق، او الهرب، ولقد فقدت العديد من الاصدقاء في تلك الحرب.

ما الذي يعنيه ذلك؟

اذا تركنا كل دلالاته، فاننا ازاء حالة واحدة، تفرض ضرورة الانتباه اليها، وهي، ان ايران بعد سنوات من الحماس الاعمى الذي دفع مئات الآلاف من شبابها للموت انتحارا امام الحجابات العراقية القوية قد دخلت مرحلة انطفاء الحماس وبشدة تشابه تلك التي رافقت اشتعاله.

ما السر الذي جعل حماس الايرانيين ينطفيء، بعد ان كان اغلب المراقبين يتوقعون ان يستمر لسنين طويلة اخرى؟

من خلال جميع الشهادات يبدو ان السبب الابرز والاهم هو قوة الردع العراقي في الرد على هجمات الايرانيين المتتالية، وهو الردع الذي وصل تاثيره الى حد انه اصبح كعملية غسل دماغ جماعية لمئات الآلاف من الايرانيين الذين غسلت الخمينية دماغهم في البداية.

الردع العراقي الذي نظف عقول الايرانيين ساعدهم على رؤية الكارثة التي حلت بايران والكوارث الاشد التي تنتظرها، فسارعوا الى الهروب من ايران والى اي مكان ومهما كانت المخاطر. ان هاجس الايرانيين الاقوى هو انهم الآن اسرى شعور كاسح بأن الموت يترصدهم في كل مكان وليس في الجبهة، وان هذا الموت يوسع نفوذه وسيستمر كذلك حتى لو انتهت الحرب.

يقول ضابط ايراني اختار اميركا مؤخرا مكانا للجوئه، لم اشعر بقلق وخوف على مستقبل ايران مثلما اشعر الآن، والذي ينتابني ليس مجرد شعور بل هو مزيج من المعلومات التي تقول بأن ثمة مخططا لتقسيم ايران يتم تنفيذه الآن في اوساط دولية عديدة، ومن المعرفة بخطورة الحالة السياسية والاقتصادية والنفسية في ايران، والتي اذا استمرت ستضع ايران فوق بركان

يالطا القديمة، يالطا الجديدة

ان قول الرئيس ريغان يوم ٨٤/٨/١٧: ان اميركا لم تقبل باستكانة الرضوخ الدائم لشعوب اوروبا الشرقية وهي ترفض اي تفسير لاتفاقية يالطا يرى قبول تقسيم اوروبا الى مناطق نفوذ. ليس الا محاولة لتبرئة اميركا من مسؤولية قبول روح يالطا، والقاء التبعة كلها على الاتحاد السوفياتي، وهي محاولة فاشلة لأن المعروف ان اميركا هي احد المستفيدين الرئيسيين من الاتفاقية والتي جعلت منها صاحبة النفوذ الاقوى في اوروبا الغربية واليابان وغيرها.

في النيويورك تايمز قال البروفسور الاميركي روبرت تيكر من جامعة برنستون يوم ٨٤/٨/١٦ بأن ريغان بنقده ليالطا يحاول تبرئة الرئيس الاميركي روزفلت من تهمة بيع اوروبا الشرقية، اما روبرت برنجز مدير البرنامج الدولي في معهد المشروع الاميركي في واشنطن، فقد قال في الكرستيان سايئس مونتر يوم ٨٤/٨/٢٣ بأن السياسة الحالية للولايات المتحدة مازالت متأثرة بعمق بخطط التقسيم التي وضعت مبكرا بعد الحرب العالمية الثانية لتقسيم المانيا وفلسطين، ويضيف: وخلال فترة الانفراج الدولي عززت اتفاقية يالطا بالموافقة على عدة اجراءات صممت لضمان استقرار تقسيم المانيا. اما حديث الرئيس ريغان حول يالطا، يقول برنجز، فإنه لم يقصد بالدرجة الاولى توحيد المانيا، لانه لا واشنطن ولا موسكو مستعدتان في المستقبل المنظور للانخراط في تعديلات جذرية في اوروبا.

ما الذي يعنيه هذا الكلام بالتحديد؟

من الواضح ان نقد ريغان ليالطا قد جاء في سياق تنافس الحملة الانتخابية الاميركية، ولكن الاوضح، هو ان الاكتفاء بهذا التفسير قصر نظر، ولان وضع العالم قد وصل مرحلة تستدعي اجراء تغييرات قد لا تكون جوهرية، كما قال برنجز بل ثانوية.

ان التعديلات المطلوبة من قبل القوى العظمى ضرورية بالنسبة لها، لان العالم قد تبدل، ففي الاربعينات كانت هناك ظروف وقوى دولية واقليمية مختلفة كلية عما هو موجود الآن من قوى وموازين قوى، من هنا فان التبديل ضروري لتجنب حرب عالمية ثالثة ستكون حرب ابادة شاملة ونهائية للجنس البشري، ولكن اذا لم تكن اوروبا موضع تغيير جوهري، بل ثانوي، كتعديل اشكال ممارسة السلطة في بعض اقطار اوروبا او ازالة بعض قيود الانتقال بين البلدان الاوروبية او تخفيفها، فان التعديل الجوهري قد يقع في العالم الثالث من اجل جعل موازين القوى الجديدة متوافقة مع وضع العالم، خصوصا وان العالم الثالث هو البقرة الحلوب بالنسبة للعالم الاول.

ومن المؤكد ان التعديل لن يقع الا في بؤر توتر ساخنة تفرض على العالم التحرك النشط لازالتها او ازالة ما تفرزه من عناصر كهربة للعلاقات الدولية، واذا درسنا كل بؤر التوتر في العالم بدت لنا ايران في المقدمة لعدة اسباب.

لماذا ايران؟

ان ايران ما بعد الحرب، ستشهد كما يقول جميع خبراء علم الاجتماع حالات تدهور اقتصادي واجتماعي وسياسي ومأساوية بسبب انهاء اجيال كاملة من القوى العاملة بين سن ١٢ و ٤٠ عاما اما قتلا او بسبب عاهات الحرب، وهو الامر الذي سيخلق نقصا خطيرا للعنصر البشري الفني والاداري وفي اليد العاملة، كذلك سيغير اتجاهات التركيب الاجتماعي الايراني، لان نقص الرجال الهائل لا بد وان يطحن التركيب القديم للمجتمع، وحالة ايران اسوأ من حالة اوروبا بعد الحرب، لان خسائر ايران في الرجال لم يسبق لها مثيل في الحروب الحديثة.

اضافة لذلك فان استنزاف مورد ايران الرئيسي وهو النفط بطريقة عشوائية قد قرب فترة انتهاء اعتماد ايران عليه، وبالتالي فان عليها البحث عن مورد آخر وهو مورد غير موجود في المستقبل المنظور وفي زمن زادت فيه حاجة ايران للموارد الضخمة من اجل اعادة البناء. اذا ايران مقبلة على ازمات من المستحيل حلها، او التخفيف من وطأتها للمستقبل المنظور الا اذا خصصت مبالغ اسطورية تتجاوز الـ ٢٥٠ مليار دولار وهو مبلغ تعجز اية دولة او جهة عن توفيره، لذلك فإنه من غير المستبعد ان يفكر الذين يعتمدون على ايران في الغرب بطريقة اخرى، كالتوصل الى صيغة تعايش اميركي ـ سوفياتي متفق عليه حول الخليج العربي والجزيرة العربية وساحة الصراع العربي ـ الصهيوني، واذا ما تم ذلك، فهل يبقى لايران فائدة في الحزام الامني الغربي وهي التي استخدمت كعازل للسوفيات عن المياه الدافئة في الخليج، وكممتص لطاقات المشرق العربي خصوصا العراق؟

وهذا التساؤل يقود الى تساؤل آخر هو: ايهما اسهل وانفع للغرب، تحمل مشاكل ايران المريضة الآيلة للانهيار، على كل حال، ام التخلص منها مقابل ضمان مصالح الغرب في الخليج والوطن العربي عبر



الايرانيون الهاربون الى الخارج: ارقام مذهلة

اتفاق دولي مباشر او ضمني؟

في اطار هذه التساؤلات يمكن طرح التساؤل الآخر التالي:

هل يمكن القول بأن الصفقة «السورية - الاسرائيلية» في لبنان وبمباركة اميركية والتي تقوم على تقاسم النفوذ في ذلك البلد هي جزء من يالطا كبيرة وجديدة؟

ان ضغط الرئيس ريغان يبدو الآن وكما هو واضح موجها لدفع السوفيات لتخفيف ما يسميه السيطرة السوفياتية على اوروبا الشرقية، وهو يدرك ان تغيير اوضاع اوروبا الحالية جذريا غير ممكن، ولذلك وبما ان الصفقات الدولية الرسمية او الضمنية لا تتم الا على اساس معالجة كل قضايا الصراع الرئيسية، فإن العقل الاميركي يدرك سلفا ان عليه ان يتنازل عن مناطق معينة مقابل الحصول على مكاسب في اوروبا وعلى صعيد الوفاق الدولي وفي الشرق الاوسط.

وفي الشرق الاوسط يمكن ان تكون يالطا الجديدة قائمة على حصول تفاهم سوري - «اسرائيلي» ثابت بمباركة اميركية وبشكل يرضي السوفيات وكخطوة باتجاه حل دولي متفق عليه للصراع العربي - الصهيوني، وهو امر بدأ يظهر للعيان مؤخرا.

اما في الخليج العربي، فقد تكون الصفقة مستندة على عدم اصرار اميركا واوروبا على وحدة ايران والسماح بوقوع قسم منها وبالذات القسم الشمالي في قبضة حزب توده او السوفيات، على ان يبقى جنوب ايران منطقة نفوذ غربية، اما الوسط فهو مفتوح لمن يملك القوة في ايران، ومقابل هذا يكون على موسكو التعهد بعدم تغيير وضع الخليج والجزيرة مستقبلا والاعتراف بأن تلك المناطق منطقة نقوذ غربي، وهذا الخيار ليس جديدا، فالعناصر الغربية التي يقال في اوساط خاصة انها تناقش الآن موضوع تقسيم ايران كحل اسهل لأزمات المنطقة تستشهد باتفاقية عام ١٩٠٧ بين بريطانيا وروسيا القيصرية والتي قسمت ايران الى مناطق نفوذ، حيث اعتبر الجزء الشمالي تابعا لروسيا والجزء الجنوبي لبريطانيا.

الكابوس

شيرين هنتر، ومنصور فرهنك، وغيرهما اذن، لا يتحدثون عن تقسيم ايران دون وجود ما يبرر ذلك، فعقلهم الموجود في اميركا يسمع ويفهم كل شيء، لذلك التقطوا بحس شديد وجود هذا الاتجاه واخذوا يتحركون بسرعة لمنع وقوعه.

التيار الاكثر تأييدا للكيان الصهيوني في اميركا والغرب ضد تقسيم ايران وهو يتحرك بنشاط ضاغط للتخلي عن هذا الخيار الذي يعني بالنسبة للكيان الصهيوني فقدان اكبر حليف تقليدي له في المنطقة.

بين الدفع باتجاه تقسيم ايران والدفع المضاد، تبدو ايران الآن واكثر من اي وقت مضى موضوع مساومات دولية واقليمية لم يسبق لها مثيل منذ عام ١٩٠٧، ويبدو ان بعض حكام ايران قد ادركوا الخطر المميت الذي ينتظرها، لذلك بدأوا يفكرون بمنطق آخر تجاه الحرب، لان الحرب كما كانت النار التي احرقت ابواب ايران وجعلتها عرضة لدخول رياح التقسيم فإن استمرارها سيجعل من المستحيل صمود ما تبقى من قلاع محطمة امام عصف الريح العاتية للحرب. □

لانه لم يكن على متنها اي مُخْتَطَفْ:

كل الركاب اختطفوا الطائرة الايرانية إلى.. بغداد

بغداد - من «جاسم محمد حسن»:

يمكن ان نوصف عملية اختطاف طائرة الـ«اير باص» الايرانية الى العراق، بانها احد اسهل عمليات الاختطاف، ان لم تكن اسهلها على الاطلاق، فرغم ان الظاهر يقول ان المختطفين لم يكونوا سوى اثنين «شاب وشابة»، فالحقيقة الموضوعية تقول ايضا ان كل الركاب.. هم المختطفون ولم يكن على متن الطائرة اي مُخْتَطَفْ «بفتح التاء»... كيف..؟

«الطليعة العربية» رافقت عملية اختطاف الطائرة الايرانية عن ساعة وصولها الى احدى المطارات العراقية، وحتى لحظة وصول الركاب الى احد فنادق بغداد الراقية لينزلوا في ضيافة شعب العراق بكل امان وطمأنينة، كما التقت ايضا بابطال العملية في مطار بغداد حيث عقدوا مؤتمرا صحافيا.. ولقد لمست حالة الارتياح البادية على وجوه الركاب وكلهم من الايرانيين، وبعضهم كان في حالة «فرح» واضح، وترتسم على وجوههم ابتسامة عريضة ليس فيها حتى اثر للتعب من «عملية الاختطاف» او ارهاق الرحلة «غير المتوقعة»، وعندما سألت «الطليعة العربية»، عن اي متاعب او صعوبات اعترضت الخاطفين، فكان الجواب واحدا بان حالة التعاطف كانت سائدة بين الركاب وطاقم الطائرة مع الخاطفين، لذلك لم يبد اي شخص مقاومة ما، او حتى يحتج بالكلام على العملية..

المدهش والغريب في الامر، ان عملية الاختطاف قد تمت دون اشهار اي سلاح، وكل ما حدث هو اخبار قائد الطائرة من قبل «الشاب الخاطف» بان هناك متفجرات في الطائرة، وطلب تغيير وجهتها الى العراق، وتم كل شيء بعد ذلك بسلام..

بطلا العملية هما شاب وشابة ايرانيين لا يتجاوز عمر كل منهما الخامسة والعشرين، ولا تربطهما اي صلة قرابة بل صداقة وزمالة كما قالا، وهما يحملان الشهادة الاعدادية، الشاب اسمه «بهروز» والفتاة تدعى «فريشتا»، كانا ضمن ركاب الطائرة الايرانية من طراز «اير باص»، والبالغ عددهم «٢٠٦» اشخاص، بينهم طاقم الطائرة وعدده «١١» شخصا، والطائرة



الطائرة الايرانية المختطفة

كانت في رحلة داخلية بين مدينتي شيراز وطهران، وتحمل رحلتها الرقم «٤٦٢»، وتم الاستيلاء والسيطرة عليها بعد اقلاعها بـ«١٠ـ١٥» دقيقة توجهت مباشرة الى العراق حيث هبطت في احدى المطارات خارج العاصمة العراقية بغداد.

وبعد هبوط الركاب من الطائرة، في ضيافة العراقيين حيث قدم لهم الطعام والشراب، استقلوا على دفعتين طائرة عراقية مدنية اوصلتهم الى العاصمة العراقية ثم الى احد الفنادق الراقية، بينما بقي لفترة اخرى ابطال العملية في مطار بغداد ليعقدوا مؤتمرا صحافيا للمراسلين العرب والاجانب..

وبينما كان المختطفان يعقدان المؤتمر الصحافي، كانت اذاعة طهران تختلق الاكاذيب و«المزاعم» عن اجبار المقاتلات العراقية للطائرة المختطفة على الهبوط في العراق، وذلك يعني الاعتراف بعملية الاختطاف، ولكن اقطاب النظام الايراني لم تعجبهم وجهتها فقط؟!!»..

ماذا يقول الخاطفان

المختطفان، وضعا النقاط على الحروف، كما يقال، وفندوا كل المزاعم الايرانية امام عشرات المراسلين العرب والاجانب، كما كان ركاب الطائرة شهود عيان ايضا على هذه الاكاذيب، دوافع العملية، كانت تتركز اصلا، احتجاجا على الظلم الذي يقع على «ابناء شعبي» كما يقول «بهروز» «لذلك اخترنا العراق لنعيش فيه احرارا، ولنوصل اصواتنا الى العالم»، وعندما سألته «الطليعة العربية» ان كان قد اعتقل سابقا او اجبر على المشاركة في الحرب ضد العراق، قال «لا تتصوروا ان قيامي بالعملية، او موقفي هذا نابع من خوف او للانتقام، بل هو تعبير عن مرحلة انسانية شعرت فيها بانني يجب ان اقوم بعمل ما لافضح هذا النظام وحتى يسمع العالم ويعرف الظلم الذي يعش


مختطفا الطائرة في مؤتمرهما الصحافي

هكذا ينظمون الجواسيس!

كشف شابان مغربيان، في رسالة مكتوبة بخط اليد، وزعاها في باريس، اسماء عدد من عملاء ومسؤولي جهاز الامن الخارجي «المخابرات الايرانية» في اوروبا، واحد الاساليب التي تعتمدها السفارة الايرانية في العاصمة الفرنسية لتجنيد شباب اقطار المغرب العربي للعمل في هذا الجهاز.

وروى الشابان وهما «عبد الإله زياد» و«عبد الله السلماني» في رسالتهما التي ارسلا نسخة منها الى «الطليعة العربية» انهما راجعا السفارة الايرانية شهر سبتمبر ١٩٨٣، وطلبا منها الحصول على حق اللجوء السياسي، حيث قابلهما هناك احد المسؤولين فيها ووعدهما بدراسة طلبهما بعد ان «طمأنهما» بان الامر بسيط، وطلب منهما التوجه الى شخص يدعى رشيد بن عيسى - جزائري الجنسية ويعمل مترجما في اليونسكو بباريس - حيث استقبلهما الاخير، واخبرهما انه المسؤول عن الدعوة «الشيعية» في فرنسا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، وانه سيسهل لهما الحصول على ما يريدانه ولكن ذلك يتطلب التعامل بوضوح مع الدولة الايرانية «فهي دولة الاسلام الوحيدة في الارض، ومحتاجة الى مناضلين في جهاز الامن الخارجي» وعرض عليهما الاشتغال في هذا الجهاز حيث يذهبا الى ايران للتدريب، وبعدها يمنحا جوازات سفر ويعودا الى فرنسا للقيام بالتجسس على المعارضة الايرانية، مقابل راتب جيد.

ويضيف الشابان انهما بعد ان فوجئا بهذا العرض طلبا من بن عيسى مهلة التفكير، حيث عادا اليه في اليوم الثاني لمعرفة تفاصيل جديدة، وابلغاه بان «العرض طيب ومقبول، لكننا نستحي ان نظهر كجواسيس، ونحن اول المغاربة الذين يقومون بذلك. فاعطونا جوازات اولا، ثم اتركوا لنا فرصة زمنية نستعد فيها نفسيا لهذه المهمة. فاجابنا بن عيسى: لستما الاولين في العمل معنا، فانني كونت جهازا ضخما من المجاهدين المكلفين بالتجسس لصالح الاسلام. خذا مثلا الشرقاوي الرباطي خالد الذي يسمي نفسه، عبد الله، لقد خصصنا له راتبا كبيرا وهو الآن يسير خلية للتجسس على بني صدر ومسعود رجوي وبختيار، وقد افادنا كثيرا، كما انني كتبت له بنفسي مع بعض المجاهدين مجلة طبعتها السفارة ووزعها هو على انه صاحبها. وكذلك الابيض بلقاسم في بلجيكا يسير شبكة هناك، وقد كتبنا وطبعنا له مجلة باسم «النصر» ووزعها على انه صاحبها».□

رسالة الشابين المغربيين

فيه شعب ايران، وشدد ايضا على انه لا ينتمي الى اي حزب سياسي، وان العلمية تأتي ضمن «شعورنا بالاعتزاز بوطننا، ويدخل في حب الوطن وانقاذه من خميني وزمرته».

وعن كيفية تنفيذ العملية، قال «بهروز» «لقد خططنا لها منذ فترة، ولم نواجه اي صعوبة سواء في السيطرة على الطائرة او في التعامل مع الركاب، بل ان معنويات وروحية الركاب كانت معنا، وموقفهم ايجابي، وابلغنا البعض بسروره وفرحه بالعملية، وحتى الطيار ومساعديه كانوا من المؤيدين للعملية لانهم قلبيا ضد النظام هناك».

وهل كانت وجهتكم الاصلية «العراق»؟.. عن هذا السؤال قال «بهروز»، نعم فنحن لم نفكر بالهبوط في اي مكان آخر، وقد اتصلنا منذ وصولنا الى «بوشهر» بالسلطات العراقية وطلبنا السماح لنا باللجوء هنا، وكررنا المحاولة فوق اجواء الكويت حيث اخبرنا السلطات العراقية اننا متوجهين الى بغداد».

وعن الاسلحة أو الطريقة التي تمت فيها عملية الاختطاف قال: «لقد اخبرت قائد الطائرة بأن هناك متفجرات فيها وكان ذلك لوحده كافيا لأن يلبي كافة طلباتنا، وهي التوجه الى بغداد».

وقال ايضا، ان لا احد يعرف بالعملية، وخاصة والديه الذي يخشى عليهما من انتقام نظام خميني، وعلى حد تعبيرة قال «ان خميني مصاص دماء، لذلك فانه لا يأمن على اهله من انتقامه»، واضاف ايضا، ان كل الشعب الايراني لا يريد الحرب، ولكن لا حيلة امامه امام «الحراب» التي يوجهها النظام الخميني من اجل اسكاته وقمعه».

وعن الحياة داخل ايران، اوضح انها «بائسة»، وخاصة بعد الحصار العراقي للموانىء الايرانية حيث زادت نسبة الضرائب بشكل غير معقول، وخاصة على الخدمات العامة..

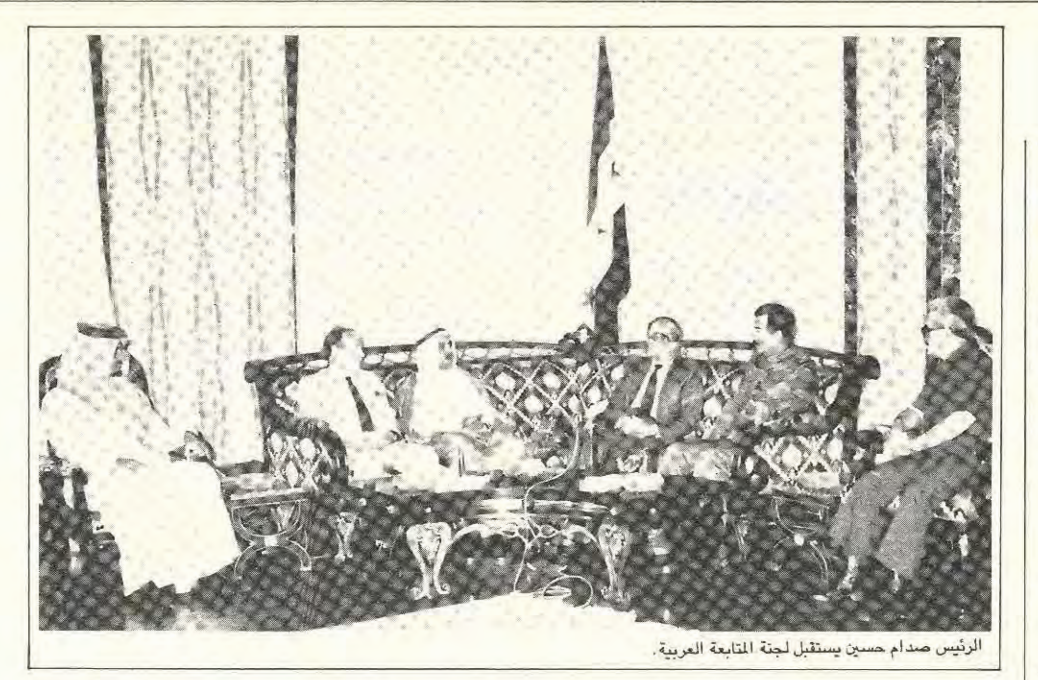
بعد انتهاء المؤتمر الصحافي، اعلن ان العراق قد ترك الخيار للركاب الايرانيين في البقاء في العراق او المغادرة الى اية جهة في العالم، او العودة الى ايران، ونظم لهم فور وصولهم الى بغداد جولة في العاصمة العراقية كما قاموا بزيارة الاماكن الدينية المقدسة، وقدمت لهم الهدايا التذكارية ونسخا من القرآن الكريم.

اما مصير الطائرة، فلم تفصح السلطات العراقية اي شيء عنه، خاصة وان العراق يخوض حربا شاملة مع النظام الايراني، وعندما سألت «الطليعة العربية» وزير النقل العراقي الذي كان باستقبال ركاب الطائرة المختطفة في مطار بغداد مع مجموعة من المسؤولين العراقيين عن مصير الطائرة، قال «كل شيء سيتحدد في حينه».□

باعتمادها دبلوماسية الحوار.. ولغة المصالح

ثلاثة محاور لنشاط اللجنة السباعية

القليبي لـ«الطليعة العربية»: لن تترك اللجنة السباعية اي باب للوصول الى هدفها المنشود



الرئيس صدام حسين يستقبل لجنة المتابعة العربية.

بغداد ـ من مراسل «الطليعة العربية»

نستطيع ان نطلق حكما على مدى نجاح الاجتماع الثالث للجنة الوزارية السباعية العربية الخاصة بمتابعة تطورات الحرب العراقية الايرانية من خلال الفترة الوجيزة التي استغرقها هذا الاجتماع، وهي فترة لا تزيد على الساعات الاربع، بعدها انفض الاجتماع بخبر مقتضب نشر في الصحف العراقية، دون ان يتضمن اي تفاصيل او قرارات...

ورغم التكتم الذي رافق الاجتماع حول القضايا المطروحة، فان فترة الاجتماع القصيرة، والتصريحات التي صرح بها وزراء الخارجية العرب الاعضاء في اللجنة، تؤدي الى انطباع بان الاتفاق والتفاهم كان سائدا في هذا الاجتماع بحيث تم التوصل بسرعة الى صيغة عمل وتحرك جديد للمرحلة المقبلة.

وجاء تثمين الرئيس صدام حسين لجهود اللجنة خلال استقباله لاعضائها، ليؤكد صحة هذا الانطباع، ويعبر عن «رضا» العراق لجهود الاشقاء في مناصرته على هذا الصعيد..

ما بحثته اللجنة التي عقدت اجتماعها بمبنى وزارة الخارجية، بعيدا عن أعين الصحافيين، تركز على ثلاثة محاور، المحور الاول كان تقييم الجهود التي بذلتها اللجنة في الفترة التي سبقت الاجتماع، وبالذات تحركها وزياراتها لمجموعة من دول العالم من اجل ان تسهم في عمل السلام، وتبذل جهدها في هذا الاتجاه والضغط على النظام الايراني لوقف نزيف الدماء في هذه الحرب التي مضى على اندلاعها اربع سنوات.

اما المحور الثاني، فكان يدور حول مناقشة بعض القضايا المتعلقة بسير الحرب ومواقف «بعض» الدول الاجنبية منها، وتركز المحور الثالث على وضع برنامج لتحرك جديد للفترة المقبلة..

القليبي: ثقوا لن نترك اي باب

من اجل تسليط الضوء وايضاح ما يمكن من عمل اللجنة ومقرراتها وتقييم تحركها السابق، وبرنامج عملها المقبل، الذي يدخل اغلبه في نطاق «السرية»، عقد الامين العام للجامعة العربية، السيد الشاذلي القليبي مؤتمرا صحافيا، شدد في مدخله على ان اللجنة هي بمثابة لجنة سلام، تهدف اولا وقبل كل شيء الى السعي الحثيث لانهاء الحرب بالتدخل لدى كل الدول القادرة على المساهمة في تحقيق هذا الهدف...

القليبي، اكد ايضا، الانطباع الذي تولد حول اللجنة واعمالها حيث وصفها باللجنة النموذجية والمثالية اذ استطاعت ان تنفذ كل برامجها منذ تاسيسها في الدورة الطارئة لوزراء الخارجية العرب التي عقدت ببغداد في اذار/مارس الماضي حيث كان يسود اعمالها «جو من الاخوة ومن الوعي العالي لواجبات التضامن العربي».

ورغم ان الامين العام للجامعة العربية، كان عموميا ودبلوماسيا في اجاباته على اسئلة الصحافيين، فقد كان من الواضح ايضا وما بين سطور ما قاله، ان اللجنة قد قطعت شوطا جيدا في بلورة موقف دولي اكثر تاثيرا في عملية صنع السلام، لا يقتصر فقط على «الأمنيات» وشجب استمرار الحرب، بل الى الاستعداد للمساهمة الفعلية في الجهود الدولية لايقاف هذه الحرب الظالمة ضد شعب العراق..

ومع ان جهود لجة المتابعة العربية، تنصب في خانة «الدبلوماسية»، فانها ايضا تمتلك من عوامل «الضغط» الشيء الكثير في التعامل مع بعض الدول التي تحاول استثمار هذه الحرب لتحقيق مصالح آنية وانتهازية، وهذا ما عبر عنه بشكل هادىء الشاذلي القليبي عندما سألته «الطليعة العربية» عن امكانية انتقال مهمة اللجنة من مجرد التحرك الدبلوماسي الى ما يرافقه ويدعمه من ضغوط مادية حقيقة على الدول التي تساند ايران او التي تتخذ مواقف لا مسؤولة تجاه السلام في المنطقة ونزيف الدماء الجاري.

القليبي اجاب على سؤال «الطليعة العربية» بقوله «ان السلام يمكن ان نبلغه باجتهادات متعددة، ولكم ان تثقوا بان اعضاء اللجنة لم يتركوا ولن يتركوا اي باب للوصول الى الهدف المنشود»، وهذا يعني ان عمل اللجنة لا يقتصر فقط على دبلوماسية الحوار فقط، وانما تستند على «لغة المصالح» ان صح التعبير، ومدى ما يمكن ان تتضرر هذه المصالح بين العرب والدول ذات المواقف المعادية واللامسؤولة تجاه قضية الحرب..

اما مواقف بعض الانظمة العربية التي تخرق الاجماع والتضامن العربي حول قضية الحرب فقد اتخذت اللجنة قرارها بمواصلة الجهود لاقناع هذه الانظمة بالتخلي عن مساندة النظام الايراني، او كما عبر الامين العام للجامعة العربية «تقريب وجهات النظر اكثر فاكثر» حول ضرورة انهاء الحرب مع «الاشقاء» الذين لهم «اجتهادات» خاصة!!

ملخص الموقف الدولي

وعلى الصعيد الدولي، فقد تضمن برنامج التحرك الجديد للجنة بمواصلة مساعيها بين الدول الصديقة، والتركيز على الاتصالات مع مختلف الدول على هامش الدورة القادمة للجميعة العامة للامم المتحدة...

ما قاله الامين العام للجامعة العربية في مؤتمره الصحافي يمكن تلخيصه بالنقاط التالي..

- هناك ارتياح للموقف الايجابي الذي عبرت عنه الدول التي زارتها اللجنة، وبالذات للدول الاسلامية، كبنغلادش.
- استجابة اليابان، وهي الزبون الرئيسي للنفط الايراني، واكبر متعامل تجاري مع ايران، كانت ايضا ايجابية تجاه جهود اللجنة مما يجعلنا نعتقد انها ستساهم مستقبلا بشكل يساعد على انهاء الحرب..
- في استطاعة اللجنة طرح مشروع عربي للسلام، حيث لا يعوز اللجنة الافكار او المشاريع، ولكن ما تحتاجه هو تضافر الجهود من اجل السلام، وحث المجتمع الدولي على ان يقوم بما يفرضه الواجب لضمان امن المنطقة.
- اذا استعد المجتمع الدولي للقيام بجهد فعال لانهاء الحرب، فان اللجنة ستطرح افكارا لمشروع سلام..
- الموقف الاميركي.. خضع للتحليل مليا، وايضا موقف الاتحاد السوفياتي، وتقرر مواصلة الحوار معهما، حيث رأت اللجنة ان البوادر بالنسبة للموقف الاميركي كانت «ايجابية» ولصالح انهاء الحرب..□

صلابة التحالف بين الاشتراكي و«امل» تعكس نفسها!

هل يصبح مطار بيروت خط التماس بين "الحليفين"؟

بيروت ـ من جعفر صعب:

في الوقت الذي كان فيه نبيه بري يذيع وثيقة التحالف بين حركة «امل» والحزب التقدمي الاشتراكي في غياب وليد جنبلاط الذي اعتكف في المختارة لاسباب تكتيكية.

في هذا الوقت كانت ارتال كبيرة من السيارات تتوقف بركابها عند آخر حاجز لحركة «امل» في حي السلم تقابلها ارتال اخرى تتوقف عند آخر حاجز للحزب الاشتراكي في الشويفات. وكان الرعب يسيطر على ركاب الحاجزين اللذين تفصلهما عن بعضهما مسافة لا تتجاوز الخمسين متر. فقد شعر الركاب انهم تحولوا الى اسرى عندما اشتد التلاسن بين عناصر الحاجزين وعلت اصوات الشتائم بينهم على هدير محركات طائرة كانت تهم بالاقلاع من المدرج الشمالي الشرقي للمطار في محاذاة الحاجزين.

صحيح ان الحادثة مرت بسلام دون اطلاق رصاص، لكنها كشفت «صلابة» التحالف بين «امل» والاشتراكي الذي ترعاه دمشق. وهو تحالف مبني على سلسلة من التناقضات يستحيل تجاوزها على المدى البعيد. واذا كان الحليفان يجتمعان عند موقف واحد من الفلسطينيين في التضييق عليهم وشل حركتهم والتنكيل بهم، فانهما يختلفان جذريا في كل الطروحات السياسية والامنية.

ففي المجال السياسي تطالب «امل» بالغاء الطائفية السياسية والوظيفية وتستعجل تشكيل الهيئة التأسيسية التي اقرها مؤتمر «لوزان» والتي يفترض ان يناط بها امر وضع دستور جديد للبلاد. اما الحزب الاشتراكي فانه يرفع الشعارات نفسها ويزايد، لكنه في مفاوضاته الثنائية مع رئيسي الجمهورية والحكومة وبعض اطراف «الجبهة اللبنانية» يحصر بحثه في تجاوز سلبيات الماضي واقامة علاقة حسن جوار بين الدروز والموارنة. فالدولة بالنسبة للحزب الاشتراكي مؤسسة انتاجية يستهلك ما تبقى من خيراتها خصوصا في مجال تعبيد الطرق واقامة منشآت سياحية. وقد استطاع جنبلاط كوزير للاشغال العامة والسياحة ان يصرف ما تبقى من موازنة هاتين الوزارتين في منطقة عالية والشوف دون ان يعير اي اهتمام لكل المراجعات التي تطالب بانصاف المناطق الاخرى.

ويرى الحزب الاشتراكي ان الغاء الطائفية السياسية والوظيفية ليس في مصلحته، فالدروز الذي يشكلون ستة بالمئة من الشعب اللبناني حققوا مكاسب وظيفية تأتي في طليعتها رئاسة اركان الجيش التي اصبحت في التنظيم الجديد للجيش اهم من قيادة الجيش نفسها، وقيادة الشرطة القضائية وهي مركز هام في الامن الداخلي، فاذا الغيت الطائفية الوظيفية، فان الدروز سوف يخسرون هذين المركزين والدروز وحدهم يشاركون في القرارات العسكرية مشاركة مباشرة في حين ان جيشهم وشرطتهم في الشوف يتلقون اوامرهم من قيادة الحزب الاشتراكي ويقيمون في ثكنات خاصة بهم ويتقاضون رواتبهم بانتظام.

وبالانتقال من السياسة الى الامن تطالب حركة «امل» بانتشار الجيش على الطرق الدولية من بيروت الى صوفر على حدود الجيش السوري ومن خلدة الى الاولي على حدود الواجهة الصهيونية: جيش لبنان الجنوبي الذي يقوده انطوان لحد. ومن بيروت الى جسر المدفون شمالا على حدود الجيش السوري ايضا.

هنا يتوحد موقف الحزب الاشتراكي مع موقف «القوات اللبنانية» ضد مطالب «امل». فالاشتراكيون يرفضون ان يشاركهم احد في حفظ الامن بين عالية وصوفر، واذا قبلوا بمشاركة اخرى فهي رمزية ولا يسمحون للجيش «الفئوي» ان يدخل الى مناطقهم قبل اعادة تأهيل الجيش. اما الطريق الساحلية بين خلدة والاولي عند مدخل صيدا، فانهم يسمحون لجيش متوازن القوى ان يفتح هذه الطريق شرط ان تبدأ حواجزه جنوبي الدامور اي بعد مدخل الشوف لانها لا تسمح ان يكون مدخل الشوف تحت سلطة الجيش.

اما «القوات اللبنانية» فانها لا تفتح طريق طرابلس الا بعد تحقيق مطالب تعجيزية منها عودة المسيحيين الى الجبل وربط زحلة بكسروان باشراف الجيش او اشراف دولي. ولعل هذا المطلب ايحاء صهيوني يمهد لاعادة المطالبة باشراف دولي يفصل بين القوات الصهيونية والسورية في سهل البقاع، ويقطع الطريق امام احتمال استدعاء قوات سورية لحفظ الامن على طريق عالية ـ صوفر.

وفي هذه الحالة ترى حركة «امل» نفسها مثل الكلمات المبعثرة لا تستطيع ان تلتقي ببعضها فطريقها الى الجنوب محكوم بالاشتراكيين والقوات اللبنانية وجيش لحد والقوات الصهيونية، وطريقها الى البقاع محكوم بالقوات اللبنانية والاشتراكيين والحواجز الصهيونية الطيارة المتمركزة في جبل الباروك والسوريين وطريقها الى جرود منطقة جبيل محكوم بالجيش اللبناني والقوات الكتائبية. واهم من ذلك كله فان «امل» محكومة بكل علاقاتها بالسوريين فيما دمشق تنسق بهدوء مع الاشتراكيين والكتائب مستلهمة البعد السياسي والاقليمي لكلا الحزبين.

وعندما شعرت حركة «امل» ان كل مواصلاتها البرية محكومة بالمفاجآت، شددت قبضة السيطرة على مطار بيروت مستخدمة اداتها في مقايضة الخدمات غير ان الاشتراكيين الذين يتحكمون بالمدرجين الشرقي والجنوبي للمطار عززوا وجودهم العسكري قبالة هذين المدرجين ونشروا حواجز اضافية لتوسع مناطق عملها يوما بعد يوم.

وتشير المعلومات المستقاة من مصادر لا يرقى الشك اليها ان الحزب الاشتراكي يسعى الى السيطرة الكاملة على المطار عن طريق اقامة بعض المنشآت في طرفه الغربي الجنوبي حيث املاك آل ارسلان الدروز. وكانت عناصر من حركة «امل» حاولت اقامة مساكن لها في هذه الاملاك قبل مدة الا ان الحزب الاشتراكي حال دون ذلك.

ويجري الحديث هنا ان وليد جنبلاط قد استمزج رأيه بوصفه وزيرا للاشغال حول ما اذا كان يمكن اعطاء رخصة لمطار حالات الكتائبي فقال ان بوسع الكتائب تشغيل مطارهم بدون رخصة مني، ورفض بشكل قاطع فكرة مبادرة الدولة الى شراء المطار. ان ذلك يوضح على نحو حاسم ان جنبلاط يود استدراج الكتائب الى استخدام مطارهم الخاص لعله يجد عند ذلك لنفسه مبرر السعي الى استثمار مطار بيروت الدولي بمفرده كما يخطط او بالاشتراك مع حركة «امل» اذا اضطر الى ذلك.

فهل يصبح مطار بيروت الدولي الذي هو الحد الفاصل جغرافيا بين الضاحية الجنوبية والجبل الاشتراكي. هل يصبح خط التماس الجديد بين الحليفين؟!..□

المطار.. الحد الفاصل جغرافيا بين الضاحية والجبل

«ضباب كثيف» يسقط طائرة العسكريين اللبنانيين

من حادث طائرة نجيم الى طائرة الحكيم خيط رفيع ما زال متواصلاً!

قد يكون حادث سقوط الطائرة المروحية التي كانت تقل رئيس اركان الجيش اللبناني وعددا من الضباط، فوق جبل «أيطو» في منطقة الشمال اللبناني، قضاء وقدرا، او بسبب سوء الرؤية الجوية، لكن مَنْ يستطيع ان يُقنع اللبنانيين، بالقضاء والقدر، بعد حرب استمرت عشر سنوات، لم يمت فيها احد بغير فعل الاجتياح الصهيوني والتقاتل بين الاحزاب الاشقاء والجيوش الاخوة؟

قد يكون الحادث الذي أودى في اواخر الشهر الماضي بحياة رئيس الاركان العامة في الجيش اللبناني اللواء الركن نديم الحكيم، وقائد الحرس الجمهوري السابق العقيد نهرا الشالوحي والعسكريين السبعة الآخرين - قد يكون قضاء وقدرا. لكن مَنْ يستطيع ان يقنع اللبنانيين بأن أي حادث يتعرض له اي جندي لبناني، هو قضاء وقدرا، خصوصا في هذه المرحلة التي تسلطت فيها الاضواء على الجيش اللبناني؟

مهما تكن اسباب هذا الحادث، فان معلومات تشير الى انه ليس حادثا عرضيا، فهو يندرج في سلسلة الخطوات التي اتخذت في السابق، اي بعد مؤتمر «لوزان» وتشكيل حكومة «الوحدة الوطنية»، والقاضية بشرذمة الجيش اللبناني وتمزيقه الى جيوش عدة.

رئيس الشعبة الثانية . السابق «المخابرات اللبنانية» جول بستاني يسلط في كتابه «رجال وأقدار» الضوء على الجيش، في اوائل السعينيات، ويتحدث عن محاولات المخابرات السورية التدخل في الشؤون العسكرية الخاصة به، وتاليا في الشؤون اللبنانية. ويرى جول بستاني ان لدى النظام السوري طموحا للهيمنة على الجيش اللبناني، وهو ما حاول مع عدد من زملائه في المخابرات اللبنانية مواجهته وتفاديه.

أحد كبار العسكريين اللبنانيين المقيمين في باريس، يقول: سنة ١٩٧١، اي بعد انتخاب سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية، سقطت طائرة قائد الجيش اللبناني العماد جان نجيم فوق جبل «ايطو» اي في المكان نفسه الذي وقع فيه الحادث الاخير، وقيل يومئذ، ان سقوط طائرة العماد نجيم واستشهاده كانا قضاء وقدرا!! ويضيف العسكري المقيم في باريس قوله: غير ان التحقيقات السرية اثبتت ان شيئا آخر غير القضاء والقدر كان وراء سقوط طائرة العماد نجيم، وتردد يومها ان نجيم رفض توريط الجيش في التآمر ضد الفلسطينيين، وبالتالي زجه في حرب ضد اللبنانيين، فأسقط طائرته الذين كانوا يريدون هذه الحرب. بل الذين اشعلوها.

«السوريون يضربون الجيش اللبناني»

قد يكون ايضا استشهاد العماد نجيم قضاء وقدرا، ولكن مَنْ يستطيع ان يقنع اللبنانيين انه ليس هناك مؤامرة على الجيش اللبناني؟

فبعد مؤتمر «لوزان» بدا التورط السوري في الجيش اللبناني أبعد من ذاك الذي تحدث عنه جول بستاني في مذكراته. فبدل ان يترك النظام السوري الحكومة اللبنانية تحل الشؤون الداخلية، وبخاصة، شؤون المؤسسة العسكرية، طرح النظام السوري، صيغة للجيش اللبناني، ممثلة بآراء نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، ووزير الدفاع اللواء مصطفى طلاس، وسمياها «الصيغة الوطنية والقومية»، لكنها في الحقيقة كانت سلسلة من الاطماع السورية في الجيش اللبناني وفي لبنان.

١ - تأسيس مديرية لمخابرات امن الدولة على ان تعطى هذه المديرية لضابط شيعي من منطقة البقاع. (هكذا طلب خدام). ومهمة هذه المديرية جمع المعلومات وتبادلها مع المخابرات السورية.

٢ - ارسال ضباط سوريين الى المدرسة العسكرية التابعة للجيش اللبناني، يتولون اعداد البرامج «الوطنية والقومية» للضباط وتلامذة الضباط والجنود اللبنانيين.

٣ - ارسال الضباط اللبنانيين الى الكليات العسكرية في سورية، بدل ارسالهم الى الاردن وفرنسا والولايات المتحدة.

هذه الصيغة التي تقدم بها خدام الى رئيس الجمهورية امين الجميل، كشف عنها اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري في حديثه الى جريدة «النهار» اللبنانية في الشهر الماضي عندما قال: «نحن مستعدون ان نضع خبرتنا في تصرف اخوتنا اللبنانيين لبناء القوات المسلحة على اسس وطنية وقومية»!!

ولتبيان حقيقة نوايا النظام السوري تجاه الجيش اللبناني، من المفيد تذكر القصف السوري لوزارة الدفاع في اليرزة، وللجيش سنة ١٩٧٩، وقبل ذلك، من المفيد تذكر استقالة اللواء الركن احمد الحاج السفير اللبناني الحالي في لندن من قيادة «القوات السورية» التي سميت بالردع بعد ان لمس بيديه، ورأى بعينيه، كل صنوف التجاوزات في لبنان.

.. والصهاينة ايضا يضربون الجيش

وطبيعي ان أطماع النظام السوري في الجيش اللبناني، لا تقف عند حدود، طالما ان الرئيس السوري يهدف الى تحقيق التوازن «الستراتيجي» مع الكيان الصهيوني الذي لا يخفي اطماعه ايضا في الجيش اللبناني. فبعد الاجتياح الصهيوني للبنان، تحول التدخل في الشؤون العسكرية للجيش اللبناني من السرية الى العلنية. وتحدث وزير الدفاع السابق ارييل شارون في عدد من المؤتمرات الصحافية عن استعداد الكيان الصهيوني لتسليح الجيش اللبناني وتدريب ضباطه وجنوده على ايدي الخبراء الصهاينة. وعندما لم يتورط الجيش اللبناني في «العروض» الصهيونية العلنية، واجه تحديات عدة، من قبل جيش الاحتلال في الجنوب، واليرزة، والجبل، وكان ابرز هذه التحديثات مقتل جنديين لبنانيين عند بوابة وزارة الدفاع عام ١٩٨٢، واستقالة قائد الجيش اللبناني اللواء فيكتور خوري المعروف بنزعته الشهابية.

ولدى ضباط الجيش اللبناني المعتدلين ذوي النزعة الاستقلالية احاديث كثيرة عن صدامات يومية مع القوات الصهيونية في المناطق التي تحتلها، ومع القوات السورية في الشمال والبقاع. ويقول هؤلاء الضباط ان المؤامرة المتعددة الاطراف على الجيش اللبناني لتفكيكه نهائيا، مستمرة، وهي لن تتوقف عند حادث سقوط الطائرة المروحية واستشهاد اللواء


الجيش اللبناني.. ما مصيره ومستقبله؟

الحكيم والعقيد الشالوحي والعسكريين الآخرين في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون، فثمة مفاجآت اخرى تعدها الايدي الخفية للاطاحة بالجيش اللبناني.

ولا يستغرب اللبنانيون استمرار الحملة من قبل زعماء «المعارضة الحكومية» المقربين من سورية، على الجيش اللبناني، لان النظام السوري لا يزال يريد تعرية الجيش، ونزع الاوراق اللبنانية من بين يدية عبر اشعال الصراع المذهبي ونقله الى داخل المؤسسة العسكرية، ليستطيع النظام السوري تمرير اطماعه بلبنان وبالجيش اللبناني. فالنظام السوري الذي جعل من رئيس الجمهورية اللبناني، بعد حرب الجبل والضاحية الجنوبية، «محافظا ملحقا بتركيبته السورية الداخلية» ـ على حد تعبير العميد ريمون اده ـ يريد ايضا ان يكون الجيش اللبناني كتيبة في الجيش السوري.

والنظام السوري الذي لم يرق لتوجهاته في لبنان تحويل الجيش من ١٨ الفا الى ٣٥ الفا، هو الذي فجر التناقضات المذهبية عبر الوزيرين وليد جنبلاط ونبيه بري، ثم نقل هذه التناقضات الى داخل الجيش اللبناني، ولا يزال يضغط في هذا الاتجاه حتى يضع يده نهائيا على الجيش وعلى وزارة الدفاع في اليرزة.

واليوم ترتسم الصورة المأسوية للجيش اللبناني.

القوات الصهيونية انشات جيشا آخر، بقيادة العقيد انطوان لحد في الجنوب اللبناني، فيما يضع النظام السوري يده على عدد من الوية الجيش اللبناني في الشمال والبقاع، ويحرك الصراعات المذهبية في بيروت والجبل تمهيدا للتقدم اكثر فاكثر في اتجاه وزارة الدفاع في اليرزة.

.. المأساة والرهان

.. ومع ذلك فان في لبنان، رهانا كبيرا على قائد الجيش في ان ينجح في تجاوز الافخاخ المحيطة به، فيستطيع، جمع شتات جيشه.. لكن آخرين يقولون: ان ذلك مستحيل، ففي ايدي كل من النظام السوري والكيان الصهيوني اوراق كثيرة يستطيعان اللعب بها ضد وحدة الجيش اللبناني. ومن هذه الاوراق ما حدث في اواخر الشهر الماضي: اسقاط الطائرة المروحية واستشهاد اللواء الحكيم والعقيد الشالوحي والعسكريين الآخرين، ثم ضرب الجيش بعضه البعض كما حدث ايضا في الاسبوع الماضي في بيروت بين اللواءين السادس والخامس.. الى ما هنالك من مفاجآت دراماتيكية.

والمضحك المبكي في هذه المأساة حديث الاجهزة الاعلامية السورية عن الجيش اللبناني، ووصفه بالجيش «القمعي» الذي قصف الضاحية الجنوبية والجبل، وهي حقيقة قائمة، لكن المضحك والمبكي في الآن نفسه، ان ياتي هذا الوصف من قبل النظام السوري وهو الذي فعل ما فعله جيشه وسرايا دفاعه بمدينة «حماه»!

الآن ليس اوان المحاسبة، كما يقول اللبنانيون بل هو اوان انقاذ البلد والجيش، وذلك لا يتم الا اذا كف بعض الزعماء اللبنانيين عن ان يكونوا أدوات بأيدي النظام السوري والكيان الصهيوني.. والا «فالعوض بسلامة الجيش اللبناني.. ولبنان!»□

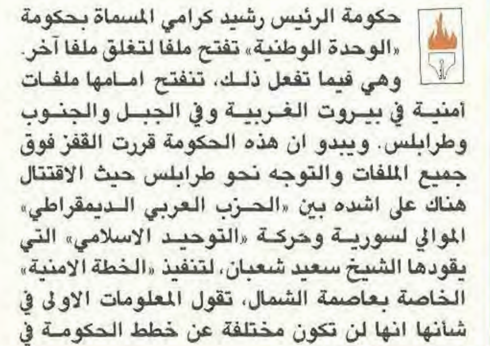
فواز كلش

الصراع المستمر في عاصمة الشمال اللبناني

بين «التوحيد» و«الحزب العربي»

هجر طرابلس نصف سكانها!

بيروت ـ خاص:



حكومة الرئيس رشيد كرامي المسماة بحكومة «الوحدة الوطنية» تفتح ملفا لتغلق ملفا آخر. وهي فيما تفعل ذلك، تنفتح امامها ملفات امنية في بيروت الغربية وفي الجبل والجنوب وطرابلس. ويبدو ان هذه الحكومة قررت القفز فوق جميع الملفات والتوجه نحو طرابلس حيث الاقتتال هناك على اشده بين «الحزب العربي الديمقراطي» الموالي لسورية وحركة «التوحيد الاسلامي» التي يقودها الشيخ سعيد شعبان، لتنفيذ «الخطة الامنية» الخاصة بعاصمة الشمال، تقول المعلومات الاولى في شانها انها لن تكون مختلفة عن خطط الحكومة في العاصمة اللبنانية.

وتقتضي الخطة المعدة لطرابلس ان يتسلم اللواء الثاني في الجيش اللبناني الموجود في الشمال ويضمن حفظ الامن في المدينة مع انسحاب جميع المسلحين من شوارعها والانكفاء الى داخل المكاتب والغاء المظاهر المسلحة وسحب السلاح الثقيل وفتح الطرقات، على ان يكون الوجود العسكري اللبناني فيها تحت مظلة سورية اي ان يستعان بالقوات السورية الموجودة حول المدينة وفي بعض النقاط داخلها اذا اقتضت الظروف. وقد اعرب عن هذا الموقف رئيس الحكومة رشيد كرامي.

هذا من حيث المبدأ، اذا سارت الامور كما يشتهي الرئيس كرامي واعضاء هيئة التنسيق ومعهم اهالي المدينة الذين ملوا القتل والتدمير والممارسات الشاذة على حساب امنهم وسلامتهم وحياتهم اليومية وارزاقهم.

لكن يبدو ان للطرفين المعنيين «حركة التوحيد» و«الحزب العربي الديمقراطي» حسابات اخرى تدخل في صلب مخططات استمرار نزف الجرح اللبناني، من اجل استخدامها في تنفيذ اهداف وغايات محلية وخارجية اصبحت معروفة ولم يعد المواطن الطرابلسي بشكل خاص والمواطن اللبناني بشكل عام بعيداً عن حقيقة هذه الاغراض.

وعلى رغم موافقة شتى الاطراف الطرابلسية، ومن بينها «الحزب العربي الديمقراطي» و«حركة التوحيد» على الخطة الامنية وانزال الجيش عند خطوط التماس، فان هناك محاذير كثيرة وحالة من القلق تساور الطرابلسيين، خاصة وان تجاربهم السابقة مع هذين الطرفين المتقاتلين لا تبشر كثيرا بامكان نجاح الخطة.

فحركة التوحيد تعتبر ان مسلحي «الحزب العربي الديمقراطي» ينتمون الى جهات غير طرابلسية، «بل ربما كان ولاؤهم لغير هذا البلد وغير هذه الامة» على حد تعبير الشيخ سعيد شعبان الذي يعتبر ايضا ان ما تتعرض له حركة «التوحيد» هو محاولة لوضع اليد السورية على المدينة من خلال «الحزب العربي الديمقراطي»، رغم ان حركة التوحيد نفسها كانت قد قامت من قبل بما يشبه عمليات الابادة ضد القوى الوطنية الطرابلسية من اجل السيطرة على المدينة.

و«الحزب العربي الديمقراطي» الذي ينضوي مسلحوه تحت اسم «الفرسان الحمر» ومعظمهم من السوريين العلويين يعتبر ان حركة «التوحيد» تمثل عقبة لا بد من التخلص منها من اجل بسط سلطته على المدينة التي يعتبرها امتدادا طبيعيا لامن سورية ولا بد ان تكون تحت وصايته. اضافة الى ان من مآخذ الحزب على حركة «التوحيد» انها ترفض الخضوع للسياسة السورية كاملا، وهي بالتالي حركة محسوبة على رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، اذ انها قاتلت الى جانبه ابان الحصار السوري الشهير للقوات الفلسطينية في عاصمة الشمال.

ومما يعزز القلق لدى الطرابلسيين انه على الرغم من الاتفاق الذي تم التوصل اليه في الاسبوع الماضي بين الاطراف الطرابلسية المختلفة والممثلة في هيئة التنسيق وتحديدا بين حركة التوحيد والحزب العربي الديمقراطي بحضور رئيس الحكومة رشيد كرامي، فان الاشتباكات لم تنقطع داخل المدينة وخاصة في مناطق التبانة والقبة وبعل محسن وسوق القمح وسوق الخضار، وكلما توصلت هيئة التنسيق الى وقف للنار، كان الهدوء يستتب لساعات معدودة، ثم تعود الاوضاع الى التفجر ثانية ويسقط المزيد من القتلى والجرحى وتتسع مساحة الدمار من جديد.

وبنتيجة هذا النزف الذي تتعرض له المدينة بشكل متقطع منذ ما يزيد على العامين، فان حوالي نصف سكانها اضطر لمغادرتها الى اماكن مجاورة، كما ان بنيتها الاقتصادية اصيبت بشلل شبه كامل نتيجة الدمار والاضرار الفادحة التي لحقت بمعظم مصانعها ومعاملها، اضافة الى الشلل الذي اصاب ميناء المدينة اما نتيجة الاشتباكات واما بسبب وقوعه في قبضة القباضايات الذين يسيرون مقدرات المدينة، ناهيك عن حالة النفور العامة من الممارسات الشاذة التي دأبت عليها الفئات الدينية المتطرفة وما تسببه من اساءة لحرية ومعتقد الانسان. هذا اضافة الى انعدام الامان داخل المدينة نتيجة الفلتان الامني.

هكذا تعيش مدينة طرابلس باختصار اليوم.. جرح ينزف، ارادة معطلة، دمار شامل، حياة مشلولة، قهر يستشري في جسم المدينة حتى يكاد يقتلها، وصراع على مكاسب ومغانم فئوية ومذهبية، ومصالح تتعدى المدينة وأهلها.. ورغم ذلك فالمدينة لم تقطع الامل نهائيا.. وتنتظر الفجر بعد طول ظلام!□

بعد ان تقلصت قدرات
النظام السوري على المناورة

حكام دمشق
من "أزمة قصر" الى أزمة مصير!

فشل مراهنة حافظ أسد على هزيمة العراق اربكته... وتهديداته للأنظمة المحافظة بتطرف القذافي لم يعد يفيده لأن القذافي اصبح في «صف المحافظين»!

ما كاد النظام السوري ينجح في اعطاء الانطباع بانه تجاوز ازمته، بما هي ازمة «رئاسة وخلافة»، عن طريق ما بدا انه عودة قوية من قبل حافظ اسد للامساك بكل الخيوط على حساب مراكز القوى التي برزت وتصارعت في فترة مرضه... حتى بدأت الوقائع تشير الى بروز معاناة النظام ككل من ازمته البنيوية المستعصية التي يزيدها حدة وخطورة انها تتفاقم الآن في فترة استحقاقات داخلية واقليمية ودولية خطيرة.

واذا كان انشغال الكثير من المعنيين بتتبع الازمة الاولى والمراهنة على احتمالاتها، قد حجب الأزمة الثانية لبعض الوقت، فان ذلك لم يزدها الا احتقانا، فقد كانت عواملها تقتات طوال هذه الفترة من رصيد النظام وأوراقه التفاوضية التي طالما كان يعتقد انها تشكل مصدر قوته واستمراره...

● فعلى الصعيد الداخلي: شغل التركيز على ازمة «الرئاسة والخلافة» وصراع مراكز النفوذ معظم القوى، الموالية منها والمعارضة. الامر الذي اوحى ببعض الهدوء على جبهة الصراع الرئيسي، بين النظام كحكم استبدادي طائفي يستند الى طبقة برجوازية طفيلية فاسدة، وبين الشعب بجماهيره الواسعة التي تعاني من القهر والاستبداد والنهب والفساد والأزمات المعيشية الخانقة، اضافة لمعاناتها السياسية والوطنية والقومية من نتائج سياسات النظام ومواقفه على هذه الاصعدة.

واذا كان التعبير عن المعاناة في هذا الصراع، قد هدأ قليلا في فترة الترقب المشار اليها، فان بواعث تلك المعاناة كانت تزداد احتداما واحتقانا:

١ ـ ان معالجة النظام لأزمة «الرئاسة والخلافة» على انها مسألة «وراثية» خاصة بالمجموعة الحاكمة، قد جسّمت بشكل لم يسبق له مثيل مدى سعة الهوة الفاصلة بين الحكم والشعب ومدى ادراك الطرفين لهذه الحقيقة. فلا الحكم والمتصارعون في قمته ابدوا اي اهتمام بموقف الشعب من صراعاتهم، ولا الشعب، باستثناء بعض المراهنات المحدودة، أبدى اي اهتمام بذلك الصراع، الا من زاوية ما يشكله من ضعف للنظام ككل.

٢ ـ ان الطابع العائلي والعشائري والطائفي لمعالجة تلك الازمة. كان انعكاسا واضحا لطبيعة النظام وهويته العائلية والعشائرية والطائفية. فبالرغم من تركيز اصحاب النظام انفسهم على بعض الاسماء ـ الواجهات من غير طائفة رئيس النظام، امثال طلاس وخدام والشهابي، كان كل المعنيين والمتتبعين في الداخل والخارج يدركون في حساباتهم الحقيقية هوية اركان الصراع بين مراكز النفوذ، وسعي كل من هؤلاء الاركان لضمان اوسع تأييد له داخل الطائفة والقوى الاكثر طائفية فيها بشكل خاص...

٣ ـ ان المراهنات العربية والخارجية على احتمالات هذا الصراع، وشعور بعض اصحاب هذه المراهنات بقدرتهم على استثمار الأزمة لصالحهم. في التأثير على مسيرة النظام ككل وتوجهاته الاساسية، قد ادى الى حجب بعض اهم مصادر الدخل المالي للنظام طوال الفترة الماضية، اضافة الى ان القوى الاقتصادية الداخلية لاسيما شرائح الخدمات والعقارات من البرجوازية الطفيلية، قد اوقفت عمليات الاستثمار بانتظار انتهاء أزمة «القصر».. وهذا كله اضعف قدرة النظام على مواجهة اعبائه المالية وزاد في تفاقم الازمة الاقتصادية في البلاد.. وليس من قبيل المصادفة ان الليرة السورية تواجه حاليا فترة انخفاض في قيمتها التداولية لم تشهد مثلها منذ عدة سنوات.

واذا كان رفعت اسد، من بين المتصارعين على الخلافة، هو الوحيد الذي طرح بصورة علنية نوعا من البرنامج السياسي ـ الاقتصادي. هو برنامج يستجيب لمصالح القوى الاقتصادية الخارجية والداخلية المشار اليها في الفقرة السابقة، فان هذه القوى قد ازدادت قناعة بالقدرة على تحقيق ذلك البرنامج بغض النظر عن شخص الرئيس الذي سيتولى تنفيذه فطريق استعادة التدفق السابق للمساعدات المالية الخارجية وطريق استعادة حيوية استثمارات قطاعات «الانفتاح» في الداخل، باتا يمران في محطة تنفيذ البرنامج السياسي الاقتصادي الذي لوح به النظام على لسان شقيق رئيسه. وكل اصحاب المصلحة في ذلك يترقبون مؤتمر حزب السلطة القادم باعتباره قد يكون المناسبة التي يعلن فيها عن مثل ذلك النهج! وهذه هي ورقة الاستحقاق الاولى التي يصعب على النظام تأجيلها، فإما المزيد من المعاناة في أزمة السيولة الحالية، واما الكشف النهائي عن الطبيعة السياسية والاقتصادية الساداتية للمرحلة القادمة من عمر هذا النظام. وفي الحالين سيخسر الكثير من مصادر قوته واستمراره.

على الصعيد العربي

١ ـ كان النظام السوري طوال الفترة الماضية يستثمر مخاوف انظمة عربية معينة، من الخطر الايراني «ويسمسر» لديها على درء هذا الخطر أو مد الجسور مع اصحابه... كما كان يراهن على ان هزيمة للعراق، سوف تمكنه من «حكم المنطقة» باعتباره شريكا مع النظام الايراني والشركاء الآخرين في صنع تلك «الهزيمة»... ولطالما طرح اركان النظام السوري، وبعض اصحابه من الاعلاميين العرب والاجانب، ان هذا الرهان يجعل حكام دمشق قوة اقليمية ذات وزن


حافظ أسد والقذافي: انتهت مسرحية التهديد

دولي لا بد من اخذها في كل الحسابات على هذا الاساس.

لكن صمود العراق شعبا وجيشا وقيادة، وانتصاره في صد الهجومات الايرانية المتلاحقة، الى جانب تجاوزه لنتائج الحصار الاقتصادي الذي شارك فيه النظام السوري، وقلبه لمعادلة حرب الاستنزاف، من استنزاف للعراق الى استنزاف لايران. كل ذلك نقل احتمالات الهزيمة الى الجانب الآخر، ووضع حكام طهران وحلفاءهم وجها لوجه امام ازمة العجز عن الحسم بل حتى العجز عن مواصلة خطط الهجوم، وأكثر من ذلك اشعل فتيل الصراع على الحكم داخل صفوف «الملات» انفسهم.

هذا الواقع الجديد حرر الانظمة العربية المعنية من مخاوفها الايرانية، واضعف الى حد كبير قدرة النظام السوري على استثمار تلك المخاوف والسمسرة بها. في الوقت نفسه الذي اسقط فيه الاحلام الاسطورية لحكام دمشق باقتسام النفوذ في المنطقة مع حكام طهران على اشلاء عراق الامة العربية.

وبات النظام السوري، بعد هذا التغيير، يبحث بصورة ملحة عن صيغة تنقذه من نصيبه في الهزيمة الايرانية بعد ان فقد احلامه بحصة في الانتصار... وهذا استحقاق خطير آخر يصعب على النظام السوري ان يهرب منه.

٢ - على الصعيد اللبناني: ظن حكام دمشق ان «الانتصار» الذي اعطي لهم بعد معركة الجبل والضاحية واتفاق ١٧ أيار، سيكون الفرصة الذهبية التي تجعلهم يثبتون دورهم كلاقليمي، باعتبارهم الطرف الوحيد القادر على «ضبضبة» الازمة اللبنانية، بما يمنحهم نفوذا ساحقا في ذلك القطر، ويضعهم في موقع الشريك القوي مع الكيان الصهيوني واميركا في اية مساعي او ترتيبات تسووية قادمة..





وليد جنبلاط: الرد الواضح على دمشق

وعلى طريق تحقيق هذا «الحلم» كان حماس النظام السوري في التصدي لمنظمة التحرير الفلسطينية وقواها في البقاع وطرابلس، وفي تشجيع عملية «التطويق» المسلحة على تقاسم الوضع السياسي اللبناني، وتصفية كل المشاريع والصيغ السياسية الحزبية والوطنية والديمقراطية التي كانت قائمة على الساحة اللبنانية.

لكن الخطأ الكبير في حسابات النظام السوري كان في اعتقاده بأن هذا الذي دفعه ليس الا وسيلة لايصاله الى الهدف، في حين ان حسابات اصحاب المخطط كانت العكس تماما، فما وعدوا النظام السوري به من دور لم يكن الا وسيلة اغرائية لانجاز الهدف الذي نجح في انجازه وهو تصفية المقاومة و «تطويف» الحياة السياسية اللبنانية بصورة تخدم الابعاد الاستراتيجية للمخطط الصهيوني، مخطط «تطويف» المنطقة العربية كلها وتقسيمها على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية.

واليوم بالذات، في الفترة التي ظن فيها النظام السوري انه بدأ يقطف ثمار جهده في لبنان، بدأ حساب البيدر يختلف عن حساب الحقل، وبدأ مشروع حكومة «الوحدة الوطنية» والخطط الامنية لبيروت والجبل والشمال، يضعان النظام السوري وجها لوجه امام حقائق واستحقاقات لم تكن في حسابه... وليس أدل على ذلك من ردود فعل وليد جنبلاط الصريحة على اعلام النظام السوري حين راح يسحب نفسه من وعود ذلك النظام تجاه «اسرائيل» والترتيبات الامنية معها... ففي الوقت الذي بدأ فيه اعلام النظام السوري يحاول اتهام جنبلاط بأنه يراهن على «اسرائيل» كما جاء في صحيفة «تشرين» حين قالت بتاريخ ٢٥ آب الماضي «ان ثمة رموزا اسرائيلية في لبنان تتوهم انها تستطيع ان توظف اسرائيل لخدمة مصالحها...». في هذا الوقت رد جنبلاط بطرح موضوع الترتيبات الامنية بصورة لا تلتقي مع وعود النظام السوري للحكم اللبناني ولمن وراءه... فقد اعلن جنبلاط ان الترتيبات الامنية التي يقبل بها هي مجرد سيطرة الجيش اللبناني على الجنوب والتفاهم مع المقاومة الفلسطينية على عدم استخدام الحدود اللبنانية في عملياتها وذهب اكثر من ذلك حين ردد في خطابه خلال مأتم اللواء نديم الحكيم «لا صلح مع اسرائيل، لا مفاوضات مع اسرائيل، لا اعتراف مع اسرائيل، قالها عبد الناصر ونقولها بعد عبد الناصر»... وفي هذا الخطاب رسالة واضحة لحكام دمشق.

٣ - وما يواجهه النظام السوري حاليا على الساحة اللبنانية، بما هو استنفاد لدوره هناك قد يكون مقدمة لنقل المخطط كله باتجاه «لبننة» سورية، لا يقل احباطا لاحلام ذلك النظام عما يواجهه على الساحة الفلسطينية. فبعد ان ظن حكام دمشق انهم اجهزوا على كل ما يقف بينهم وبين مصادرة الورقة الفلسطينية، عشية مساومات جديدة في المنطقة يحتاجون فيها لهذه الورقة بصورة ملحة... بات واضحا الآن ان هذه الورقة قد خرجت من ايديهم حتى ان بعض من كانوا يراهنون عليهم لاضعاف ياسر عرفات وقيادته، (وبالذات الجبهتين الشعبية والديمقراطية)، قد بدأوا يفقدون سيطرتهم عليهم... وما اعلان منظمات التحالف الديمقراطي الفلسطيني عن اصرارها على التمسك باتفاقية عدن - الجزائر والسير قدما في طريق عقد المجلس الوطني في حينه.

(كما جاء في تصريحات كل من بسام ابو شريف عن «الشعبية» وجميل هلال عن «الديمقراطية»]، بالرغم من كل ما بذله النظام السوري من جهد معاكس، الا ترجمة واقعية للفشل الذي مني به ذلك الجهد. ودليلا واقعيا على عصيان الورقة الفلسطينية على المصادرة.

٤ - في مواجهة كل هذه الاخفاقات والمصاعب، يبدو ان النظام السوري قد عاد الى دفاتره القديمة، ووجد انه كان دائما في مثل هذه الظروف - اي عندما تضيق عليه اطواق العزلة العربية - يلجأ الى زميله القذافي مهددا الانظمة والقوى العربية الاخرى «بمحور متطرف»، فتسارع تلك الانظمة الى استرضائه.

وقد كان هذا الهدف في صلب زيارة حافظ اسد الاخيرة المفاجئة لليبيا.. لكن الامور كانت هذه المرة مختلفة عن السابق. فالقذافي الذي يريد حافظ اسد ان يلوح به للانظمة العربية المحافظة، قد سبقه اشواطا كثيرة على طريق التصالح مع تلك الانظمة حتى وصل الى مشروع الاتحاد الليبي - المغربي بعد اشهر قليلة من انعقاد المؤتمر اليهودي في المغرب وحضور وفود من «اسرائيل» لذلك المؤتمر.

ولا يبدو حتى الآن ان رئيس النظام السوري كان اكثر نجاحا في الجزائر من «نجاحه» في ليبيا، بالرغم من انه حاول استرضاء القادة الجزائريين على حساب شريكه القذافي في مشروع الوحدة الذي ما يزال قائما حتى الآن، عن طريق اللقاء الرسمي مع امين عام جبهة البوليساريو، وهو يعلم انه لقاء يغيظ القذافي حاليا باعتباره موجها ضد مشروع وحدته مع المغرب.

تجاه هذه الاستحقاقات كلها، تعود ازمة النظام السوري الى الواجهة من جديد، لا باعتبارها «أزمة قصر»، بل باعتبارها «أزمة مصير» بالنسبة للنظام كله، أو على الاقل لقدراته على المناورة الداخلية والعربية والدولية التي كانت دائما مصدر قوته وبقائه.□

عدنان بدر

مع تمدّد الكيان الصهيوني بين ٧ الى ١٠ كم في العمق اللبناني

حدود جديدة بين لبنان وجنوبه!

اريتز يعتبر الوضع مثاليا في الجنوب اللبناني... والعمل يتفق مع الليكود على «كيفية معالجة الوضع»!

في أول حديث تلفزيوني ادلى بـه رئيس الحكومة الصهيونية المكلف شمعون بيريز يوم الاربعاء ٢٢ آب/ اغسطس الماضي، اكد بأن «المهمة الاولى لحكومته ستكون العمل على سحب القوات الاسرائيلية من لبنان».

وفي الجلسة التي عقدتها لجنة الامن والخارجية التـابعة للكنيست الصهيـوني في ذات اليوم، شـدد فيكتـور شمطوف من البـارزين في حزب العمـل على المسألة ذاتها . حيث دعا الى ضرورة «انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان في غضون ثلاثة اشهر تنفيذا للاتفاق الذي تم التوصل اليه بين حزب العمل وتكتل الليكود».

شروط للانسحاب ام للبقاء في لبنان

ولكن التناقض في الموقف من موضوع الانسحاب من جنوب لبنان برز في اليوم نفسه داخل حزب العمل، حيث رد اسحق رابين وهو الشخص الثاني في الحزب والمنافس الرئيسي لشمعون بيريز على الزعامة على ما ورد على لسان شمطوف بقوله: «ان الاتفاق الذي تم التـوصل اليـه بين حـزب العمل وتكتـل الليكود لم يتطرق الى اي جدول زمني لانسحاب «جيش الدفاع الاسرائيلي» من جنوب لبنان». في حين اكدت اوساط الليكود بأن الاتفاق بين الطرفين تم على القبول بمبدأ الانسحـاب من جنـوب لبنـان من دون الـدخـول في تفاصيل زمنية لتحديد كيفية تنفيذ عملية الانسحاب هذه.

وأتى حديث يوسف ساريد «المعتدل» داخل قيادة حزب العمل ليلقي اضواء واضحة على مفهوم الحزب الذي من المفروض ان يتسلم دفة الحكم داخل الكيان الصهيوني خلال المرحلة المقبلة لمسألة الانسحاب من لبنان. فبعد ان اعتبر ساريد في حديثه امام لجنة الامن والخارجية في الكنيست الصهيوني ان «الضمانـات التي لا يمكن الحصول عليها في لبنان خلال ثلاثة اشهر لن يتسنى الحصول عليها في ثلاثين شهرا»، اقترح ان يتم الانسحاب وفق الشروط التالية:

«انتشار واسع للقـوات الدوليـة في المناطق التي تسيطر عليها القوات «الاسرائيلية» حاليا ـ الاعتماد على من يمكن الاعتماد عليه من افراد القوات المحلية في جنوب لبنان (جيش جنوب لبنان بقيادة انطوان لحد والحرس الوطني بقيادة ابو عريضة...)، والاحتفاظ بمقدار من المرونة لقوات «جيش الدفاع الاسرائيلي» للتدخل لحماية امن اسرائيل حسب الحاجة».

واضافة الى هذه الشروط الثلاثة التي اعاد التأكيد عليها يوسف ساريد من البارزين في حزب العمل، هناك شروط اخرى كانت قد برزت خلال المرحلة الماضية على لسان عدد من قادة هذا الحزب وتصب في اطار تعزيز الوجود الصهيوني في جنوب لبنان بدلا من الغائه. ويمكن الاشارة في هذا المجال الى اتفاق جميع الاطراف السياسية الصهيونية على الاحتفاظ ببعض القواعد للقوات الصهيونية في جنوب لبنان والبقاع الغربي وراشيا، وبصورة خاصة في جبل الباروك حيث يقيم العدو اجهزة رادار متطورة، وفي منطقة سد القرعون لعلاقتها بموضوع المياه التي تجري في نهر الليطاني وروافده وبعض المراكز والمواقع الاستراتيجيـة الاخرى في الجنوب اللبناني.

لا خلاف بين «العمل» و «ليكود» على الجنوب

وهـذا يعني بطبيعـة الحـال ان الحـديث عن الخلافات الجوهرية حول الوضع في لبنان بين حزب العمل وتكتل الليكود ليس صحيحا بصورة مطلقة، وبالتالي فإن هذه الخلافات تتعلق ببعض التفاصيل ولكنها لا تمس مبدأ هيمنة العدو على جنوب لبنـان بصورة مباشرة او غير مباشرة. ولهذا السبب اشارت بعض المصادر التي كانت تتابع تفاصيل المفاوضات بـين شمعون بيـريز واسحق شـامير حـول حكومـة الوحدة الوطنية الى ان الطرفين توصلا الى اتفاق اولي حول الوضع في لبنان والعلاقة مع مصر في الوقت الذي اختلفـا فيه حـول موضـوع الاستيطـان في الضفـة الغربية والمفاوضات مع الاردن.

والاتفاق بين العمـل والليكود حـول الوضـع في جنوب لبنان لا يعني انتفاء الخلاف بينهما من الازمة اللبنانية ككل، ولكن يعني بأن ثمة توافقا بينهما على الخطوط الاستراتيجية العريضة للتعامـل مع هـذه الازمة وفق مصالح العدو الصهيـوني القائمـة على مبدأي تطبيع العلاقات مع الدول العربية وضمـان امن الكيان الصهيوني.

واذا كان حزب العمـل يدعـو لانسحاب القـوات الصهيونية من لبنان، فان الليكود لا يدعو الى العكس. وحزب العمل ذاتـه عندمـا يحدد فتـرة زمنية لبـدء الانسحاب، يربط ذلك بتوفر شروط يعرف سلفا بأنها من غير الممكن ان تتوفر في هذه الظروف الراهنة، مما يؤدي الى بقاء القوات الصهيونية الى اجل غير مسمى في الوقت الذي لا تزال فيه الازمة اللبنانية تسير خارج طريق الحل.

ما يؤكد الاغراض العدوانية للكيان الصهيوني في جنوب لبنان، انه في الوقت الذي «يتسلى» فيه انصار العمل والليكود «بـإبراز» الخـلافات بـين الطرفـين السيـاسيين حـول الوضـع في لبنان، تنفـذ القوات الصهيونية المحتلة في الجنوب اجراءات من شانهـا التأكيد بوضوح تام على انها تخطط لبقاء طـويل في هذا الجزء المحتل من لبنان.

وهذه الاجراءات باتت من الوضوح والعلنية الى حد ان صحيفة «التايمز» البريطانية اشارت في عددها الأخير الى «ان السلطات «الاسرائيلية» تتصرف على الارض وكـأنها عـازمة عـلى فرض تقسيم قسـري في لبنـان». وقـالت الصحيفـة في حـين دخلت القـوات الصهيـونية الى لبنـان تحت شعار تصفيـة منظمـة التحـرير الفلسطينيـة ، تحولت حـاليا الى مقـاتلـة اللبنانيين من سكان الجنوب الذين بدأوا يشعـرون بثقل وطأة الاحتلال عليها.

والاجراءات الصهيونية الميدانية التي تنفذ عـلى ارض الجنوب باتت تصب جميعها في اطار تـرسيخ «الشكوك» حول عزم العدو على ضم جزء من الاراضي اللبنـانية الى الكيـان الصهيـوني، والسيطـرة امـا مباشرة بواسطة القوات الصهيونية أو بصورة غير مباشرة عبر قوات انطوان لحد على الاجزاء الاخرى من الاراضي اللبنانية المحتلة.

وقد لجأ العدو في البداية، وبحجة وضع ترتيبات امنية بعد تصاعد عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية، الى فرض اجراءات تؤدي عمليا الى عزل الجنوب عن باقي لبنان. فبعد ان اغلقت القوات الصهيونية معبر جسر الاولي، عمـدت الى اغـلاق سـائـر المعـابـر الى



القوات الصهيونية في الجنوب... احتلال دائم

الجنوب، وحصرت عملية العبور بطريقين: طريق باتر - جزين، وطريق نيحا - جزين. واعلنت القوات الصهيونية ان العبور من والى الجنوب اللبناني سوف يتم وفق اربعة بنود اسوة بالنموذج المتبع في العبور على نهر الاردن بين الاردن والضفة الغربية.

تمدد الحدود الصهيونية

وذكرت «الوكالة الوطنية للاعلام» اللبنانية ان تدابير العدو للعبور تجعل من جزين نقطة الانطلاق بالنسبة الى العبور الى باتر ونيحا وبالعكس. حيث يسمح للمشاة والمسافرين بسيارات صغيرة وسيارات الاوتوبيس بالانتقال بين باتر وجزين بعد الحصول على تصاريح خاصة، ويسمح للشاحنات بسلوك طريق عين مجدلين - نيحا.

أما بالنسبة الى ما تردد عن ضم جزء من الاراضي اللبنانية الى الكيان الصهيوني، فان اجراءات العدو تسير في اتجاه تعزيز هذا الضم رغم نفي المصادر الصهيونية الرسمية لذلك.

فقد الغى العدو خط الحدود وبوابة العبور في كفركلا ونقلها الى تل نحاس، وهذا يعني ان حدود الكيان الصهيوني قد تمددت داخل الاراضي اللبنانية وعلى طول الحدود وصولا الى الاراضي السورية المحتلة مسافة تتراوح بين ٧ و ١٠ كيلومترات في العمق. وتفيد المعلومات الواردة من جنوب لبنان ان القوات الصهيونية باشرت بوضع الاسلاك والاعمدة الحديدية لتخطيط «الحدود» الجديدة، وذلك ابتداء من كفركلا وبموازاة مستعمرتي «مسكاف عام» و «كريات شمونة» وباتجاه شمال شرق الوزاني وصولا الى بلدة الغجر السورية المحتلة منذ العام ١٩٦٧. وقامت القوات الصهيونية بشق طريق بموازاة الحدود الجديدة بعرض عشرة امتار، وقد حظر على اللبنانيين المرور عليها بسياراتهم وشاحناتهم. وافادت الانباء الواردة من جنوب لبنان ان العدو الصهيوني باشر بتغيير معالم وطبيعة الاراضي اللبنانية المضمومة، وخصوصا في مرجعيون وجنوب شرق النبطية وسهل مرجعيون - الخيام، حيث تواصل الجرافات والآليات والشاحنات التابعة للعدو عملها ليل نهار، في الوقت الذي يشاهد فيه اهالي المنطقة المضمومة المهندسون والفنيون وورش عمل وزارة الاشغال الصهيونية وهم يتابعون عمليات تغيير معالم المنطقة بحراسة القوات الصهيونية وطائرات الهليوكوبتر.

ومن جهة اخرى تتابع ورش العمل الصهيونية شق الطرقات لربط هذه المنطقة المضمومة نهائيا بالكيان الصهيوني، وقد انجزت حتى الآن الطرق الرئيسية التالية: الاولى، تمتد من كريات شمونة حتى نبع الوزاني وطولها حوالي ١٥ كيلومترا بعرض ١٦ مترا، الثانية، من كريات شمونة حتى تل نحاس بطول ١٠ كيلومتر وعرض ١٧ مترا. والثالثة من كريات شمونة حتى الخيام مرورا بكفركلا وطولها ٧ كيلومتر وعرضها ١٧ مترا. والرابعة، طريق تصل تل نحاس - كفركلا - الخردلي - الوادي الاخضر - الجرمق - العيشية - الريحان - جزين - الباروك وعرضها حوالي ١٥ مترا. والخامسة، طريق بطول يتراوح بين ٥ و ٧ كيلومتر وعرض ٢٠ مترا تصل بين طريق تل نحاس - كفركلا وطريق الخيام - كريات شمونة.

واضافة الى هذه الطرق فقد انجز العدو بناء مطار حربي في سهل الخيام يتصل مدرجه بالطريق التي تصل الخيام بمستعمرة كريات شمونة. واصبح المطار، وفقا للمعلومات التي يتناقلها السكان، جاهزا لاستقبال شتى انواع الطائرات الحربية، حيث تم توسيع وتكبير مدرجه وبات طوله حاليا يصل الى ١٢ كيلومترا.

اما بالنسبة للمناطق التي لن تتواجد فيها القوات الصهيونية في المستقبل، فقد بدأ العدو بتسليمها الى جيش لحد لكي تبقى تحت سيطرته غير المباشرة وهذه المناطق تمتد من حدود نهر الليطاني عند جسر القاسمية على طول الخط الساحلي حتى الزهراني صعودا الى قعقعية الجسر - انصار - يحمر - أرنون - قلعة الشقيف - الخردلي - الوادي الاخضر - العيشية - الريحان - جزين - نيحا - الباروك وستكون هذه المنطقة خاضعة للحماية الصهيونية وباشراف غير مباشر من القوات الصهيونية التي تكون جاهزة للتدخل عند اي اشارة غير ان مسؤولية الامن فيها سوف يتولاها «جيش لحد».

جر المياه

وماذا عن سرقة المياه؟!

ليست هناك معلومات تفصيلية عن عمليات سرقة المياه التي يقوم بها العدو الصهيوني. ولكن من الثابت حاليا ان القوات الصهيونية سيّجت منطقة نبع الوزاني وبدأت تمنع اللبنانيين من الاقتراب من المنطقة.

كما ان العدو الصهيوني قد ركّب مضخات ضخمة في منطقة جسر الخردلي لحسب مياه الليطاني بواسطة انابيب النفط السعودية التي تمر بمحاذاة الجسر لتصب في معمل التكرير في الزهراني. وقد اقامت القوات الصهيونية مركز مراقبة على الجسر قرب قصر الرئيس الراحل رياض الصلح، ومهمته تتركز في منع الاهالي من الاقتراب من المنطقة.

هذا وتفيد انباء وردت من جنوب لبنان ان فرقة هندسية صهيونية قامت قبل بضعة ايام بزيارة ميدانية لينابيع منطقة «غاصونة» الغزيرة والواقعة بين قريتي عيترون وبليدا في قضاء بنت جبيل، من اجل اجراء الدراسات قبل بدء عمليات الحفر وجر المياه الى داخل الكيان الصهيوني.

ماذا يعني كل ذلك؟! بالطبع ان ذلك لا يعني بأن العدو الصهيوني يخطط للانسحاب من لبنان، كما لا يعني ايضا انه يتخذ اجراءات تنسجم و «روح اتفاق ١٧ أيار» وفقا للتصريح الذي ادلى به يوري لوبراني منسق العلاقات بين لبنان والكيان الصهيوني، وانما يعني بصريح العبارة استمرار احتلال القوات الصهيونية لجنوب لبنان وهذا التوجه برز بوضوح على لسان موشي آرينز وزير دفاع العدو الذي قال في الكنيست الصهيوني: «ليس ثمة بديل مثالي للاوضاع الراهنة في جنوب لبنان، وبالذات تواجد القوات الاسرائيلية في هذه المنطقة». واضاف مؤكدا «لا يمكن اسدال الستار على الحرب والتواجد في جنوب لبنان، ولا يمكن القول ان ما يجري وراء حدود اسرائيل الشمالية لا يخصنا على الاطلاق».

وربما ان آرينز لم يرد ان يكون اكثر وضوحا، ليؤكد انه حتى لو رغب حزب العمل باتباع خطة جديدة في جنوب لبنان، فان ما يجري على الارض سوف يخلق وقائع جديدة يصبح من المستحيل معها التفكير بالتخلي عن حلم الكيان الصهيوني الدائم في ضم جنوب لبنان والسيطرة على الثروة المائية فيه. ولكن هل يرغب حزب العمل فعلا باتباع خطة عمل جديدة في جنوب لبنان؟! في هذه الحال لماذا توصل العمل والليكود اذن الى «اتفاق حول الوضع في لبنان»؟!

ويصبح من الجائز السؤال إذن حول الفائدة المرجوة من الشكوى التي يتقدم بها لبنان الى مجلس الامن حول تصرفات العدو في جنوب لبنان. كما يصبح واضحا كيف ان العدو وضع اللبنانيين امام خيار واحد ووحيد، وهو الخيار الذي اتبعه منذ البداية وهو حركة المقاومة الوطنية اللبنانية...□

ـــــ ناجح علي أسعد

بيريز وشامير: اتفقا رغم وجود الخلاف الظاهري

المسألة الدينية في المغرب
٤

التيار الديني في مرحلة التبشير .. والمواجهة

غياب الشرط الديمقراطي والعدالة الاجتماعية مترافقا مع ظرفية اليسار وتراجعه شكل الارضية الخصبة لنشوء التطرف الديني

الرباط ـ خاص بالطليعة العربية

حين يكون تعدد الرؤى والاختيارات في سياق ايديولوجيا اليسار قد ضربت شوطا هاما وبعيدا، وفي الوقت الذي تهيا لهذه الايديولوجيا الذيوع الذي تحتاج اليه في اوساط المتعلمين، وهي التي باتت تتوفر تاريخيا على سند كبير لها في القطاعات الوسطى من المجتمع، في هذا الوقت يكون التيار الديني المتمذهب، وقد بدات ركائزهُ ثابتة على ارضية الشرعية، ثم وهو يلاحظ عجز ان لم نقل تداعي الايديولوجيا القائمة، والفرق التابعة والموالية لها ازاء ارتفاع اسهم اليسار وتضخم خطابه، حينئذ فان التيار المعني يشرع عمليا في التمهيد لتحقيق نقلة نوعية لصفوفه وتمذهبه تجعل منه لا مجرد تابع، او بوقا لدعاوى او قضايا ليس هو المتحكم في انتاجها وجني ثمارها، ولكن فاعلية خاصة، صوتا ايديولوجيا متميزا، وممارسة تدينية، بل واجتماعية، ايضا، تسمح له بان يختص بموقع مناسب بين جميع القوى الاجتماعية والسياسية الاخرى.

ومرة اخرى فاننا لا نستطيع تتبع هذا التولد تتبعا دقيقا باخضاعه لمراحل زمنية محسومة، ذلك انه، اولا، لم يكن في انتشاره المتمذهب، ولا في الطفرة التي حققها خاضعا لتسلسل طبيعي او آلي، كما ان القطع بمراحل محددة لا يفيد، الا من الناحية التاريخية الخالصة فيما يبقى ما هو اهم من ذلك، اي التراكم الداخلي للخطاب المتدين متوفرا على تاريخيته الخاصة التي تتشابك، تتقدم وتتاخر، تزحف وتتراجع بحسب الظروف والملابسات السياسية والاجتماعية للبنية التي نهض فيها. لكن هذا لا يمنعنا من القول، ولو اجرائيا ومن باب تقريب الامور الى الاذهان انه ومنذ منتصف السبعينات، وعلى الاخص السنوات الاخيرة في العقد الاخير جعلت التيار الديني المتمذهب يعرف اوسع انتشار له، وابرز عناصر الظهور. فمن جهة ستعرف المرحلة المذكورة تنفيذ اغتيال بشع يطال الشهيد الثاني لليسار



عمر بن جلون: الشهيد الثاني لليسار في المغرب... اسباب عديدة ساعدت على ظهور التطرف الديني

المغربي (عمر بن جلون) عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ومدير جريدة «المحرر» الممنوعة، حاليا، من الصدور، وبصرف النظر عن ملابسات هذه الجريمة فان منفذيها افراد من هذا التيار، وظهر الانتماء عاريا اثناء محاكمتهم، كما ان دفوعاتهم ودفوعات محاميهم كانت ذات طابع ديني محض، ومناهض لمبادىء الديمقراطية والاشتراكية العلمية كما كان يبشر بها عمر بن جلون.

ان قراءة محاضر جلسات هذه المحاكمة يغني كثيرا في هذا الصدد، ولا بد ان يحيل، من جهة ثانية، الى ما يمكن تسميته بدخول التيار الديني مرحلة التشريع لنزعته العقدية، وفلسفته للحياة والمجتمع، اي مرحلة الصراع الايديولوجي العلني بالجهر بخطاب علني ومضاد لما هو سائد، إما عن طريق منشورات او ملصقات، او باصدار صحف صغيرة الحجم، ظهر اغلبها شمال البلاد (تطوان ـ طنجة)، او بتبادل وتسريب أشرطة مسجلة مهربة من الخارج. انه لما ينبغي لفت النظر اليه ان اكشاك الجرائد في مختلف المدن المغربية بقيت، ولسنوات طويلة، تعرض عشرات العناوين لكتيبات تدور حول قضايا دينية من طبيعة الهدي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت ولا تزال تباع باثمان زهيدة مثلها في ذلك مثل كتب صغيرة اخرى ذات صفراء وطباعة جيبية شعبية تحفل بكثير من افانين السحر والشعوذة والدجل، واي من المغاربة لا يعرف كراسات «قرعة الانبياء» و«ضرب الحظ الزناتي لرسم الحجب والتكايا»، وسوى ذلك مما تدفق على المغرب من بعض مطابع واسواق القاهرة الشعبية، وكلها تتعايش، من عجب، جنبا الى جنب، في جوار سلمي، مع المطبوعات الماركسية، والماوية، والعلمية والفلسفية، ولا ينبغي ان يغرب عن بالنا انها خطة، عفوية او مقصودة، لوجه من السياسة «الليبرالية» للبلاد، التي لسنا في حاجة الى الكشف عن شوائبها او آلياتها الداخلية.

الدعم الخارجي لتيارات الداخل

ان سياق نشر الايديولوجية المتمذهبة، بالادوات والذيوع الذي توفر لها لا بد ان يحفز للتساؤل عن الامكانات التي توفرت لاصحابها، ونحن لا نثير هذا التساؤل الا لكي نثير معه الدور الذي يمكن لبعض الجهات الخارجية ان تكون قد لعبته في هذا الصدد، بكيفية او باخرى، وبوسائل وطرق متعددة لا يعنينا منها الا مساهمتها المباشرة وغير المباشرة في دعم الوجود المادي والمذهبي لهذا التيار، ورص صفوفه، وتحميسه لاستلام مهمته بين مهام القوى الاخرى، ولسوف نرى، لاحقا، وفي فترة الاحتدام والمواجهة المباشرة بين السلطة المركزية والمتدينين المتمذهبين كيف ان اصابع الاتهام ستوجه مباشرة الى قوى بعينها، اي الى الحركة الخمينية، ولكن اذا علمنا، وهو معلوم، ان هذه الحركة حديثة العهد كسلطة افلا يحق لنا، عندئذ، ان نتساءل عن هوية وطبيعة الاخرى التي دخلت في سباق المساهمة، وهو تساؤل

نرى ان المستقبل والرغبة في الكشف عن الحقائق بين المعنيين سياسيا هو الكفيل بتقديم الجواب الشافي عنه.

انما هناك حقيقة مادية، اليوم، وقبل اليوم شاخصة في توفر عدد من المطبوعات، سواء المعلن منها او الخفي مما يتنقل تحت المعاطف، كما يقال، او الجلابيب، وكثير منها يوزع ويباع في اكشاك العواصم الاوروبية في صورة كتيبات مطبوعة طباعة جيدة وانيقة وعلى ورق صقيل، ومنها سلسلة تحمل اسم «الشبيبة الاسلامية المغربية» يشرف على اصدارها احد اقطاب التيار الديني في المغرب الذي حكم عليه بالاعدام في قضية «٧١» التي بتّت فيها محكمة الدار البيضاء، ومن هذه السلسلة، مثلا، هناك كتاب لنفس الشخص يحمل عنوان «الثورة الاسلامية ـ قدر المغرب الراهن»، ومما يلفت النظر في هذا الكتاب او فهرسته على الاقل، الى جانب كتب اخرى، ان الدعوة الدينية فيه لا تقتصر على مجال الهدي او «التبشير» مما يمس الجوانب الروحية، ولكنها تعالج قضايا المعاملات والتشريعات التي تمس حياة المجتمع، وتزاوج بين الخطاب الايديولوجي والتحريض السياسي المباشر، وهو معا يمثل نقلة نوعية حقيقية لمن يُسمّونه باطلاق، في المغرب، بـ«الاخوان المسلمين» مهما كانت فروعهم، وان كان هؤلاء «الاخوان» انفسهم قد حرصوا على تشذيب صفوفهم ونعت غير المنضوين قلبا وقالبا في حركتهم بـ«المتأسلمين»، انها النقلة التي تشرع للحركة وللمجتمع، وهذه مرحلة خطيرة وحاسمة.

والملاحظة الثانية، بعد هذا، هي ان هذه الدعوة المحلية تريد ان تندرج في افق وخطة دعوى كبرى، وتفصح عن هذا الاندراج بمثل هذه العبارات: «ان قضية التغيير الاسلامي الثوري داخل امتنا اخطر قضية نواجهها، وان اعداء شعوبنا قد تمكنوا منها واصبحوا يكيدون لها ويتربصون بها، وليس لها والله، الا ابناؤها المجاهدون المخلصون، والا عقيدتها الحقة، ولا يفل الحديد الا الحديد، ولا يدرأ الباطل ويُفند الا بقولة الحق صريحة مجلجلة». انها عبارات كافية في الافصاح عن دعوة شمولية، تربط بين اطرافها اوثق الصلات، من المحيط الى الخليج، وتسعى للانتشار لتكون البديل عن كل ما هو قائم حتى الآن في الوطن العربي والبلدان الاسلامية.

ومرة اخرى، لا بد من العودة الى ضغط التفاوت الطبقي ومعطيات المسألة الاجتماعية، كمساهم مركزي، في تشييع الدعوة، ونقلها الى صعيد التشريع للمجتمع، ورغبتها، من ثم، في ان تتحول الى بديل. ان هنالك ما يشبه الاجماع في المغرب، خلال السنوات الاخيرة، على تردي الاوضاع الاقتصادية، والتدهور الكبير للمستوى المعيشي للفئات الغالبة من السكان، ورغم ان المسؤولين الرسميين لا يعترفون بهذا الواقع، الا ان ارقام الديون، والعجز التجاري، والقروض الاجنبية، وضغوط صندوق النقد الدولي، فضلا عن الزيادات الهستيرية لاسعار المواد، ومنها كثير من المواد الاساسية مع بقاء الاجور مجمدة على حالها منذ سنة ١٩٧٥ تقريبا، كل هذا لا ينفع في تغطية واقع معيشي متدهور، لكنه مترافق مع زيادة الفوارق الطبقية والتصاعد الفاحش في غنى طبقة محدودة من السكان. وكل هذه المعطيات تجد متابعة وصدى كبيرا في التقارير والتحليلات الاقتصادية التي تنشرها صحافة اليسار، او ترصد هولها في تقاريرها الحزبية الداخلية.

أسباب اخرى وراء نمو هذه التيارات

إنه لا يمكن، والحالة هذه، التهوين من ضغط المسألة الاجتماعية لالتماس تأثيرها في نفوس ملايين من المواطنين الذين باتوا عرضة للحرمان والعوز والبطالة تأكلهم فيما تغتني امامهم حفنة من «الرأسماليين» و «الكومبرادور»، وتتضاءل حظوظ العدالة الاجتماعية، ودعك من حظوظ الممارسة الديمقراطية، لا عجب هنا، اذا رأينا كثيرا من افراد الشباب يلتحقون بصفوف التيار الديني المتمذهب وقد اعياهم انتظار تحقيق العدالة الاجتماعية، كما اعيتهم وملوا من الادبيات السياسية ليسار اما راح يتهافت في تناقضاته الداخلية، وقراءاته المتضاربة لمفهوم الاشتراكية العلمية، وطرق التغيير الاجتماعي او يعرف فتور فورته النضالية، تحت ضغط الكسر المستمر لاجنحته، وضغط العناصر المعتدلة داخله، فأمسى مثالا الى الاكتفاء بشعار «تعميق الوعي الجماهيري والتكيف مع الاوضاع، والتزام سياسة ظرفية ـ سياسوية أكثر من توفره على رؤية استراتيجية للحاضر والمستقبل، كما كان عليه الشأن، بصورة نسبية، في الماضي القريب.

ولا يعفى الباحث، بأي حال، سواء بالنسبة للمعطيات الاقتصادية والاجتماعية الآنفة الذكر، أو ازاء التوصيف الاخير لوضع اليسار، وبالطبع امام المسببات الكلية التي شاركت، مباشرة او دون قصد، في تصاعد التيار الديني وتمذهبه، من ان ينتبه الى ان هذه الوقائع سجلت والاحداث والتطورات طرأت وتبلورت ضمن البانوراما الشمولية لنزاع الصحراء الغربية ومسلسل هذا النزاع الذي انطلق، بصفة فعلية، منذ انطلاق المسيرة الخضراء في ٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٥، اي ان هذا النزاع كان له، ولا شك، اثر فاعل في صوغ وانجاب العديد من الظواهر السياسية والثقافية والاجتماعية، ومازال قادرا على ان يفعل طالما استمر ولا نرى كيف يمكن ان يعرف «النهاية السعيدة» المنشودة. كان لهذا النزاع اثره الكبير خلافا لمن يذهبون الى انه وضع المغرب، بكافة بنياته وتركيباته، في وضعية محجوزة، بسبب ما يفرضه مبدأ الالتفاف حول السيادة وصيانة التراب الوطني، ونتيجة لـ «السلم الاجتماعي» العلني او الضمني الذي قام بين السلطات والمؤسسات النقابية والاجتماعية، وبعبارة فإن هذه الوضعية المحجوزة كانت كفيلة وقادرة على ان تطفو الى السطح بتناقضاتها، ومؤهلة لاحداث تبدلات في الخريطة السياسية والانتمائية. الم تشهد هذه الفترة، اي العقد الاخير زمن النزاع تعددية سياسية كبرى، وخاصة طفرة لأحزاب ذات طبيعة ليبرالية . تقنوية، وموالية كلها وهي قائمة بالفعل وستتسع رغم وصف اليسار لها بأنها احزاب التفريخ او «الكوكوت مينوت» (والمقصود الطبخة السريعة)؟!

ودون ان ندخل في التفاصيل فإن اسبابا عديدة من بينها الضغط والحجز المذكورين ادت الى الانفجار الاجتماعي في المغرب، ونريد ان نقفز، عمدا، على حوادث الدار البيضاء لحزيران / يونيو ١٩٨٠ لنصل رأسا الى الحوادث الاخيرة التي شهدتها البلاد في شهر كانون الثاني / يناير من السنة الجارية، التي صادفت انعقاد قمة البلدان الاسلامية بمدينة الدار البيضاء، وقد شملت هذه الحوادث، حسب تقارير السلطات الرسمية، عددا من مدن الشمال (الناظور ـ تطوان ـ القصر الكبير) ثم مراكش جنوبا، وفي هذه المدن، جميعا، سجلت «مظاهرات وحوادث عنف وتخريب»، وأعقبتها حملة اعتقالات واسعة ومحاكمات كبرى، وصدرت اثرها احكام بالسجن تجاوزت حسب ما نشرته بعض الصحف الالف سنة سجنا على مجموع المعتقلين ـ هذا واقع، والواقع الثاني في هذه الحوادث هو ذلك الذي يجد فيه المحلل نفسه امام روايتين: الاولى رسمية وتعزو ما حصل الى تدبير التيار الديني المتطرف»، و «التيار الماركسي المتطرف»، والثانية ترى في تلك الحوادث تعبيراً عن سخط جماعي، عن تذمر من الوضع المعيشي واحتجاجا مسبقا عن ما كان سيعلن من قرارات للزيادة في اسعار المواد الأولية. وليس شاغلنا، بأي حال، فحص كلتا الروايتين، اذ ان كل واحدة منهما تمتلك حجتها من واقع موضوعي، فالثانية مثلا، رغم طبيعتها العفوية، اي تلك الطبيعة الساكنة المستقرة في نفوس المحرومين ماديا، الثانية تثبت نتيجة ما جاء يؤكدها، ضمنيا، اي التراجع عن قرار الزيادة في الاسعار. اما الاولى فتملك حجيتها الكاملة، لأنها تصدر عن السلطة المركزية، ولأن ثمة جملة من الاجراءات اتخذت مباشرة عقب هذه الحوادث تنسجم مع منطق الاتهامات التي وضعت لأول مرة، وبمنطوق علني، والتيار الديني المتطرف في قفص الاتهام. لقد كان الخطاب الذي القاه الملك الحسن الثاني عشية تلك الاحداث صريحا في عباراته ومقاصده، وقد اتهم فيه الخمينية بزرع الفتنة والتآمر على البلاد، والرغبة في تقويض صرح المسلمين في لقاء قمتهم بالدار البيضاء. وتأكدت هذه الاتهامات في المحاكمات التي شملت مئات المعتقلين، وما صدر ضدهم بعد ذلك، ولكن ما صدر، بصفة خاصة، من احكام بالاعدام والمؤبد ضد جماعة «الشبيبة الاسلامية المغربية»، وهو ما وصفناه في بداية موضوعنا، هذا، من انه اول واخطر مواجهة تتم حتى الآن، في المغرب بين الحركة الدينية والسلطات الرسمية ـ هذه السلطات التي انتبهت وقد قصم ظهر البعير تحت انظارها الى انها لا بد ان تسترجع المبادرة، وتقوم للأمر، من جانبها، وبمنطقها، بما يلزم من الجد والصرامة. نحن لا نعرف ما هو نوع التحليل الذي قامت به، ولا الخلاصات التي يفترض انها استمدتها من شريط عنف احداث كانون الثاني / يناير ٨٤ كما ليس معروفا اي تحليل جدي قامت به الاحزاب السياسية والمؤسسات الثقافية المغربية، خلا ما ذهب اليه البعض، وبعض البعض، ايضا، من وصف المظاهرات من انها تدبير «شرذمة»، ثم من انها، استدراكا، تعبير عن الواقع الاقتصادي والمعيشي المزري للمواطنين، لكننا، امام هذا الغياب، نملك حضور قرارات السلطات بتعيين عدد من المسؤولين عن الشؤون الدينية يعملون الى جانب الولاة وبتنسيق معهم، وبفرض حراسة على المساجد، واغلاقها ليلا، كي لا تكون مراكز تجمع سرية للمتمذهبين، وبترسيم خطب يوم الجمعة، وتعيين شخصية جديدة في وزارة الاوقاف، وكذلك بمنع عدد

من المجــلات امــا لصفتهــا «التقــدميــة» والكتــب لــ «إباحيتها» ، وسوى ذلك من القرارات الهادفة الى ان تستـرجـع السلطــات زمـام المبـادرة الـدينيـة والايديولـوجية. ولكن قبـل هذا وذاك لا ينبغي ان تفوتنا تلك الدعوة الجهيرة التي اطلقها الملك الحسن الثاني، والتي استنهض فيها الهمم لاحياء «الاسلام السني» في مـواجهـة التيـارات الـدينيـة المحليـة والمستوردة، ويقصد بذلك «الخمينية» بوجه خاص، وبالنسبة الينا نحن، وربما بالنسبة لكل محلل، فان هذا الموقف ربما كان هـو ما يمثـل جوهـر التحليل والخلاصة المركزية، والتي ترى في الاشكالية الراهنة مجرد انتفاض على السنية الثابتة في المغرب ومجموع شمال افريقيا منذ الفتح الاسلامي، وان الحل يكمن إذن، في انتهاج طريق الاحياء.

هل حلَّ الاشكال فعلا، وتم تفكيك طرفي او اطراف الاشكالية؟؟ وهل يمكن الزعم بـأن النار قـد خمدت، وهدير المكبرين والمستنكرين قد خفت؟ ثم ما هي، مرة اخرى، حدود الحيثيات السياسية والاجتماعيـة في بقاء او انحسار ظـاهرة التيـار الديني المتطـرف في المغرب؟

هذه الاسئلة وسواها نبقيها مفتوحة امام القراء، لأنها بدورها مفتوحة امام زمن يتشكـل وآخر قـادم، وظروف الزمنين، معا وكذا والقوى الايـديولـوجية والاجتمـاعية السـائدة أو المقهـورة او المتولـدة في المجتمـع المغربي المعـاصر ستكون ذات دور بـالـغ الاهمية في استكمال بعض ما يظل مبتورا أو بياضا في سطور هذا الموضوع. ولكم نـأمل ان لا يعتبـر هذا تخليا عن مسؤولية فكرية، وهي المسؤوليـة التي لا تقوم الا على معطيات مادية ووقائع حية، وعـدة من الاطروحات التي يولدها الذهن باحتكاك مع الواقع، وبفهم جوهر الصراع داخله، خص هذا المغرب، أو باقي بلدان المغـرب العربي، او كـافة اقطـار الوطن العربي.

وجملة فإننا نحس، ونحن في الكلمات الاخيرة، من هذه الدراسة اننا انما قمنا بمقـاربـة اولى لـموضـوع خطـير وإشكـالي وجـاد، مـوضـوع ينبغي ان يفهم بالجدية المطلوبة، لا ان يترك حبله على غارب الايام، فان ذلك إنما سيكون تعاميا عن واقـع حقيقي وحي امامنا يقول بـالحرف الواحـد: اننا اليـوم في الوطن العربي نعيش ظاهرة دينية متمذهبة، تتعدد الاسماء فيها، واقع ينبغي ان يقرأ على ضوء تاريخنا وظروفنا الاجتمـاعية وأوضـاعنـا الاقتصـاديـة والطبقيـة، والاحباطات العديدة التي عاشتها الاجيال العربيـة منـذ بدايـة ما سمي بعصر النهضـة الى اليـوم، ثم تستخـرج منه الخـلاصات الكـافية والضـروريـة، بالوسائط الديمقـراطية، ومن اجـل التمكن من رسم صورة المجتمع العـربي الديمقـراطي مستقبلا. وان العرب منذ بداية تفكيرهم في النهضة وهم يتداولون مصطلـح «الاحياء» ، لا بـل ومنـذ الامـام الغـزالي، ومازالوا الى الآن لم يصلوا الى اي احياء حقيقي، في الدين، أو في غيره، ولا شك ان الشرط الديمقراطي اول الاولويات لبناء الصرح الاحيائي، كما ان انتفاءه كان له اكبر الاثر في تولـد التطرف الـديني في مجتمعات شمـال افريقيـا التي عرفت دائمـا اسلامـا سمحـا، بسيطا، خالصا من كل الشـوائب، واذن فالاشكـالية أكبر من ان تكون دينية وحسب!□

بعد المدالية الذهبية للوس انجلوس: من سيفوز بمدالية "اتفاق وجده"؟

ليبيا تمهد للقاء مغربي ـ جزائري في طرابلس

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

الذين يعرفون الصيف المغربي يعلمـون انه يمـر في اكثـره بـين التعطـل والاصطيـاف والاستجمـام في الشـواطـىء الاطلسيـة والمتوسطية، وقليلا ما يلتفت فيـه الناس الى امـور السياسة والسياسيين، بل ان هؤلاء، شأن عدد كبير من الموظفين، ورجال التعليم والطلبة يعيشون حالة التغيب المؤقت عن مهـامهم وتنفيـذ خططهم. لكـن صيف السنة الحاليـة سيتوقف عنـده المغاربـة، في السنوات القادمة كثيرا، لانه بدل طعم علاقتهم بايام الحـر والاسترخـاء، او بـالايـام التي تختفي فيهـا الفعاليات الاجتماعية والسياسية.

والحقيقة ان المغاربة جميعا لم يعرفوا ان يولوا وجـوههم اذ تزاحمت امـاهم المناسبـات والاحداث والمفاجآت دفعة واحدة، ولعلهم كانوا في حـاجة الى بعض المناسبات السارة خاصة وان الامطار المتأخرة التي تهاطلت هذا العام لم تتمكن من انقاذ المـوسم الفلاحي، ولا ميزانية الدولة قطرت ببعض الزيادة في الاجـور للتغلب عـلى الارتفـاع المتـزايـد لمستـوى المعيشة. لكن جاء العوض من لوس انجلـوس، من كـوليزيـوم الالعاب الاولمبيـة، فكـانت الميـداليتـان الذهبيتان اللتان حصلت عليهما كل من نوال المتوكل وسعيد عيوطة بردا وسلاما على الظامئين الى «شمة هوا» والمتعطشين ولو لفرح عابر، لكن بـدا ان هذا الفرح طال ويطول فقد عاشت المدن ومختلف مناطق البـلاد تحت بريق الميـداليتين افـراحـا لا يطـالهـا الوصف، وذاب كثير من الحزن الكامد في النفوس، ولم تكـد احاسيس الغبطـة ومشاعـر الزهـو تستقـر في الوجدان حتى كانت اجهزة الاعلام تبث خبرا جديدا، لكنه مفاجئا تماما للجميع الا للذين كـانـوا منهمكين ولشهر سابق في اعداده وصياغة بنوده، ونعني بذلك اتفاقية وجـدة التي تحدد بمقتضـاها اعـلان اتحاد الدولتين المغـربية والليبيـة، والتي اصبحت تحمل اليوم، وبصفة رسمية ونهائية اسم «معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي» للسبب الذي سنشرحه في ما بعد.

لم يعرف المغرب من قبل، خلال تاريخه السياسي الطويل، على الاقل منذ الفتح الاسلامي، ومع الاسر التي حكمته وصولا الى حكم الدولة العلوية الحالي (١٤ قرنا) اي وحدة مع اي بلد متاخم او بعيد، وعلى العكس من ذلك فقد كان في فترات سابقة يمتد بحدوده الى نهر السينغال والى ليبيا نفسها. وفي الوقت الراهن فان أبعد شيء كان للوسط السياسي، الرسمي وغـير الرسمي، يفكر فيه هو ابرام وحدة او اتحاد سياسي مع اي طرف كان، واذا اعتمدنا رواية الملك الحسن الثاني التي اوردهـا في خطـاب الـذكـرى ٣١ لثـورة الملك



معاهدة الاخاء والوفاق: هل تتكامل مع الاتحاد الجديد؟



جماهير المغرب امام صيف من طعم آخر

والشعب (٢٠ آب/ اغسطس الاخير) فسنجد انه هو نفسه اذ اقترح على مبعوث العقيد القذافي في ١٤ تموز (يوليو المنصرم) يفاجأ كما يفاجيء الحضور. ومن هذا الخطاب نفهم ان ملك المغرب هو صاحب المبادرة التي قال انها فاجأت الليبيين ولكنهم اغتبطوا لها اشد الاغتباط، وهللوا، وسارعوا بالاستجابة، ومنذئذ العمل والاتصالات والاعدادات جادة لوضع المعاهدة في قالبها النهائي كما طرحت للتوقيع في لقاء وجدة بتاريخ ١٣/٨/٨٤. وقد اكد الامين العام لحزب



الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية السيد عبد الرحيم بو عبيد في الكلمة التي افتتح بها اجتماع اللجنة المركزية لحزبه التي انعقدت بتاريخ ١٩/٨/٨٤ لدراسة معاهدة الاتحاد، اكد عدم وجود اي مجرى ارتجالي، وان الامور تمت بكيفية حصيفة ومدروسة من الجانبين لعدم الوقوع في اية نكسة نظير ما تعرضت له التجارب الوحدوية السابقة. وفي خطاب الملك المشار اليه، توجه الحسن الثاني، الى الشعب المغربي شارحا اهداف الاتحاد الذي قال عنه انه مفتوح لكل الجيران، وان جميع العرب والافارقة، دون استثناء، يمكن ان ينظموا اليه، لكن ليس قبل ان يستتب على قدميه، ويدخل مرحلة التطبيق الفعلي بعد اقرار مؤسساته وهياكله. وحث ملك المغرب شعبه على التصويت بـ«نعم» على الاستفتاء المقرر اجراؤه حول مبدأ المعاهدة بتاريخ ٣١/٨/٨٤، وسيجري نظيره، وفي نفس التاريخ بالقطر الليبي، وبعده مباشرة تدخل المعاهدة حيز الوجود الفعلي ويشرع في تطبيق بنودها.

والواقع ان الانطباع العام الذي ولده الملاحظون عند رد الفعل الشعبي والسياسي لم يعد يترك مجالا للشك في ان الحماس الايجابي تجاه هذه المعاهدة واضح كل الوضوح سواء لدى الشارع المغربي او عند كافة الهيئات السياسية والنقابية الوطنية، ذلك انه غداة خطاب الملك سارعت الاحزاب الى تنظيم برامج كاملة لحملة سياسية واعلامية واسعة وتجمعات شعبية في كافة انحاء البلاد داعية الى التصويت بـ«نعم» وشارحة اهداف الاتحاد وبنوده، كما ان هذه الاحزاب اصدرت بيانات وبلاغات تعلن فيها مساندتها الكاملة للاتفاق الذي تم بين الملك الحسن الثاني والعقيد معمر القذافي، من منطلق انه خطوة ضرورية لبناء صرح المغرب العربي، ووسيلة لتجميع الصف العربي في اتجاه الهدف الوحدوي الشامل. ومن غير شك، ايضا، فان الاحزاب المغربية تستثمر هذه المناسبة وتكيفها لبعث صوتها ولونها كجزء من الدعاية في الحملة الانتخابية للانتخابات البرلمانية المقررة بتاريخ ١٤/٩/٨٤: هذا النشاط والحماس السياسي لا تخفى دوافعه الخصوصية في معركة انتخابية يتوقع ان تكون حامية، وان كان الايمان والحماس لمعاهدة وجدة واضحا وحيويا سواء تحددت اسبابه او التبست.

اما الطرف الثاني في ما يسمى الآن بمعاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي اي الطرف الليبي فانه، وفي غمرة الاستعداد بالذكرى الخامس عشرة لوصول العقيد القذافي الى السلطة وجه الدعوة الى الرئيسين التونسي والجزائري لحضور الاحتفالات التي ستجري في طرابلس في فاتح ايلول (سبتمبر) بمناسبة هذه الذكرى، وقد اثارت اكثر من جهة احتمال ان يكون الملك الحسن الثاني من بين الحاضرين، وفي هذه الحالة فان ردود الفعل الجزائرية والتونسية على «اتفاقية وجدة» يمكن ان تأخذ منحى جديدا. فمن المعلوم ان الجزائر التي تربطها بتونس وموريتانيا معاهدة الاخاء والوفاق ترى ان الاطار الصحيح والملائم لبناء المغرب العربي بظل هذه المعاهدة وحدها، وبالمناسبة اكد المكتب السياسي لجبهة التحرير الجزائرية دعمه مجددا لجبهة البوليساريو، وبعد لقاء مبعوث الرئيس بن جديد السيد شريف مساعدية الى تونس اعلنت هذه الاخيرة على لسان وزير خارجيتها السيد قايد بجي السبسي بان ارتباطها بالجزائر في اطار المعاهدة المذكورة لا تنفك له عرى ولا بديل عنه، لكن العاصمة التونسية استدركت مرحبة بكل جهود التعاون والتآزر الوحدوي التي يمكن ان تتم على الصعيد الشمال افريقي. ومن ناحية اخرى فقد ذكرت مصادر مأذونة بان المسؤولين الجزائريين باتوا لا يمانعون في النظر الى امكانية تكامل معاهدتهم مع معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي، وهو ما نص عليه ملك المغرب في خطابه المنوه به، كما حاول العقيد القذافي، في زيارته الى العاصمتين الجزائرية والتونسية الاقناع بذات الرأي.

اذن، فاذا ما سارت الامور سيرا طبيعيا، وامكن حضور الرئيس الشاذلي بن جديد الى طرابلس في التاريخ الموعود، فان هذا يمكن ان يؤدي الى فتح مباشر حول تكامل المعاهدتين والبحث في دمجهما، وطبعا فان هذا يقتضي ذوبان الجليد بين طرابلس والجزائر، والذوبان الجزئي لجبال الجليد بين هذه الاخيرة والمغرب، مما يعد صعبا حقا اليقين به، وبالتالي يلزم بكثير من الحذر والتحفظ.

ورب متسائل: وماذا عن قضية الشعب الصحراوي في حالة افتراض وجود مثل هذا التكامل، وتيسر اسباب اللقاء؟ ونبادر الى الجواب: ما الذي لا يجعلنا نفكر في ان النزاع حول هذا المشكل يمكن ان يذوب، اذا اراد الخصمان مخرج صدق وشرف، في امكانية وحدة على صعيد المغرب العربي يكون الصحراويون طرفا فيها بشكل من الاشكال، كما يراد لكل العرب والافارقة ان يصفوا خلافاتهم تحت مظلة هذا الاتحاد، وفق الرأي المغربي. على كل حال لا شيء يدعو الى العجلة، والاسابيع القريبة قريبة جدا لتكشف عن كثير من المغاليف، ولتطمئننا او تخيبنا في مصير هذا الاتحاد اجمالاً.□

نتائج زيارة اسد لليبيا والجزائر

ذكرت مصادر سورية مطلعة ان زيارة الرئيس السوري حافظ الاسد الى كل من ليبيا والجزائر استهدفت تحقيق ثلاثة اغراض اساسية هي:

ـ وقف تسارع الاندفاع الليبي في اتجاه المغرب، ووضع العصي في دواليب الاتفاق الاتحادي الاخير بين الملك الحسن الثاني والعقيد القذافي.

ـ تقديم تنازلات ليبية لصالح الجزائر، وتخفيف حدة القطيعة والخلاف بين قيادتي البلدين.

ـ انتزاع تنازلات من الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لصالح النظام السوري على حساب ياسر عرفات الذي يعتمد كثيرا على مؤازرة الجزائر له.



وقالت المصادر السورية ان زيارة الرئيس السوري لم تحقق ايا من اغراضها بسبب تصلب الرئيس الجزائري في موقفه الى جانب عرفات. وقد اعلن ذلك بصراحة في خطاب القاه امام الطلاب الجزائريين بعد زيارة الرئيس السوري.

كما ان زيارته الى ليبيا لم تسفر عن نتائج ايجابية، لان العقيد القذافي يواجه مشكلة حدودية مع الجزائر، ويخشى في حال تفاقمها من مواجهتها وحيدا. لذلك يرى العقيد ان الموقف الاتحادي مع المغرب في هذه الحالة هو افضل ما يمكن ان يفعله في هذه المرحلة.□

سوق الغرب هل تسقط قريبا؟

اخبار لبنانية من المختارة بجبل الشوف تقول ان قوات الحزب التقدمي الاشتراكي تجري استعدادات كبرى للقيام بعمليات عسكرية ضخمة في الاسابيع القادمة.. وتقول هذه الاخبار بان رئيس الحزب وليد جنبلاط ربما يكون قد قرر وامام التصاعد الجديد والطارىء للاحداث في لبنان الانتقال الى مرحلة حاسمة في توسيع سلطته ونفوذه وذلك بالاستيلاء نهائيا على منطقة سوق الغرب.□

الطائرات الايرانية!

ما كادت تحط الطائرة الايرانية المدنية (اير باص) التي اختطفت يوم الاربعاء (٢٩ آب) في العراق، ويعقد الخاطفان، وهما شاب وفتاة، مؤتمرا صحافيا يطلبان فيه حق اللجوء السياسي الى بغداد هربا من تعسف النظام الايراني، حتى هبطت طائرة عسكرية ايرانية من طراز (اف ٤) في احد المطارات العراقية في اليوم الثاني (الخميس ٣٠ آب) ويطلب قائد الطائرة ومساعده حق اللجوء السياسي ايضا الى العراق، للسبب نفسه.

وقبل التذكير بالطائرات الايرانية السابقة التي اختطفت في مراحل متفاوتة، لا بد من التوقف عند مغزى لجوء ضباط ايرانيين بطائراتهم الحربية الى بلد يحاربه خميني منذ اكثر من اربع سنوات بعد ان سئموا شعارات الخميني التي تعتمد الديماغوجية والغيبية والسمسرة بارواح الناس، خصوصا، وان هذين الضابطين الايرانيين ليسا الاولين اللذين يلجآن الى بغداد، فقد سبقهما العديد من الضباط والجنود من الجيش البري الى العاصمة العراقية وغيرها من العواصم الاوروبية.

الناطق العسكري العراقي اعلن ان قائد طائرة (اف ٤) ومساعده حلا ضيفين على بغداد، تماما كما كان قد حل ركاب طائرة (الاير باص) الـ ٢٠٦ ضيوفا على العراق، والذين نقلوا الى محافظتي كربلاء والنجف الاشرف.

استنادا الى الخبراء العسكريين وحالة الحرب بين العراق وايران، تعتبر طائرة (اف ٤) الاميركية الصنع غنيمة حربية، لا يمكن للسلطات الايرانية ان تجري اية مفاوضات في شانها، ولا يحق لاية جهة دولية ان تتوسط مع العراق للغاية نفسها.

تبقى اشارة اخيرة، وهي انه اذا كانت الطائرات الايرانية المدنية التي يخطفها شباب ايرانيون الى عواصم عربية وأوروبية تؤكد مدى اتساع النقمة الشعبية على نظام الخميني وملاليه، فان لجوء طائرة عسكرية الى بغداد تكشف مدى اتساع الهوة بين النظام والجيش الايراني، وتلمح الى الخيارات المطروحة في ايران للاطاحة بنظام الخميني وآيات الله.□

صحيفة المانية: السوريون وراء حادث الهليكوبتر اللبنانية

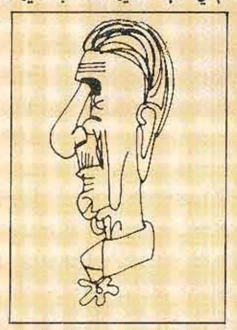
اتهمت صحيفة «دي فيلت» الألمانية النظام السوري بانه وراء حادث اسقاط طائرة الهليكوبتر اللبنانية في اواخر الشهر الماضي، فوق جبل «ايطو» في الشمال اللبناني. وقالت الصحيفة الالمانية ان اصابع الاتهام تشير الى النظام السوري بتدبير هذا الحادث الذي اودى بحياة رئيس الاركان العامة للجيش اللبناني اللواء الركن نديم الحكيم والعقيد نهرا الشالوحي قائد الحرس الجمهوري السابق وسبعة عسكريين آخرين. واشارت الصحيفة الى ان اللواء الحكيم كان يشكل عقبة امام النظام السوري في تنفيذ مخططاته في الجيش اللبناني. ولاحظت الصحيفة ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط لا يزال يرفض مشروع الحكومة اللبنانية لاقفال الملف الامني في لبنان، مؤكدة ان هذا المشروع يحظى بتاييد سورية.

واكدت الصحيفة الالمانية ان سورية ترغب في ضم لبنان اليها، لذا فان سقوط طائرة اللواء الحكيم والعسكريين اللبنانيين الآخرين، لا يمكن تفسيره بانه حادث عادي، خصوصا، وان الطائرة سقطت في المنطقة التي تسيطر عليها القوات السورية.□

وفاة بيار الجميل تخلط الاوراق السياسية في لبنان

فيما لبنان يدخل صورة التغيرات في التحالفات السياسية، ويترقب في الآن نفسه المتغيرات الاقليمية التي تصب شيئا فشيئا في مصلحته، ومصلحة وحدته، جاءت وفاة رئيس حزب الكتائب اللبنانية الوزير والنائب بيار الجميّل والد رئيس الجمهورية لتزيد ايضا في خلط الاوراق السياسية اكثر على الساحة اللبنانية.

توفي بيار الجميّل يوم الاربعاء الماضي في ٢٩ آب بعد ثلاث ساعات من انتهاء جلسة مجلس الوزراء التي كانت آخر جلسة يمارس فيها صلاحياته الرسمية. وبعيدا عن التكهنات والتوقعات، من المؤكد ان نائب رئيس الحزب الكتائبي الدكتور ايلي كرامه سيحل محل الجميّل في رئاسة الحزب، خصوصا، وان هذا الموضوع قد حسم في الجلستين السابقتين للمكتب



السياسي للكتائب. وبذلك يكون الدكتور كرامه اول رئيس للحزب ينتمي الى الطائفة الكاثوليكية، وثاني رئيس، كون رئيس الحزب الراحل بيار الجميل مارونيا ظل رئيسا للحزب طوال فترة خمس واربعين سنة.

المغزى من الاجماع على الدكتور كرامه رئيسا لحزب الكتائب، هو ابقاء الطريق مفتوحا امام امكانية التغيير التي يمكن ان تحصل خلال فترة قصيرة لا تتعدى السنوات الثلاث.

اما المازق الاساسي فسيكون في الوضع

الاسد لحبش: اقالة عرفات سيبقى مطلبنا

خاص بـ«الطليعة العربية»



جدد الرئيس السوري حافظ الاسد مطالبته باقالة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات من رئاسة المنظمة، للامساك بالورقة الفلسطينية في مرحلة المفاوضات التسووية المقبلة.

وقد علمت «الطليعة العربية» ان الاجتماع المغلق الاخير الذي عقد بين الرئيس السوري والامين العام للجبهة الشعبية الدكتور جورج حبش، استغرق ثلاث ساعات، تركز خلاله البحث على الموضوع الفلسطيني، وبشكل خاص، طلب الرئيس السوري اقالة عرفات من رئاسة المنظمة.

ونُقل الى «الطليعة العربية» ان الدكتور حبش اكد للرئيس السوري ان التحالف الديمقراطي لم يتخل عن شعار اسقاط ياسر عرفات، لكن الشعار ينبغي ان يكون ويبقى مطروحا داخل مؤسسات منظمة التحرير وليس خارجها. كما شرح الدكتور حبش وجهة نظر «التحالف الديمقراطي» في حل مأزق المنشقين، والذي يتلخص في احد خيارين:

الاول: اعتماد قرار لجنة الـ١٨، او ما سمي يومذاك بلجنة الوفاق الوطني التي كان يرأسها المحامي ابراهيم بكر.

الثاني: اعتبار «المنشقين» فصيلا مستقلا يعامل كأي فصيل فلسطيني آخر، ويدخل اللجنة التنفيذية وباقي المؤسسات الفلسطينية على هذا الاساس.

اما الرئيس السوري فقد اسهب في حديثه عن آخر تطورات الوضع في الشرق الاوسط، والعلاقات بين سورية ومنظمة التحرير، مؤكدا ان موقفه من عرفات لم ولن يتغير، وان سورية لن تستقبله او تتعامل معه اطلاقا.

واشار الاسد في معرض حديثه الى ان عام ٨٥ سيكون عاما صعبا، وسيشهد معركة «كسر العظم» بالنسبة لسورية. واضاف: ان عودة ريغان الى الرئاسة الاميركية سوف تعني وضع الشرق الاوسط في الدائرة الساخنة الامر الذي يفرض علينا جميعا التهيؤ لهذه المرحلة او المعركة القادمة.

وذكر الاسد انه سوف يستقبل الرئيس اليمني الجنوبي علي ناصر محمد عقب عودته من ليبيا والجزائر لبحث الموضوع الفلسطيني.

وفي شأن موعد انعقاد المجلس الوطني علمت «الطليعة العربية» انه ربما عقد اجتماع في اوائل هذا الشهر في الجزائر بين وفدي اللجنة المركزية لـ«فتح» والتحالف الديمقراطي بهدف تقييم الاوضاع الفلسطينية واتخاذ موقف نهائي بشأن انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر.□

الحكومي، اذ سيواجه الرئيس رشيد كرامي صعوبة كبيرة في اختيار وزير ماروني بديل من بيار الجميل، بخاصة، ان الرئيس الاسبق سليمان فرنجية، انصب اعتراضه ومعارضته لحكومة كرامي، على حصر الوزيرين المارونيين في الجبهة اللبنانية. وربما تفسح وفاة الجميل الاب في المجال امام التعديل والتوسيع الحكومي، للحاق بالمتغيرات السياسية الجارية في الشرق الاوسط.

الاوساط السياسية اللبنانية رجحت ان كرامي سيكون امام خيارين لا ثالث لهما:

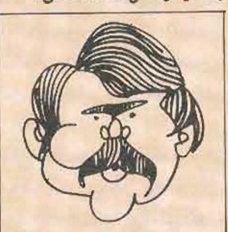
- ان ياتي بسليمان فرنجية وزيرا، او ان يقبل بان يسمي فرنجية الوزير الماروني البديل عن بيار الجميل.

- توسيع الحكومة لكبح جماح تطرف الوزيرين وليد جنبلاط ونبيه بري اللذين لا يزالان يراهنان على الخيار السوري في لبنان.

الاكيد ايضا، ان وفاة بيار الجميل ستحدث شللا كبيرا في الوضع الحكومي قد يستمر طوال شهر ايلول، اذا لم يحدث المزيد من المفاجآت الاقليمية في المنطقة.□

أكراد ايران في بيان لمجاهدي خلق

اعلنت منظمة مجاهدي خلق في بيان لها ان النظام الايراني هدد عددا من سكان القرى الكردية في شمال ايران بضرورة ترك منازلهم فورا الى مناطق نائية، وقد شمل التهديد ١٩٥٠ مواطنا من ٦٦ قرية. والجدير ذكره ان هذا التهديد قد جاء بعد تصاعد موجة المقاومة الكردية لنظام خميني في هذه المناطق بهدف تحقيق الحكم الذاتي، وبعد فقدان النظام القدرة والسيطرة على هذه المناطق.



على الصعيد نفسه، وجه مسعود رجوي رئيس مجلس المقاومة الايرانية برقيات الى منظمة الامم المتحدة وسائر المنظمات الدولية التي تدافع عن حقوق الانسان للتدخل الفوري من اجل الحيلولة دون تنفيذ هذا القرار غير الانساني.

من جهة اخرى اعلنت منظمة مجاهدي خلق ايضا عن قيام فصائلها المسلحة بتنفيذ ٦٠ عملية عسكرية منتصف الشهر الماضي في سائر المدن الايرانية ضد مؤسسات واعوان النظام الايراني.□

تقرير جديد للكونغرس الاميركي عن الحرب

اعترف تقرير اعدته لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي حول الحرب العراقية - الايرانية، واذيعت فقرات منه اوائل الاسبوع الماضي بان الميزان العسكري في الحرب العراقية - الايرانية تحوّل في الاشهر الاخيرة لصالح العراق، واشار التقرير الى انه اذا قررت ايران شن هجومها الذي دار حوله نقاش طويل، فان من المحتمل ان يقود ذلك الى هزيمة ايران كما انه سيؤدي الى نفاذ مخازن الاعتدة الايرانية وهذا قد يرجح بروز مخاطر شن هجوم عراقي مضاد. وبسبب هذا التحول فان ايران تواجه معضلة، فخسائرها والعجز عن تسجيل نصر قد يؤدي الى عدم استقرار الحكومة، والقادة العسكريون كما يقول التقرير، متشائمون بخصوص احتمالات نجاح الهجوم. ويؤكد التقرير بان العراق يملك الامكانية العسكرية الكافية لالحاق اضرار بالغة بجزيرة خرج. ولمعرفة اهمية التقرير من المفيد القول بانه اعد خصيصا لمجلس الشيوخ في الكونغرس الاميركي من قبل خمسة اعضاء في لجنة الشؤون الخارجية كانوا قد قاموا بزيارة ميدانية الى الخليج العربي في الشهر الماضي لهذا الغرض.□

مسلسل التغيير السوري.. مستمر!

مسلسل التغيير داخل القيادة السورية مستمر على قدم وساق. فبعد حركة التشكيلات في الجيش السوري وفي سرايا الدفاع، وفي المناصب الحكومية والحزبية، علمت «الطليعة العربية» ان عددا من القيادات العسكرية قد احيل على التقاعد او المحاكمة، كما حدث مع شهاب طنوس واسكندر سلامة وعصام العناني المسؤول العسكري لمنظمة «الصاعقة» الموالية لسورية. وقالت مصادر مطلعة ان سورية لم تشهد منذ سنوات طويلة مثل هذا الحجم والكم في التغييرات على جميع المستويات، كما ان سورية مرشحة لتغييرات اخرى جذرية في البنية الاساسية للحكم في اعقاب انعقاد المؤتمر المقبل لحزب السلطة خلال الشهر الجاري بالاضافة الى «مؤتمر قومي» سوف يتم عقده خلال شهر تشرين اول المقبل.□

مرة اخرى: الخروب مرشح بعد طرابلس وبيروت!

تتخوف مراجع لبنانية رسمية من انفجار الوضع الامني في منطقة اقليم الخروب في منطقة الشوف، وتؤكد هذه المراجع ان استعدادات عسكرية مكثفة اتخذتها «القوات اللبنانية» الموجودة في المنطقة في مقابل استعدادات مماثلة اتخذها الحزب التقدمي الاشتراكي.

وكان مصادر في بيروت الشرقية قد اكدت ان «القوات اللبنانية» تلقت اخيرا كميات كبيرة من الاعتدة العسكرية من الكيان الصهيوني من بينها دبابات ثقيلة، وقد تم تفريغ هذه الاسلحة في الحوض الخامس في مرفا بيروت وفي مرفا جونيه.□

«أبو خالد العملة» أصيب بنوبة قلبية

علمت «الطليعة العربية»، ان العقيد ابو خالد العملة احد رموز الانشقاق في حركة فتح قد اصيب مؤخرا بنوبة قلبية، وتفيد المصادر المطلعة ان العملة الذي يبلغ من العمر ٦٠ عاما قد نقل الى المستشفى وحالته الصحية حرجة.□

هذا الوطن

كاهانا: ليس ظاهرة شاذة..

عندما هاجر الحاخام مائير كاهانا من الولايات المتحدة الاميركية، تنفيذا لتوصيات «لجنة الدفاع الصهيونية» التي شارك في تأسيسها، كان اول عمل قام به بعد وصوله الى الكيان الصهويني هو تأسيس حركة «كاخ» العنصرية التي وضعت هدفا ثابتا لها هو: تهويد جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة وطرد المواطنين العرب من ارضهم وبيوتهم وممتلكاتهم.

ومنذ ان تسلم «الليكود» السلطة عام ١٩٧٧، وبدأت تتسارع عمليات الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، كان الحاخام كاهانا المشارك الدائم - هو وانصاره - في جميع عمليات الاستيطان هذه.

وكان لحركة «كاخ» والحاخام كاهانا دور بارز في جميع عمليات الاعتداء التي نفذها المستوطنون الصهاينة ضد المواطنين العرب، وذلك سواء في الخليل او في نابلس او في سائر المدن والقرى الفلسطينية. ويكفي الاشارة الى ان مستعمرة «كريات أربع» التي اقامتها حركة كاخ بزعامة كاهانا قرب مدينة الخليل، كانت دائما خلال المرحلة الماضية مصدر العديد من الاعتداءات والاستفزازات ضد المواطنين العرب الذين لا يملكون سوى ايمانهم بوطنهم واصرارهم على البقاء فيه والدفاع عنه حتى النفس الاخير.

لذلك لم يكن غريبا ان تظهر اصابع الحاخام العنصري في جميع العمليات الارهابية التي قام بها المستوطنون الصهاينة، واستهدفت فيما استهدفت المسجد الاقصى وكنيسة القيامة وسائر اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة. ولعل اعتقال كاهانا بعد اكتشاف شبكة الارهاب الصهيونية «تي.ان.تي» هو دليل واضح على الدور الذي يضطلع به هذا الحاخام العنصري، وذلك بالرغم من اطلاق سراحه بعد ذلك بقرار خاص من رئيس حكومة العدو اسحاق شامير قبيل الانتخابات النيابية الاخيرة في الكيان الصهيوني.

ولكن اذا كان كاهانا هو الشكل «الفج» للمارسات العنصرية للصهاينة في فلسطين المحتلة، فلا يجب الاعتقاد بان القوى السياسية الصهيونية الاخرى هي اكثر اعتدالا ورأفة. فبرنامج حركة «كاخ» لا يكاد يختلف في خطوطه العامة عن برامج حركات واحزاب اخرى مثل تحيا واغودات اسرائيل وموراشا، ولا عن برامج الحزب القومي الديني وشاس. وبالطبع فالخلاف بين برنامج «كاخ» وبرنامج «الليكود» يتعلق فقط بالاسلوب والنهج والطريقة ولا يتعلق بالهدف الواحد والثابت وهو تهويد فلسطين المحتلة بالكامل وبناء «اسرائيل الكبرى». وبرغم النعومة الظاهرة والدبلوماسية الكيسة التي تظهر في برنامج حزب العمل، فهو لا يشذ اطلاقا عن القاعدة الاساسية القائمة على ضرورة تثبيت الاحتلال الصهيوني لفلسطين باي شكل من الاشكال وباي اسلوب من الاساليب.

وهذا يعني بان كاهانا ليس ظاهرة شاذة داخل دولة العدو، وانما هو ظاهرة اصيلة في هذه الدولة التي قامت على مبادىء الحركة الصهيونية العنصرية في اصلها وفصلها وكامل فروعها. ولمن ينسى او يتناسى، يكفي الاشارة الى ان جميع قادة الكيان الصهيوني، منذ ان قام هذا الكيان الى وقتنا الراهن، كانوا اعضاء نشيطين في الحركات الارهابية الصهيونية التي قامت في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين ومارست جميع اشكال القتل والارهاب من اجل تهجير المواطنين العرب واقامة هذا الكيان الغاصب.

كاهانا وانصاره قرروا «اقتحام» بلدة ام الفحم كخطوة على طريق «طرد العرب من جميع «أرض اسرائيل»، وقوات الامن الصهيونية تقف موقف المتفرج مما يجري بحجة ان كاهانا يتمتع بحصانة نيابية. ولكن الشيء الاكيد ان جميع قادة العدو هم «كاهانا» بهذا القدر او ذاك، وذلك بغض النظر عن المواقف المعلنة والتصريحات الصحافية..□

فايز المرعبي

الائتلاف بين «العمل» و«الليكود» ما زال رهين دوامة المفاوضات

اتفاق بيريز مع وايزمن طوّق مناورات شامير

«هذا عمل لصوص الليل».. كانت هذه هي العبارة التي صدرت عن اسحاق شامير زعيم «الليكود» لحظة سماعه نبأ اتفاق شمعون بيريز زعيم «العمل» والمكلف بتشكيل الحكومة الصهيونية الجديدة مع عيزرا وايزمان زعيم حركة ياحد (ثلاث مقاعد) على التحالف خلال المرحلة المقبلة. خصوصا وان هذا الاتفاق قد تعزز بانضمام ييغال هورتيز وزير المالية السابق الخارج على «الليكود» والذي نجح في الانتخابات الاخيرة من خلال القائمة المستقلة التي شكلها باسم اوميتز.

ولا شك ان بيريز استطاع عبر هذا الاتفاق ان يزيد بصورة كبيرة من فرصه في تشكيل الحكومة، حيث بات يتمتع باكثرية ٤٨ نائبا في الوقت الذي لا يوجد لدى «الليكود» سوى ٤١ نائبا فقط. وهكذا بات الفارق بين الطرفين السياسيين الرئيسيين داخل الكيان الصهيوني ٧ نواب لصالح «العمل»، الامر الذي وضع حدا نهائيا امام آمال «الليكود» وطموحات اسحاق شامير بصورة خاصة في الاستفادة من حالة التوازن النسبية في عدد المقاعد داخل الكنيست من اجل البقاء في السلطة.

ولكن انضمام وايزمان وهوريتز الى جانب بيريز لن يساهم لوحده في انهاء الازمة الحكومية في الكيان الصهيوني، وان كان يشكل ورقة رابحة في يد «العمل» من اجل الضغط على «الليكود» لتخفيف شروطه من اجل التوصل الى اتفاق على حكومة ائتلافية تضم جميع الاطراف الصهيونية.

وبرغم الاتفاق الجديد الذي عزز مواقع بيريز الا ان الخيارات امامه ما زالت هي ذات الخيارات المطروحة سابقا: اما تشكيل حكومة اغلبية بالاستناد الى الدعم الذي سوف يحصل عليه من قبل بعض الاحزاب الصغيرة، واما التوصل الى إتفاق على الائتلاف الحكومي مع «الليكود» اذا اراد التخلص من «شروط» و«مطالب» الاحزاب الصغيرة واذا كان يرغب الاستناد الى حكومة قوية تحظى بدعم واسع داخل الكنيست وتستطيع ان تتخذ عددا من القرارات المصيرية التي تتعلق بمستقبل الكيان الصهيوني في المنطقة. وفي حال فشل بيريز في هذين الخيارين خلال المدة المتبقية من الـ ٤٢ يوما (بدءا من ٥ آب الماضي) لا يعود امامه سوى الاعتذار عن تشكيل الحكومة واعطاء الفرصة لشامير العاجز سلفا عن هذه المهمة. وبالطبع فان بيريز يزداد اصرارا على تشكيل الحكومة في اي شكل اتت لان مستقبله السياسي مرهون في ذلك.

وفي الواقع فان المعلومات حول امكانية تشكيل حكومة ائتلافية تضم «العمل» و«الليكود» تبدو متناقضة، ففي حين ذكرت مصادر سياسية مطلعة في تل ابيب لوكالات الانباء العالمية ان المفاوضات بين شامير وبيريز دخلت في اطار البحث حول توزيع الحقائب الوزارية، توقعت اوساط حزب «العمل» «فشل المفاوضات بين التكتل والتجمع» نظرا للشروط التعجيزية التي ما يزال «الليكود» يضعها في طريق التوصل الى اتفاق ائتلافي.

وسواء تم التوصل الى اتفاق مع «الليكود» (وهذا ما يتمناه بيريز) ام فشلت المفاوضات مع شامير، فان اوساط حزب «العمل» بدأت تميل الى التفاؤل بامكانية بيريز على تشكيل الحكومة الصهيونية الجديدة في شتى الظروف والاحوال. فبيريز بات يضمن حتى الآن اكثرية ٦١ نائبا من اصل ١٢٠ نائبا هم عدد اعضاء الكنيست: ٤٨ (العمل، المابام، ياحد، وهوريتز)، ٣ حركة حقوق الانسان، ٣ حركة شينوي، ٤ هراش (راكاح وحلفاؤه)، ٢ القائمة التقدمية للسلام، ونائب واحد عن حركة تامي هو هارون ابو حصيرة. ومن الممكن ان يدخل في مفاوضات جادة من اجل ادخال الحزب الوطني الديني (٤ نواب) وحركة شاس من السفاردين (اربعة نواب)، هذا بالرغم من ان قادة هذين الطرفين الدينيين كانوا قد اعلنوا اصرارهم على ضرورة تشكيل حكومة ائتلافية تضم جميع الاطراف الصهيونية بما فيها «الليكود» وحلفائه. ولكن معظم المؤشرات تؤكد بان هذين الطرفين الذين سبق لهما ان تحالفا مع العمل في اوقات سابقة وقبل تسلم «الليكود» للسلطة لا مانع لديهما من ان يتحالفا مجددا مع «العمل» في حكومة جديدة، وبالتالي تجاوز الشرط الذي يضعانه لجهة تشكيل حكومة «وحدة وطنية» في حالة وصول المفاوضات حول مثل هذه الحكومة الى طريق مسدود. فزعماء الحزب الوطني الديني وشاس يفضلون الاستفادة من مغانم السلطة على البقاء في المعارضة، خصوصا وانهم قادرون من داخل السلطة على تمرير العديد من آرائهم ومواقفهم.

ومن الواضح ان بيريز سوف يشكل الحكومة، حتى لو كانت حكومة اغلبية لا تزيد عن ٦١ نائبا. وبعد ذلك سوف يعمل باتجاه التهيئة لانتخابات جديدة في وقت ليس بالبعيد، وبعد التأكد من ان نتائج الانتخابات سوف تساهم في تحسين وضعه الحكومي وفي تقليص المخاطر الناجمة التي سوف تدعمه لنيل الثقة في الكنيست.

ولكن على بيريز لكي يضمن زيادة نسبة التأييد له داخل الكيان الصهيوني، ان يحقق بعض الانجازات التي تهم المستوطنين الصهاينة والتي لها علاقة بالازمات الراهنة التي يعاني منها العدو. بالطبع من غير الممكن حاليا، وبالاستناد الى تحليلات كافة خبراء الاقتصاد الصهاينة تحقيق الشيء الكثير من اجل تحسين وضع الاقتصاد بعد ان وصل الى مستوى من التردي بات يحتاج معه الى برنامج طويل الامد من اجل العمل على عودته الى وضعه السابق، وبالتالي فليس امام بيريز سوى تحقيق بعض الانجازات على صعيد السياسة الخارجية، وتحديدا على صعيد الصراع العربي ـ الصهيوني. وفي هذا الاطار تطرح العديد من الاحتمالات السياسية والعسكرية، سواء في لبنان او في الضفة الغربية او على جبهتي الاردن وسورية.. وقبل ان يتم الاعلان عن تشكيل الحكومة الجديدة في الكيان الصهيوني وتركيبها وطبيعتها، من الصعب تماما تقديم احتمال على آخر في ميدان السياسة الخارجية للعدو الصهيوني، ولكن من الثابت ان اي احتمال لن يكون في مطلق الاحوال خارج اطار الدور التاريخي للكيان الصهيوني في المنطقة العربية منذ ان تم اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا.□

ناجح علي اسعد



بيريز ووايزمن: تحالف لمصلحة من؟

امام تعدد المواقف من الحرب العراقية ـ الايرانية

٣

السوفييت يكتشفون "الثورة الايرانية" على حقيقتها:

انها نظام شوفيني قمعي .. يقدم الخدمات للامبريالية!

مشهور سلامة

نواصل في هذه الحلقة القاء الضوء على تغيير الموقف السوفياتي من الرهان على «الثورة» الايرانية الى اكتشاف طغيانها وفاشيتها بشكل، يغاير تماما موقف بعض الانظمة والاحزاب العربية التي تواطأت مع نظام خميني.

فيما يلي الحلقة الثانية:



التزم الاتحاد السوفياتي على الصعيد الاعلامي موقفا حذرا من تفاقم الازمة التي كان يواجهها حكم الشاه. ولكنه ما ان سقط الشاه حتى رحب بالثورة الايرانية التي تولت زمام الامور في ايران، واتخذ منها موقفا ايجابيا على الصعيد الاعلامي، ثم المادي، الذي تمثل في تقديم تسهيلات ممتازة بالنسبة لمسائل الترانزيت والتجارة بينما كانت ايران، في ذلك الوقت، تتعرض الى شبه عزلة دولية وحصار اقتصادي بسبب قضية احتجاز الرهائن الاميركيين في طهران. كما انه تغاضى عن تزويدها بالسلاح السوفياتي عبر دولة صديقة له. وحين انطلقت تلعلع بشعار «تصدير الثورة» وتعلن حربا ضد العراق على المستويات الايديولوجية والاعلامية، ثم طورتها ممارسات تخريبية داخل العراق واعتداءات على المراكز الحدودية العراقية العسكرية والمدنية، فان الاتحاد السوفياتي لم يدن تلك التصرفات، كما لم يحملها مسؤولية الحرب، وانما حمل ذلك لامريكا. لماذا؟ وكيف يفهم ذلك، في الوقت الذي كان حكام ايران الجدد يعتبرونه «الشيطان الاصفر» ويضعونه في نفس الخانة مع «قوى الاستكبار العالمي»؟

كان واضحا للجميع ان البناء الفوقي للثورة الايرانية، رموزا ومضامين هو بناء اقطاعي ـ ديني، رجعي مزخرف بفصوص ليبرالية برجوازية، على الاقل من منظور سوفياتي، مما اثار استغرابا لدى بعض المراقبين السياسيين في ذلك الموقف السوفياتي. المؤيد، وجعله يبدو وكانه مراهنة على تلك الثورة استنادا الى جملة من المعطيات، أوضحها:

■ اهتزاز صورة الوجود الاميركي في ايران بعد قيام الثورة. وهذه مسألة تأتي في الترتيب الاول من المنظور الاستراتيجي السوفياتي. وقد نشرت وكالة نوفوستي تقريرا يشير الى هذه المسألة، بوضوح، اذ جاء فيه: «لقد وجهت الثورة الايرانية ضربة قوية لمواقع الامبريالية في المنطقة، واضطرت اميركا لتفكيك قواعدها في ايران ولازالة جيش كامل من العسكريين هناك، وللتخلي عن الارباح الطائلة التي كانت تمتصها من ايران في ظل نظام الشاه».

ومع ان المسألة لم تكن بهذا التحديد في حينه، بالاضافة الى الكثير من الحقائق التي تكشفت لاحقا



غروميكو: تغيير الموقف الايراني اولا

والتي تنتقص من حجم ذلك التقدير على الاقل، ومع ذلك علينا ان نعترف بان السوفيات لم يكونوا وحدهم ضحايا تلك الخدعة، فقد رأى البعض ـ ورغب بعض آخر عن ان يرى ـ المسالة بذلك الحجم.

■ العامل الديمغرافي ـ الديني: يقول البروفيسور غريغوري بندريفسكي في حوار حول الحرب الايرانية العراقية، اجرته معه الوطن ونشرته في ١٩٨٢/١٢/٢٥: «نحن نحترم العراق ونحترم ايران، وان مسألة مهمة يجب النظر اليها بانتباه، وهي ان ١٥٠ مليونا من المسلمين يعيشون في الاتحاد السوفياتي، وان ذلك دافع للسلام بين الطرفين».

■ العامل الجغرافي والتجاور في الحدود مسافة «١٥٠٠» كم، الى جانب الاهمية الاستراتيجية لموقع ايران بالنسبة لآسيا والاتحاد السوفياتي نفسه، وعلاقة الصداقة التي تربطه بايران. وقد تحدث السوفيات عن هذه الصداقة في هذه المرحلة بشكل ملفت للنظر، فقد اشار اليها بريجنيف في حديثه الذي سبقت الاشارة اليه قائلا:

«لقد شاهد العالم الصراع المسلح بين ايران والعراق الجارتين الصديقتين للاتحاد السوفياتي»، كما تحدث عن تلك الصداقة غريغوري بندريفسكي في اشارة الى معاهدة صداقة كانت قد ابرمت بين البلدين عام ١٩٢١.

وغني عن القول، ان السوفيات الذين لم يتحدثوا عن هذه المعاهدة من قبل، قد تمسكوا بها بالرغم من اعلان السفير الايراني، محمد المقري، لدى موسكو، في مؤتمر صحافي عقده في ١٩٨٠/٩/٢٩ بان «ايران لا تعلق اهمية على اتفاق ١٩٢١ مع روسيا، وخاصة فيما يتعلق بالمادتين ٥ ـ ٦ اللتين الغتهما الجمهورية الاسلامية».

والمادة السادسة المشار اليها تمنح القوات السوفياتية حق دخول الاراضي الايرانية في حالة قيام قوة ما بالتدخل العسكري في ايران او استخدامها لمهاجمة الاتحاد السوفياتي نفسه. وتنص المادة على ما يلي:

«في حال قيام قوة ما بالتدخل العسكري في بلاد فارس او استخدام اراضيها كقاعدة انطلاق للعمليات ضد روسيا، وفي حال تعرض الحدود الروسية مع ايران او مع حلفائها لخطر خارجي لا تتمكن ايران من تطويقه، رغم اطلاق روسيا انذارا اوليا، يحق للقوات الروسية التقدم داخل الاراضي الايرانية واستخدامها بهدف القيام بعمليات عسكرية ضرورية ذات صفة دفاعية. وتتعهد روسيا بسحب هذه القوات من الاراضي الفارسية بعد زوال الخطر مباشرة».

■ احتمال سير الثورة الايرانية في طريق «التقدم والديمقراطية» اي تطورها باتجاه تقدمي على صعيد احداث تغيير جذري في الواقع الايراني الاجتماعي ـ الاقتصادي وانجاز مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي، ثم الانضمام الى خندق المواجهة ضد الامبريالية العالمية.

ومع ان السوفيات لم يتحدثوا عن هذا العامل مباشرة ولكنه يمكن استشفافه من خلال منهجهم في التفكير وتعاملهم مع الواقع. وقد استندوا في ذلك الى جوهر ديمقراطي «مفترض» في المذهب الديني الذي كان يقود الثورة باعتباره قد مثل دور «المعارضة» في ◄

الحياة الاسلامية، اي اليسار، من الناحية التاريخية. ولذلك فقد توقعوا ان يؤدي الغليان والانفلات الجماهيري الضخم، الذي احدثته الثورة الايرانية، تحت هذا السقف وبوجود الحزب الشيوعي الايراني والفصائل العلمانية الاخرى، توقعوا ان يتمخض ذلك عن واقع ثوري، بالرغم من ضجيج الفكر الديني بين الجماهير، ليحل محله الفكر المادي، بعد ان يختفي الاول في المدى البعيد بفعل عملية التطور والتفاعل بين تلك العناصر، قياسا على ما حصل في الاتحاد السوفياتي من انتصار الفكر المادي بالرغم من وجود الفكر الديني، والاسلامي بوجه خاص.

وقد اثبت تطور الاوضاع في ايران، حتى الآن، ان تلك المراهنة لم تبرأ من روح المجازفة، وان كان الاتحاد السوفياتي نفسه لم يدفع فواتير الخسارة كلها، مما دفع السوفيات الى اعادة النظر في موقفهم.

تراجع جريء في الوقت المناسب

وحين ايقن السوفيات ان رهانهم كان على جواد عاثر وانه لم يعد في ايران حركة معادية للاستعمار، بل هناك جسور لعودة الحضور الامبريالي على اكثر من صعيد، وان النظام الايراني يعادي الاتحاد السوفياتي نفسه بضراوة اعلاميا وايديولوجيا واقتصاديا وسياسيا، من خلال المسألة الافغانية وتجميد اتفاقية ضخ الغاز الايراني التي كانت قد ابرمت في عهد الشاه، وحين ايقن السوفيات ان في ايران نظاما شوفينيا يقمع الوطنيين الايرانيين من ابناء القوميات غير الفارسية بلا رحمة ولا هوادة، وينكل بقيادات وكوادر الحزب الشيوعي الايراني بطريقة فاشية رهيبة، ويصر على مواصلة شوفينيته ضد العراق وحرب لم يعد احد في العالم مقتنعا بجدواها غيره هو وحلفاؤه من العرب الى جانب الكيان الصهيوني وتجار الاسلحة والامبرياليين - حينئذ، اعاد الاتحاد السوفياتي النظر في موقفه من النظام الايراني بشجاعة ظاهرة وبعيدا عن اية مكابرة او تعلق باوهام او استسلام لاحقاد، كما فعل بعض الوطنيين العرب، بل تعامل مع المسألة بموجب الحقائق الموضوعية التي لمسها في كل من ايران والعراق. واخذت اجهزة الاعلام السوفياتية تعكس الموقف الجديد: تنديدا بالنظام الايراني وممارساته وتعرية لسياساته الداخلية والخارجية، وتشكيكا بمصداقية ادعاءاته «الوطنية» و«الثورية».

وعلى سبيل المثال، ما جاء في مجلة نيو تايمز السوفياتية في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٨٣:

«ثم ان تحقيق الوعود الكثيرة لتحسين ظروف ومستوى المعيشة والتي اسرفت حكومة ايران فيها على اثر الاطاحة بالشاه قد وضعت كلها على الرف». واضافت الصحيفة «ان رغبة ايران بالانتقام الحربي من العراق تساعد على تصاعد الحملة الشوفينية الشائعة في ايران وتتيح الفرصة لعمليات القمع غير المبرر ضد الوطنيين الايرانيين ويشمل ذلك اعضاء حزب توده الشيوعي. وتهدف هذه العمليات الى تصفيتهم جسديا مما يلاقي الارتياح في واشنطن ويدفع بعض المسؤولين الاميركيين على القول ان الوقت قد حان لغض النظر عن بعض الجرائم الصغيرة التي ارتكبتها القيادة الايرانية في المرحلة الاولى للثورة الايرانية».

ربما لا يحتاج النص السابق الى تعليق، فهو النص - الموقف، لانه يعكس التقويم السوفياتي «الجديد» للثورة التي راهن عليها بشكل او بآخر:

فهو يراها انها لم تعد قابلة «لتوجيه ضربات موجعة لمواقع الامبريالية في المنطقة» بقدر ما يراها تقدم «عربونا» لتلك الامبريالية.

كما يراها نظاما شوفينيا لا يواصل رغبته في الانتقام الحربي ضد العراق فحسب، وانما ضد الشعوب الايرانية، وبخاصة الوطنين الايرانيين.

ويتحسس النص بوضوح العلاقات الجديدة التي بدأت تبرز بين حكام ايران ورجال الادارة الاميركية، وبخاصة الذين ظلوا يلعبون بالورقة الايرانية طوال الوقت. وقد كشف ايفور بلاييف في الندوة التي اشرنا اليها سابقا، النقاب عن برقيات سرية متبادلة بين الخميني والبريطانيين، كما لفت النظر الى انه بعد ان قام بمراجعة كافة احاديث وخطابات الخميني منذ ما قبل الثورة وحتى عودته الى طهران، لم يجد تصريحا واحدا يهاجم بريطانيا. وقد اكد بلاييف ان اميركا ما زالت تحتفظ بقوى معينة داخل النظام الايراني وترشحها للعب دور ما في المستقبل.

هكذا تحدد الموقف السوفياتي من النظام الايراني بناء على عوامل مادية وحقائق موضوعية لها صلة مباشرة بالاستراتيجية السوفياتية على صعيد المواجهة مع الامبريالية الاميركية. ومع مصالحه الاستراتيجية، ولم تحدده الانطباعات المزاجية.

وليس من المتوقع ان يظل الموقف السوفياتي على هذه الصورة حين تتبدل تلك الحقائق، وحين يظهر النظام الايراني تحركا ايجابيا باتجاه المسائل الاساسية التي تهم الاتحاد السوفياتي. يؤيد ذلك ما اوردته مجلة المستقبل ٢٣/٦/٨٤ عن المحادثات التي اجراها محمد صدر، مبعوث النظام الايراني، مع اندريه غروميكو، وزير الخارجية السوفياتي. فحين طلب المبعوث الايراني تخفيض المساعدات التسليحية السوفياتية للعراق، واجهه غروميكو بقائمة من المطالب السوفياتية، تمثلت في تغيير الموقف الايراني من المسألة الافغانية والدخول مع الرئيس الافغاني كارمل في مفاوضات حول مستقبل افغانستان، واعادة ضخ وتصدير الغاز الطبيعي الى الاتحاد السوفياتي، والافراج عن المعتقلين من اعضاء حزب توده، ووقف الحملات المعادية التي توجهها الاذاعات الايرانية المحلية الى الجمهوريات السوفياتية. ومقابل ذلك، يزود الاتحاد السوفياتي ايران بشاحنات عسكرية وناقلات جنود من صنع سوفياتي، ولكن بدون سلاح، كما انه يرفع حظره على كوريا بخصوص منع تزويد ايران بالسلاح بشرط ان تدفع ايران ثمن ذلك السلاح نقدا وبالعملة الصعبة.

وهكذا تتغير المواقف والتكتيكات السوفياتية دون تقديم تراجعات استراتيجية. فقد تحركت المواقف السوفياتية من طرفي الحرب بمرونة ظاهرة ولكن على ايقاع، وفي خدمة، الاهداف السوفياتية الاستراتيجية: الامنية والاقتصادية والايديولوجية، وعلى قاعدة الصراع المركز، من وجهة نظرها، بين الاتحاد السوفياتي وحلفائه والامبريالية الاميركية وحلفائها.

في ضوء ما تقدم، سنحاول قراءة مواقف بعض الوطنيين العرب من الحرب ومن طرفيها، لنجيب على تساؤل: هل جاءت مواقفهم المؤيدة لايران - بغض النظر عن درجة التأييد - والمعادية للعراق - بغض النظر عن درجة العداء - في محصلتها خدمة للاستراتيجية العربية التي يتبناها الوطنيون العرب لتحقيق اهداف الامة العربية، اقطارا او امة، في التحرر والتقدم؟

موقف حركة التحرر العربي

اثارت الحرب الايرانية - العراقية لدى انفجارها جدلا صاخبا في اوساط حركة التحرر العربي. وقد دار ذلك الجدل حول ثلاث مسائل اساسية هي: اسباب الحرب ومسؤولية تفجيرها والنتائج التي سترتبها على المنطقة بشكل عام، وعلى جبهة الصراع العربي - الصهيوني بشكل خاص. ثم تقويم الثورة الايرانية ودورها في مسيرة التحرر الوطني الديمقراطي في الدوائر الثلاث: الايرانية والعربية والعالمية، والآمال المعلقة عليها في المشاركة الفعلية في تحرير فلسطين. والمسألة الثالثة تقويم الثورة العراقية، او النظام في العراق كما يحلو للكثيرين تسميته، ودورها في الدوائر السابقة.

وقد قاد ذلك الجدل، الذي اتسم بالحدة والانفعالية - انفعال بالثورة الايرانية من جهة، وانفعال بالمواقف المسبقة من الثورة العراقية من جهة اخرى - الى مواقف متفاوتة من الحرب، كحدث فرض نفسه على المرحلة التاريخية الراهنة، ومن طرفيها. وقد حجبت تلك الحدة والانفعالية والتسرع، الى جانب التأثر بالموقف السوفياتي يومئذ، الابعاد الذاتية للثورة الايرانية، خلقا وانجازا وقوى واهدافا، وعلاقاتها بسياق الاستراتيجية الامبريالية وتكتيكاتها الراهنة.

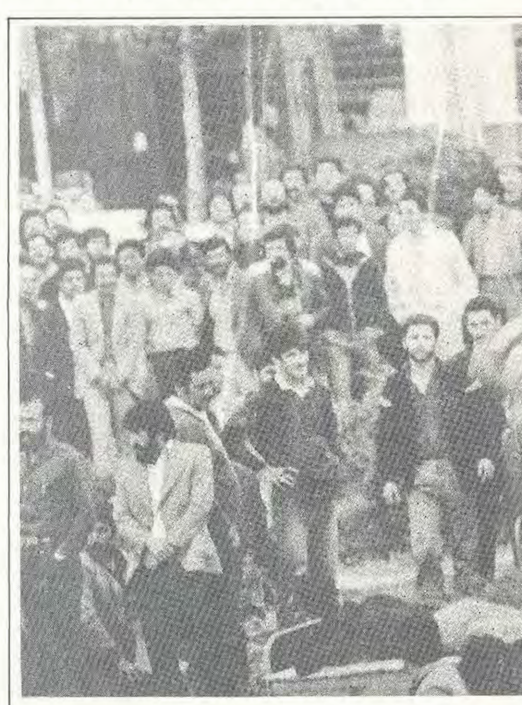


القمع: الصورة الاوضح التي كشفت وجه النظام

وكان واضحا ان تلك المواقف في غالبيتها ادانة للعراق وتحميله مسؤولية بدء الحرب، واتهامه بمحاولة اجهاض الثورة «المظفرة» واعتراض حركة التاريخ الجديدة التي انطلقت ساريتها من نوفيل شاتو وقم. وفي الوقت نفسه تأييد للطرف الايراني ودفاع عنه بكل الوسائل المتاحة بدءا بالاشاعة وانتهاء بالانضمام الى صفوفه وخنادقه والقتال ضد العراق.

تقويم «الثورة الايرانية»

وقد احدثت «الثورة الايرانية» لدى اسقاط نظام الشاه انبهارا غير عادي في اوساط حركة التحرر العربي واوساط الجماهير العربية ايضا. واذا كانت الجماهير العربية قد اسقطت رغبتها في التخلص من «الشاهات» العرب اعجابا بالثورة الايرانية وتصفيقا لها، فان فصائل حركة التحرر العربي قد اسقطت هي الاخرى فشلها في انجاز الاهداف التي تناضل من اجلها على «المارد الجديد». ومن هنا فقد خطف ذلك الانبهار قدرة الكثيرين على التفكير بهدوء وبرود عقل كافيين، وانهالت مقالات التمجيد بالقوى الخارقة التي صنعت «معجزة» في زمن اللامعجزات، بل ان بعض المنظرين رأوا كلا من الثورة الفرنسية وثورة اكتوبر الروسية قزمين بجانب عملاق. ولم يتردد البعض في اعتبار مدينة «قم» غرفة عمليات ادارة الصراع مع كل القوى الاستعمارية والرجعية وامتداداتها. وحين نعيد قراءة ما كان يكتب في تلك المرحلة، مرحلة الانبهار، فاننا لا نجد مقالا واحدا يؤشر الى احتمالات انحراف هذه الثورة، باستثناء مقال للدكتور فؤاد زكريا رئيس قسم الفلسفة في جامعة الكويت، تحفظ فيه على اصدار حكم نهائي، اذ انه مع ابداء الاعجاب بها حتى الانبهار كالآخرين، فقد لفت النظر الى ان الوقت ما يزال مبكرا لتقويمها والحكم عليها.



والغريب في الامر ان الاتجاه الأعَمّ في اوساط حركة التحرر العربي لم يتركز الا على مسألة سقوط نظام الشاه بحد ذاتها. ومع الاتفاق الكامل مع هؤلاء بان نظام الشاه كان من اعتى قلاع التحالف الرجعي الامبريالي في العالم، الا ان ذلك لم يكن كافيا لاغفال كل العناصر التي ادت الى اسقاطه، واسناد ذلك الى الثورة الايرانية نفسها فقط. لقد تكشفت اوراق كثيرة مؤخرا من قبل مصادر ايرانية عليمة ومعاصرة (الخميني نفسه، علي طهراني نائبه وغيرهما) ومصادر غير ايرانية، فضحت الدورين الاميركي والبريطاني واسهامهما في اسقاط الشاه مقابل صفقات اصبحت معروفة ايضا.

والغريب ايضا، ان معظم قوى حركة التحرر العربي لم تتوقف عند شعار «تصدير الثورة الاسلامية» الذي انطلق منذ الساعات الاولى لوصول الخميني الى طهران، مع ان العروق الرجعية والطائفية كانت نافرة فيه، حتى للعميان، في قيادات تلك الثورة ومضامينها، كما كانت تعلن بوضوح علني كاف ان الاقطار العربية هي حقل تجاربها الاول بدءا بالعراق ومنطقة الخليج العربي. لقد كانت هذه الشوفينية وتلك المضامين الرجعية الطائفية كافية للتدخل في تحديد شكل وجوهر موقف حركة التحرر العربي منها سيما وانها تطرح نفسها بديلا لهذه الحركة بكل فصائلها وبرامجها لمعالجة اوضاع الواقع العربي الراهن.

منذ البداية كانت الثورة الايرانية تعلن الغاءها - لا تعاونها - لحركة التحرر العربي، ومع ذلك كان الموقف غريبا مثيرا، غرابة سعادة الضحية بسكين من يقبل لذبحها.

لقد تعامل الوطنيون العرب مع تحرك جماهيري ايراني ضخم يقوده نفر من رجال الدين باعتباره ثورة مظفرة انجزت مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي واعادت صياغة الواقع الاجتماعي الاقتصادي الايراني من منظور تقدمي، ولذلك فان التحالف معها وتسليمها الراية الكفاحية لانجاز المهام المشتركة في صياغة الواقع العربي ومواجهة التحالف الصهيوني الامبريالي (اليوم طهران وغدا القدس) قد اصبح ضرورة نضالية، وطنيا وقوميا.

هذا الخطأ في التقويم، والتسرع في تحديد المواقف قاد الى اخطاء اخرى، والى خطايا وطنية وقومية فيما بعد، حين اندلعت الحرب وفي اثناء استمرارها بل وقد تستمر سلبياتها الى المستقبل على الامن العربي القومي وبرامج التنمية في الوطن العربي كله، وعلى جبهة الصراع العربي - الصهيوني الامبريالي، واخيرا على مصداقية وفعاليات فصائل حركة التحرر العربي نفسها.

هذا الخطأ في التقويم، لم يكن العامل الوحيد، وان كان اساسيا، في تشكيل المواقف، تلك المواقف التي جاءت متفاوتة في سقفها ومداها الزمني وفي صيغ التعبير عنها.

في الحلقة المقبلة: معالجة لتورط بعض الانظمة العربية، والحزب الشيوعي العراقي في التحالف مع ايران ضد العراق.



□ مع استئناف النشاط السياسي في العاصمة الفرنسية بعد عطلة الصيف خلال شهر آب / اغسطس، يُتوقع ان يفاجىء الرئيس فرنسوا ميتران الشعب الفرنسي باقتراح اجراء استفتاء حول خفض مدة رئاسة الجمهورية من سبع سنوات الى خمس سنوات. وربما مكنت هذه الخطوة الرئيس ميتران والحزب الاشتراكي من العودة الى الحكم.

□ في محاولة للبرهان على ان الرئيس السوفياتي قسطنطين تشيرنينكو يتمتع بصحة جيدة ـ بعد الاشاعات التي سرت قبل ايام حول اصابته بنوبة قلبية معتدلة ـ اصدر الكرملين بلاغات باسمه ونشرها في الصحف خلال وجود الزعيم السوفياتي في منتجعه الصيفي في اوريان‍دا بالقرب من يالطا.

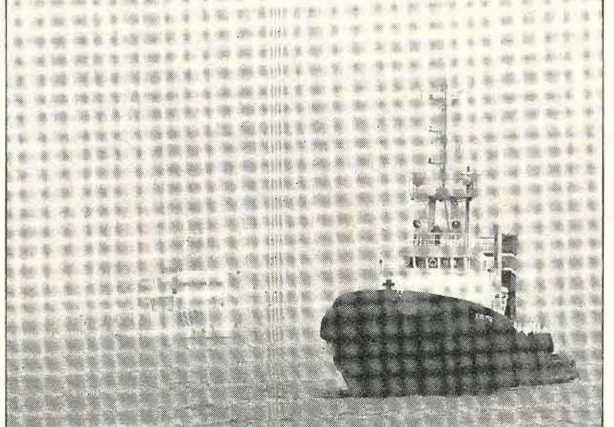
وفيما قويت الاشاعات في موسكو حول تعرض الرئيس لنوبة قلبية، قالت البيانات الرسمية الصادرة عن مقر المكتب السياسي الصيفي في اوريان‍دا انه خضع لفحوص طبية شاملة كالتي يجريها دوريا. وكان قد توجه الى اوريان‍دا في اواسط تموز/ يوليو. والمتوقع ان يستأنف نشاطه السياسي في الكرملين هذا الاسبوع.

وقد تولى وزير الدفاع ديمتري اوستينوف شؤون الكرملين اليومية خلال عطلة الرئيس، بالرغم من ان الخليفة المحتمل ميخائيل غورباتشوف (٥٣ سنة) ومنافسه غريغوري رومانوف (٦٠ سنة)، بقيا في موسكو طوال هذه الفترة.

□ بعد تفاقم الوضع السياسي في ليبيريا، وجّه المجلس الليبيري للكنائس، الذي يضم في عضويته جميع كنائس البلاد، رسالة الى الرئيس الجنرال صامويل دو، دعاه فيها الى وقف حملة الاعتقالات العشوائية ووضع حد للاضطرابات والاختفاءات الغامضة التي يتعرض لها المواطنون. وكان استاذ جامعي اعتقل بتهمة التخطيط لقلب الحكم، فيما القي القبض على سواه من الليبيريين البارزين من غير توجيه اي تهمة صريحة اليهم.

وقرئت رسالة المجلس المذكورة في جميع كنائس ليبيريا. ومما جاء فيها: «لا احد منا يستطيع ان يقدر العواقب التي يمكن ان تنشأ عن جو القمع السائد اليوم. وكل ما يمكن قوله ان استمرار الحكم على هذا النحو لا بد من ان يخلق جوا من الارهاب».

ومما لا شك فيه ان الرسالة ستحدث اثرا لا يستهان به، نظرا الى سلطان الكنائس القوي على الشعب الليبيري. وكان الجنرال دو اغتصب الحكم بانقلاب عسكري عام ١٩٨٠ عندما كان رقيبا في الجيش، واطاح بالرئيس المدني وليم تولبرت الذي قتل مع عدد من وزرائه. وقبل اسابيع، رفع دو الحظر عن الاحزاب السياسية، وحلّ «مجلس الخلاص الشعبي» الحاكم، واقام مكانه جمعية وطنية موقتة من ٥٨ عضوا تمهيدا لاعادة الحكم المدني الى ليبيريا عبر انتخابات عامة. وقد اعلن دو منذ الآن عن ترشيح نفسه لهذه الانتخابات. ويُظن انه سيفعل كل ما في وسعه لضمان فوزه. الا ان الجو السائد حاليا ينذر بحصول انقلاب ضده قبل اجراء الانتخابات.□



جمعية «السلام الاخضر» علمت بالنبأ ولم تتكلم عليه

غرق "مون لوي" يثير أزمة بين فرنسا وبريطانيا

سبب غرق السفينة الفرنسية «مون لوي» خارج مياه بلدة اوستند البلجيكية، بحمولتها من المواد الاشعاعية التي تبلغ ٤٥٠ طنا، قلقا بالغا لدى جمعيات المحافظة على البيئة، رغم تطمينات شركة «كومباني جنرال ماريتيم» التي تملك السفينة الى ان حمولة الاورانيوم المضغوطة بشكل غاز يمكن ان تبقى سنة كاملة تحت الماء من غير ان يتسرب منها شيء الى الخارج.

وكانت السفينة الفرنسية البالغ وزنها ٤٢٠٠ طن غرقت قبل ايام في المياه البلجيكية بعدما صدمتها سفينة «اولاو بريتانيا»، وهي سفينة سياحية من المانيا الغربية كانت تحمل ٩٣٥ راكبا. وظلت السفينتان عالقتين بضع ساعات الى ان توجهت قاطرات من ميناء اوستند لسحبهما. وفيما جُرّت الباخرة السياحية الى الامان، تبين ان الصدمة شطرت «مون لوي» نصفين. ولم تلبث ان غرقت في عمق ١٤ مترا من المياه، وبقي قسمها الاعلى بارزا تحت الماء وهي على بعد ١٢ كيلومترا من الميناء.

وارتأت الشركة الفرنسية التي تملك السفينة ان تتكتم حول الحمولة لئلا تثير مخاوف غير ضرورية وغير واقعية حسب قولها. لكن عددا من بحارتها افضى بالخبر الى جمعية «السلام الاخضر» الفرنسية للمحافظة على البيئة، وهي عممته على وسائل الاعلام. وعندئذ لم تجد الشركة بدا من اعلام سلطات اوستند البحرية بالامر، التي اصدرت بدورها تحذيرا الى جميع السفن هناك من الاقتراب الى مكان الحادث او محاولة رفع البراميل الصفراء التي تحمل عبارة

اخر المبتكرات «الدفاعية» الاميركية!



واشنطن تخطط لعزل اوربا الغربية عن الشرقية بـ.. سائل متفجر!

بعد الاسلحة التقليدية والاسلحة النووية ـ التي باتت تقليدية هي الاخرى ـ واسلحة الفضاء، يفكّر الاميركيون في مد انابيب تحوي سوائل متفجرة عبر الخط الفاصل بين اوروبا الغربية والشرقية. ويأتي هذا التفكير من ضمن تعزيز قدرة اوروبا الغربية الدفاعية في حال تعرضها لاعتداء من قبل الكتلة الشرقية.

وقد عُرضت الفكرة خلال اجتماع عقدته وزارة الدفاع الاميركية في واشنطن قبل ايام وحضره نواب من دول حلف شمال الاطلسي. واول من افضى الى الصحافة بخبر اللقاء كان النائب الهولندي جوريس فورهو في الذي قال ان الخبراء العسكريين الاميركيين وصفوا امام النواب الحاضرين ضعف الوضع الدفاعي الراهن في اوروبا، ثم طلبوا اليهم التفكير الجدي في الطريقة الدفاعية الجديدة التي ترتكز على اقامة سياج بين اوروبا الغربية وبلدان حلف وارسو. ويبدو ان النائب الهولندي اقتنع بالاقتراح، وقال انه سيطرحه على حكومته. ووصفه بان اقل تعقيدا وادنى كلفة من الوسائل الدفاعية الاخرى، كما انه لا يتعارض والسياسة الدفاعية لبلاده. والمعروف ان هولندا هي العضو الوحيد في حلف شمال الاطلسي الذي رفض، حتى اليوم، نشر الصواريخ النووية الاميركية على ارضه.

وبعد ادلاء النائب الهولندي بتصريحه، نشرت وزارة الدفاع الاميركية بيانا اكّدت فيه عقد الاجتماع، وعزت الخطة الدفاعية الجديدة الى الجنرال انطوني سميث، وهو المدير الاعلى في الوزارة المسؤول عن الشؤون الاوروبية وشؤون حلف شمال الاطلسي.

وجاء في البيان المذكور ان الجنرال سميث تكلم عن المعارضة المشروعة للتحصينات الحدودية لما تنطوي عليه من اخطار على البيئة وعلى الجو السياسي في

«ايمكو ـ ٧»، وهي رمز عالمي يشير الى المواد الاشعاعية.

وكانت «مون لوي» ابحرت من ميناء «الهافر» الفرنسي في اتجاه ميناء «ريغا» السوفياتي. والشركة تستخدمها مع سفينة اخرى اسمها «بورودين» لنقل الاورانيوم من الاتحاد السوفياتي واليه لاستخدامه في المفاعلات النووية في كلا البلدين. والاورانيوم الذي تحويه البراميل ضغط على هيئة غاز الهكسا فلوريد السريع الاحتراق. لكن الشركة، التي تعاقدت مع مؤسسة هولندية واخرى بلجيكية لرفع البراميل من قاع البحر في اسرع وقت، قالت ان تسرب الغاز الى الماء مستبعد جدا، وانه لا يحمل اي خطر على البيئة او الانسان في حال حدوثه.

وقد اثار تكتم السلطات الفرنسية والبلجيكية حول الحمولة استنكار النواب وجمعيات حماية البيئة في بريطانيا. وطلب النائب طوني بن من رئيسة الوزراء تقرير مفصلا حول الحادث. ووصف جون بريسكوت، مساعد وزير المواصلات، الصمت الرسمي من قبل فرنسا وبلجيكا بانه «عمل اجرامي». وقال جيم سليتر، الامين العام للاتحاد القومي للملاحين، انه سيدعو الى فرض حظر على شحن جميع المواد الاشعاعية ريثما توضع قوانين دولية اكثر تشددا حول شروط هذا الشحن. ورفض بيان وزارة الملاحة الفرنسية القائل بان اصطدام السفينتين حصل بفعل الضباب الكثيف، بحجة ان الضباب لا يمنع مسؤولي السفينة من انذار السفن المجاورة بالابتعاد عن طريقها.

ومهما تكن نتائج التحقيق الذي باشرته الهيئات المعنية حول ظروف الغرق، فالمتوقع ان يؤدي سكوت السلطات الفرنسية عن الحادث فور وقوعه الى ازمة سياسية بين فرنسا وبريطانيا التي تخشى تلوث مياهها بفعل المواد الاشعاعية.□

البلدان المعنية، لكنه اضاف ان اقتراحه لا ينطوي على الكثير من الاخطار المماثلة. غير انه استدرك ان تنفيذ المشروع في اوروبا بالذات، حيث لا حرب قائمة بين شطريها الشرقي والغربي، من شأنه ان يواجه بعض المعارضة السياسية، خصوصا في بلدان مثل المانيا الغربية التي تحاول ازالة التوتر بينها وبين المانيا الشرقية. لكن سميث قال ان الخلافات السياسية تبقى قائمة بين اوروبا الغربية والشرقية، وان مدّ الانابيب في المواقع الملائمة يستغرق وقتا، وهو يجب ان يتم في زمن السلم.

اما رد الفعل السوفياتي على هذا الاقتراح فكان شديدا. وفي مقال نشرته صحيفة «برافدا»، جاء ان الاقتراح الاميركي الاخير ما هو الا «مؤامرة جديدة تهدف الى زعزعة السلام الاوروبي»، وانه يندرج في مخططات بون الرامية الى اعادة توحيد المانيا. وتجدر الاشارة الى ان حكومة المانيا الغربية رفضت الاقتراح فور اعلانه.

وكانت وكالة «تاس» علقت على دعوة الرئيس الاميركي رونالد ريغان الاخيرة الى سلام دائم بين الشرق والغرب بانها خطابة فارغة في سلسلة نشاطه الانتخابي. وقالت انه لا يسعى الى الحوار مع موسكو بمقدار سعيه الى المزيد من الاسلحة الفتاكة.□

في مقال جديد دافع فيه عن «الانفتاح»

دينغ في الثمانين

الاشتراكية وحدها للماضي والحاضر والمستقبل

احتفل الزعيم الصيني دينغ كسياو بينغ قبل ايام بعيد ميلاده الثمانين على طريقته الخاصة. وبالرغم من ان احدا لم يتكلم رسميا عن هذه المناسبة، الا ان جريدة «الشعب» اليومية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي نشرت مقالا طويلا بقلم ابنة دينغ، واسمها ماو ماو، روت فيه سيرة ابيها. وذكرت كيف نُفي الى الجنوب في اواخر الستينات بعد احتجازه سنتين لميوله «الرأسمالية».

واخبرت ابنة دينغ كيف ان اباها، وهو اقوى افراد عائلته جسديا، صرف وقته في المنفى يقطع الحطب وينظف الارض ويعتني بزوجته وارملة ابيه وابنته، ويزرع الخضار والحبوب. ولم يدع يومه يمضي من غير قراءة ماركس ولينين ليلا والتفكير في مستقبل الصين.

وفي تلك المرحلة من حياته، اكتشف دينغ الطريق



دينغ: ليس الفقر هو الذي يحدد النظام السياسي

التي اختطها لبلاده في مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ، وهي طريق جديدة كليا. ومن اهم اصلاحات دينغ توزيع الاراضي على المزارعين من اجل حثهم على العمل والانتاج برغبة اكبر من تلك التي تميزت بها المرحلة الجماعية السابقة. كما ادخل اصلاحات جذرية على عضوية الحزب الشيوعي والسياسة الخارجية.

وفي مقال آخر نُشر ليتوافق معد عيد ميلاد دينغ الثمانين، كتب الزعيم الصيني نفسه مقالا دافع فيه عن نهجه السياسي في وجه اعدائه ومنتقديه. وحاول، في هذا المقال، التخلي عن العنف الكلامي الذي تميزت به كتاباته السابقة. ففي رد سابق على نقاده إبان «الثورة الثقافية»، شبههم بالاناس «الذين يجلسون على المرحاض من غير ان يستطيعوا البراز».

وفي مقاله الاخير، اكد دينغ على ان الصين تحتاج الى الاشتراكية وليس الى الرأسمالية، اذ ان النظام الاشتراكي هو وحده القادر على توزيع ثرواتها توزيعا عادلا. لكنه يضيف: «ليس الفقر هو العنصر الذي يجعل من النظام السياسي اشتراكيا او شيوعيا. والانجاز الرئيسي خلال المرحلة الاشتراكية من التطور البشري هو تطوير القوى المنتجة وتحسين مستويات الناس المعيشية بالتدريج».

ويُذكر ان تشديد دينغ على الاساس المادي للتطور هو الذي اوقع الخلاف الاخير بينه وبين «عصابة الاربعة» قبيل وفاة ماو. وهم اتهموه آنذاك بوضع الانتاج في المقام الاول. والواقع ان دينغ شدَّد موقفه اليوم، بحيث بات يركز دفاعه عن الاشتراكية ونقده للرأسمالية على استطاعة الاشتراكية ان تسد حاجات المزيد من الناس.

ويقول ان دخل الصين القومي سيغدو، في نهاية هذا القرن، ٣٠٠ مليار دولار سنويا. الا ان النظام الرأسمالي يوزع الثروة على نحو غير عادل، بحيث لا يفيد منها اكثر من واحد في المئة. والنظام الاشتراكي وحده يستطيع توزيع الثروة القومية على اكبر عدد ممكن من المواطنين.

وفي المقال المذكور، دافع دينغ عن مبدأ الانفتاح الذي اعتمده حين سمح باستثمار رؤوس الاموال الاجنبية في الصين، وكذلك بالاستيراد والتبادل التجاري والاعتماد التقني والاداري على الغرب. وهو يقول: «العالم اليوم عالم منفتح وسبب تخلف الصين التاريخي هو اغلاقها الباب على نفسها». وكتب التاريخ الصينية تجمع على نقد المرحلة الاخيرة من الحكم الامبراطوري الصيني لانها فتحت الباب على الاستعمار الاجنبي.

وثمة في الصين من يتساءل عما اذا كان استيراد رؤوس الاموال الاجنبية يمكن ان يتم من غير تبنّي قيم العالم الرأسمالي في الوقت نفسه. لكن دينغ يبعد هذه المخاوف، ويقول ان الاشتراكية الصينية هي من المتانة بحيث لا تقوى على زعزعتها جميع رؤوس الاموال الاجنبية.

وبعد نحو اربعة اسابيع، حين تحتفل الصين على اوسع نطاق بالذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيس جمهوريتها الشعبية، سيعلن دينغ عن قناعته السياسية الاولى باعتزاز، وهي ان الاشتراكية خدمت في الماضي، وتخدم اليوم، وسوف تخدم في المستقبل.□



ليبراسيون

مختار فلسطيني يكشف عن مجزرة يهودية عمرها ستة وثلاثون عاما

كشف حسن محمود عودة، مختار بلدة الدوايمة الفلسطينية الواقعة جنوب الخليل، عن مجزرة اقترفها المسلحون اليهود هناك خلال احداث ١٩٤٨. ونشرت صحيفة «حدشوت» اليومية، في عددها الصادر يوم الاحد ٢٦ آب / اغسطس، بعضا من شواهد تلك المجزرة على صفحتها الاولى. وهذه الشواهد هي بقايا عظام وثلاث جماجم، احداها لطفل.

وكان المختار العجوز هو الذي كشف السر قبل ايام عن المقبرة الجماعية. وبعد يوم واحد من تأكيد صحة كلامه، ظهرت الصور الفوتوغرافية في الصحيفة المذكورة. والمختار عودة كان يقيم في مخيم للاجئين الفلسطينيين بالقرب من مدينة الخليل. وهو لم يذكر السبب الذي جعله يحتفظ بسره حتى اليوم.

وجاء في رواية المختار ان الجنود دخلوا القرية في ٢٨ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٤٨، وقتلوا ٧٥ شخصا متقدما في السن لجأوا الى الجامع. وأكمل الجنود طريقهم الى مغارة مجاورة اختبأت فيها ٣٥ عائلة، ورشوا افرادها بالنار واردوهم قتلى. وكان بين الاهالي شابة تظاهرت بالموت، وهي روت تفاصيل الحادث على اهالي قريتها الذين ظلوا احياء. ومع سقوط الظلام تولى الاحياء دفن موتاهم على عجل. وها هي البقايا تشهد للمجزرة بعد مرور ٣٦ عاما عليها.

في تلك الاثناء كان المستعمرون البريطانيون انزلوا اعلامهم عن ارض فلسطين، فيما اعلن ديفيد بن غوريون، رئيس الحكومة «الاسرائيلية» الموقتة آنذاك، ولادة الدولة في ١٤ أيار/ مايو ١٩٤٨. وفي ليلة ١٤ ـ ١٥ من الشهر نفسه، شنت الدول العربية، التي كانت قد رفضت قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الامم المتحدة الى دولة عبرية واخرى عربية، هجوما على كل الجبهات. وهكذا بدأت الحرب واعلنت الحركات الارهابية اليهودية الاربع حلفا مقدسا في ما بينها. وهذه الحركات هي: هاغانا، بالماخ، اراغون، شتيرن. وما لبث هذا التحالف ان ادى الى نشوء «جيش الدفاع الاسرائيلي». ودامت الحرب بضعة شهور. وكانت بعض وحدات من اراغون تعمل في امرة رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن، واخرى من شتيرن في قيادة رئيس الوزراء الحالي اسحق شامير. شنت هجوما على بلدة دير ياسين عند مخرج القدس الغربي، حيث ارتكبت مجزرة سقط ضحيتها ٢٥٠ مواطنا عربيا.

في ذلك الجو من الرعب اقترفت جريمة الدوايمة. ويتساءل احد ارهابيي جماعة شتيرن: «ما الفائدة من كشف هذا الامر اليوم؟» وهذا الارهابي اسمه يعقوب اهاروني، وقد عمل في الفرقة التاسعة والثمانين المصفحة التي انشأها الجنرال موشي دايان. وهو يزعم ان مجزرة الدوايمة حصلت كرد فعل، ولم تكن مصممة.

وفي تحريها عن الحادث، استطاعت صحيفة «حدشوت» العثور على آمر الفرقة التاسعة والثمانين التي اقتحمت الدوايمة آنذاك، واسمه حاييم شبطاي الملقب «ران». وهو قال ان القرية كانت خالية عندما دخلها رجاله. واضاف شبطاي ان القائد الاعلى للفرقة التاسعة والثمانين طلب اليه، بعد يومين او ثلاثة، تقريرا عما حصل بعدما بلغته اشاعات حول المجزرة واصدر القائد امرا الى رجال جمعية «ألف» بالتوجه الى الدوايمة لدفن موتاها. وكل ما يتذكره شبطاي بعد ذلك ان المسألة وُضعت في عهدة هيسر هاريل، رئيس المخابرات العسكرية. وهو لا يزال يذكر ايضا جواب مندوب «اسرائيل» لدى الامم المتحدة آنذاك حين سئل عن الامر: «الدوايمة؟ ليس هناك قرية تحمل هذا الاسم».

لكن الواقع ان مجزرة فعلية حصلت في الدوايمة، وان التاريخ سجلها في صفحاتها والتقرير الذي نشرته صحيفة «حدشوت» مؤخرا يظهر صحة اقوال المختار وخطأ رواية شبطاي وجمعية «ألف». وهذه الرواية تذهب الى ان القرية كانت خالية، للدلالة على ان المجزرة كانت محض اشاعة. لكن الواقع ان اهالي الدوايمة الاحياء هم الذين دفنوا جثث قتلاهم. اما جماعة حاييم شبطاي فقد ارتأوا التزام الصمت بعدما وجدوا القرية خالية. لكن هذا الصمت تحول اليوم الى صراخ. □

THE TIMES

التايمز

ثمن الاحتلال

بقلم روبرت فيسك

وقف داني وتامر على الطريق جنوب جسر الليطاني وقد حمل كل منهما رشاشا ثقيلا. وهما يبتسمان كثيرا عندما يتكلمان، كأنما الابتسام ينسيهما الحرب ويرد عنهما الاذى. ويبلغ داني الثامنة عشرة، لذلك كان صغيرا لدى الغزو «الاسرائيلي» للبنان عام ١٩٨٢ ولم يشترك فيه. وهو وُلد في العاصمة الاميركية واشنطن وهاجر الى «اسرائيل». ولما حان وقت خدمته العسكرية، أرسل الى لبنان لمدة تسعة شهور. اما تامر ففي التاسعة عشرة، وهو يسكن كيبوتز «ايلون» في الجليل الشمالي. ويتكلم الانكليزية بلفظ اوسترالي اكتسبه من ملبورن حيث كان والده يدير ناديا للشبيبة اليهودية.

وقال داني: «لقد مكثنا طويلا في لبنان، وكان ينبغي ان ننسحب قبل وقت طويل. فلا احد يريدنا هنا. واذا سألت ايا من الجنود عن شعوره، أجابك انه يريد العودة. فليس لدينا ما نكسبه في هذا المكان».



ونظر داني الى منزل متواضع عبر الطريق واشار اليه قائلا: «انظر الى هذا الرجل هناك... ربما كان لا يضمر سوءا لنا. الا انه يراقب ما نفعله يوما بعد يوم ويخبر اخا او صديقا عن ذلك. وهكذا ينتقل الخبر من شخص الى آخر. انهم يرون شاحناتنا وسياراتنا العسكرية ويعرفون اين نذهب. والواقع انهم يعرفون كل شيء عنا. وبعد ذلك يهاجموننا»...

وكان تامر يصغي الى صديقه داني ويهز رأسه بصمت. ولما حان دوره للكلام، قال ان المسألة طالت كثيرا وان الحرب لم تكن ضرورية. واضاف انه لا يفكر في اخطار المكامن ولا يصلي على الاطلاق، بل يأمل حصول الافضل.

واعترضه داني قائلا: «لقد تعرضت جماعتنا لكمين الاسبوع الماضي، كان يترصد لها في حقل موز. وغرس الاعداء قنبلة الى جانب الطريق علَّ احدى سياراتنا تمر من هناك. وكان رجالنا في الحقل لدى انفجار القنبلة، فأطلق عليهم الفدائيون النار واصابوا اثنين منهم. وانا ادرك جيدا ان اي سوء نقترفه في حق هؤلاء القوم سندفع ثمنه في اليوم التالي».

في تلك الاثناء كان مئات المدنيين ينتظرون تحت حر الشمس على جسر باتر، البلدة الشوفية التي اقام فيها «الاسرائيليون» خطا يعزل الجنوب عن بقية لبنان. واللبنانيون المنتظرون وسط الحر والغبار يريدون الذهاب شمالا. الا ان «الاسرائيليين» يقولون انهم يريدون فرض مراقبة صارمة لمنع هجمات الجنوبيين الفدائية على جنودهم. الا ان مراقبتهم الشديدة لم تقض على المقاومة المحلية.

واقترب مواطن لبناني من ضابط «اسرائيلي» على الطريق ليشرح له وضعه. غير ان الضابط صاح فيه كي يعود من حيث اتى ورفع يده في وجهه متوعدا. ثم استدار الضابط نحونا وقال: «اني لم اتصرف هكذا بارادتي. فانا احتياطي، انفذ الأوامر التي اخذتها من القيادة».

وفي بلدة كفرفالوس، حيث يصطف الجنوبيون الشيعة تحت حر الشمس للحصول على اذن بالذهاب الى عاصمتهم بيروت، سلم «الاسرائيليون» شؤون المراقبة الى الميليشيا المحلية التي انشأوها باسم



«جيش لبنان الجنوبي» وعهدوا بقيادتها الى العقيد المتقاعد انطوان لحد.

ويصدر «الاسرائيليون»، في الكثير من تصرفاتهم، عن حدة في الطبع وشكوك عمياء. وقبل وقت ليس بطويل، اغتاظ احد جنودهم من عسكري ايرلندي يحرس نقطة مراقبة تابعة للامم المتحدة، فتوجه الى ضابط في المفرزة الايرلندية وشكا الامر اليه وصفعه على وجهه احتجاجا على مكمن اقامه الجنوبيون هناك.

وعلى جسر الزهراني اصطدمت سيارتان، وهو حادث سير عادي جدا يحصل في جميع البلدان يوميا ولا يثير ردود فعل كرد الفعل «الاسرائيلي».

فما ان سمع الجنود هناك دوي الاصطدام حتى هبوا من خنادقهم ووقف احدهم يطلق النار من رشاشه.

وعلى طريق صيدا شمال الليطاني، اقام «الاسرائيليون» نقطة مراقبة بالقرب من احد مراكزهم الحصينة. واوكل الى احدهم، واسمه زاهي، امر مراقبة السيارات في ابعد نقطة عن المركز. وقال لي زاهي، وهو طالب من حيفا يدخن بعصبية: «لا اريد ان اكون هنا، بل اتمنى العودة. ولكن سواء اعدنا ام بقينا، فالامر سيان. وسوف تبقى مشكلتنا هي هي».

وقبل ساعتين من حديثنا، انفجرت قنبلتان خارج المركز. والجنود لا يرفعون اعينهم عن الطريق، واحدهم ابرام الذي قال: «أود العودة الى بيتي وعائلتي، وانا لا اريد شيئا من الناس هنا. ولكن علينا ان نكون هنا لأن الارهاب عاد الى المنطقة، الامر الذي يعني ان مهمتنا لم تنته بعد».

وتجدر الاشارة الى ان الجنود «الاسرائيليين»، أوقفوا الكلام عن «الارهاب» و «الارهابيين»، تاركين العبارة في عهدة صحافتهم والناطقين باسم حكومتهم ليستخدموها كيفما شاؤوا. وما «الارهابيون» الذين ذكرهم ابرام سوى سكان الجنوب اللبناني الذين يقاومون الاحتلال، وقد باتت حركة المقاومة التي يقودونها قوة فاعلة في سياسة «اسرائيل» الداخلية.

وقال ابرام انه صوت الى جانب الليكود. اما زاهي فقد اعطى صوته لحزب العمل، وهكذا فعل روني، واصله من مقاطعة تورنتو الكندية، الذي وقف عند نقطة حراسة على طريق الليطاني وقال روني: «لقد ادليت بصوتي للعمل ظنا انه سيخرجنا سريعا من هنا. وحين عرفت نتيجة الانتخابات بعد يومين من ظهورها، خاب املي. وجميع اصدقائي هنا صوتوا لحزب العمل لانهم يريدون العودة».

وهكذا فعل تامر، صديق داني، الذي قال: «ان المشكلات التي نسببها للسكان المحليين والصعوبات التي نخلقها لهم على جسر باتر، لا بد من ان ندفع ثمنها غاليا».□

Le Monde

لوموند

هل يسمع النميري صوت اهل الجنوب؟

بقلم جان غيراس

أصدرت احدى محاكم الخرطوم حكما على رجل اعمال سوداني بالجلد ثمانين مرة والسجن سنتين لأنه شجب علنا السياسة الدينية الشكلية التي يحاول الرئيس جعفر النميري فرضها على السودان، ولأنه اظهر قلة احترام للرئيس نفسه.

والحادث الذي استوجب الحكم حصل في الثالث من آب / اغسطس في جامع القوات المسلحة في الخرطوم حيث درج رئيس الدولة السوداني، منذ تحوله الى الدين التقليدي، على مخاطبة المصلين كل يوم جمعة عن منصة المسجد، شارحا لهم الدوافع التي جعلته يفرض الشريعة الاسلامية على السودان.

وقال الشهود في المحكمة ان المتهم، واسمه صلاح الدين مصباح المهدي، وهو من ام درمان اصلا، حاول



الكلام بعد الرئيس وفي يده ورقة كتب عليها ما يريد قوله، وفيها دعوة الرئيس النميري الى الاستقالة وانتقاد حالة الطوارىء ومشروع فرض الزكاة عن طريق القانون ومطالبته باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

وكان ان اعترض الحرس الرئاسي رجل الاعمال، فراح يصرخ ويقول ان منعه من الكلام «برهان على ان رئيس الدولة ليس مسلما حقيقيا»، وبالتالي لا يجوز ان يطيعه الشعب السوداني.

هذا الحادث المضحك ـ المبكي يكشف من جديد عن الجو المتوتر الذي هيمن على السودان منذ اعلان العمل وفق احكام الشريعة في ايلول/ سبتمبر الماضي. ولم يكتف النميري بهذا الامر، بل عقد العزم على ان يجعل من نفسه اماما على السودانيين، اي قائدا سياسيا ودينيا. ولهذا الغرض طلب الى مجلس الامة السوداني ان يقر، في اسرع وقت ممكن، سلسلة اجراءات من شانها تعديل دستور ١٩٧٣ لينسجم والتشريع الاسلامي في كل جوانبه.

غير ان النميري فوجىء في ١٢ تموز/ يوليو، بالموقف الذي اتخذه ٩٨ نائبا من اصل ١٥٣ عضوا في مجلس الامة عُرفوا بتساهلهم حيال النظام، داعين فيه الى ارجاء التصويت على تعديل الدستور ريثما يستكملون التدقيق في هذا الموضوع الحساس.

وكانت المجالس التمثيلية لأقاليم الجنوب الثلاثة ذات الاكثرية المسيحية والوثنية رفضت اقتراح تعديل الدستور جملة وتفصيلا. كما عزز ممثلو الجنوب السبعة والعشرون في مجلس الامة في الخرطوم اتصالاتهم بزملائهم الشماليين، مؤكدين لهم من جديد ان اي قرار متسرع في هذا الصدد من شانه جر اوخم العواقب على البلاد. فما كان من الرئيس النميري الا أن اقفل الدورة البرلمانية، مرجئا اجتماعات المجلس حتى تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، علما انه عقد العزم على تنصيب نفسه اماما خلال ايلول/ سبتمبر الجاري، في الذكرى الاولى لفرض الشريعة الاسلامية على البلاد.

وهذا يعني ان النميري سيغدو رئيسا مدى الحياة. والمفروض ان يكون الامام «رجل ايمان»، وأن يكون «متمرسا في تفسير الدين الاسلامي».

واعلان النميري نفسه اماما ورئيسا مدى الحياة وفق الدستور المعدل يعني ان اهل الجنوب السوداني، وهم ستة ملايين، سيفقدون حقهم في الرئاسة ويصبحون مواطنين من الدرجة الثانية. والاكثر من هذا ان القانون الحالي المعمول به في جنوب السودان سيلغى لتحل محله الشريعة الاسلامية. وهذا يعني طمس المميزات الحضارية والدينية والاقتصادية في المقاطعات الجنوبية من البلاد.

من هنا رفع اثنان من ابرز الجنوبيين في ١٢ حزيران/ يونيو ـ وهما جوزيف لاغو نائب الرئيس السوداني وآبيل آلير وزير المواصلات العامة ـ مذكرة الى رئيس الدولة طالباه فيها بتجميد مشروع تعديل الدستور او باجراء استفتاء عام حول هذا التعديل... وكانت الحرب الاهلية بين الجنوب والشمال السودانيين انهيت عام ١٩٧٢ وصدر اتفاق اديس ابابا لتكريس السلام. فهل يسمع الرئيس النميري اليوم صوت اهل الجنوب؟□


اتفاق وجدة: هل يكون آخر «وحدات» القذافي؟

١٥ عاما من سوابقه الوحدوية!

القذافي وشعار الوحدة .. من ميثاق طرابلس الى اتفاق وجده

كيف ابرم اتفاق جربه مع تونس ومن وقعه
ولماذا نُقض.. وكيف اقام الوحدة مع حافظ اسد على ... الهاتف ؟

ايمانا منه بمقولة «مصر بعد عبد الناصر شعب بدون زعيم وليبيا زعيم بلا شعب»
اعلن الوحدة الاندماجية مع... السادات!!

عمران محمد بورويس

كان شعار الوحدة العربية من المحيط الى الخليج وما يزال هدفا ساميا وحُلُما غاليا لدى جماهيرنا العربية تتطلع اليه بفارغ الصبر وتعيش من اجله وتسعى جاهدة، بما تملك، من اجل تحقيقه.

لذلك قام الملازم معمر القذافي بالمناداة بهذا الشعار عن طريق رفعه الى جانب شعاري الحرية والاشتراكية غداة استيلائه على السلطة في ليبيا في اول سبتمر ١٩٦٩ ليبدو امام الناس... داخل ليبيا وخارجها.. رافع لواء شعارات الثورة العربية المعاصرة التي تتغنى الجماهير العربية بها وتتطلع الى تحقيقها. ولقد انطلت تلك الحيلة على الكثيرين. لكن بمرور الايام انكشف ما كان خافيا وظهرت الايدي الخفية الممسكة بخيوط اللعبة من خلف الستار.

ولان في تحقيق شعار الوحدة العربية معالجة جذرية لجميع الامراض التي يعاني منها الجسم العربي - اذا ما اقترن تحقيقها بالحرية والاشتراكية - لذا فان القوى المعادية لها تعمل بكل السبل على اعاقة تحقيق ذلك الشعار وتتعمد تشويهه ومن بين اساليبها الخبيثة اسلوب «تلغيم الشعار» بمعنى الدفع بالمناداة بالوحدة العربية باسلوب ديماغوجي فوقي باختلاق نماذج مريضة للوحدة تموت في مهدها او تكون المصالح الآنية الانانية لبعض الانظمة والحكام هي الدافع اليها وهذا بالضبط ما عَمِلَ القذافي جاهدا من اجل ارسائه منذ ظهوره على مسرح الاحداث.

ذلك هو شأن العقيد القذافي مع الشعارين الآخرين من شعارات الجماهير العربية (الحرية والاشتراكية) وان كان تركيزنا في هذه الدراسة يقتصر على شعار الوحدة بمناسبة تناولنا لاتفاق وُجدة كحدث وحدوي جديد. ولقد اتبع القذافي نفس الاسلوب الملغوم تجاه مقدسات الامة العربية وعلى رأسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما يتبعهما من مقدسات كشعائر الصلاة والتقويم الهجري والطواف بالكعبة فحرّف القرآن الكريم وانكر السنة النبوية وغيَّر من شعائر الصلوات الخمس والغى التقويم الهجري واستبدله بآخر وطاف العام الماضي بالكعبة وفي يده «الكتاب الاخضر» بدلا من القرآن الكريم مرددا عباراته الواردة بكتابه الاخضر!!.

اتفاق وجده.. بين مقدماته ودوافعه

جاء ابرام الملك الحسن الثاني والعقيد معمر القذافي لاتفاق وجده بينهما يوم ١٣ الماضي مفاجأة للجميع ذلك ان الانباء كانت قد ترددت حول عقد قمة عربية مصغرة بمدينة وجده الواقعة على الحدود المغربية الجزائرية اطرافها الملك فهد والرئيس الشاذلي بن جديد والعقيد القذافي اضافة الى الملك الحسن الثاني لحل مشكلة الصحراء الغربية.

والغريب ان اغلب بنود هذا الاتفاق لم تعلن بل ارجىء موعد الاعلان عنها الى اول سبتمبر القادم حيث سيقوم القذافي بالقاء خطابه السنوي ومن خلاله يفاجىء الناس بتعديلاته الجديدة التي سيدخلها على نظام حكمه وطروحاته، وهو الخطاب الذي سيحضره الملك الحسن الثاني او ولي عهده.

مقدمات الاتفاق: منذ الزيارة التي قام بها العقيد القذافي الى المغرب بدعوة من الملك الحسن الثاني في الفترة من ٦/٣٠ الى ١٩٨٣/٧/٣ والغزل متبادل بين الرباط وطرابلس من خلال اللجان الحكومية المشتركة والمبعوثين الخاصين لكليهما علاوة على الوساطة التي قام بها الحسن الثاني بناء على طلب العقيد القذافي لمصالحته مع الرئيس حسني مبارك، تلك الوساطة التي تمت اثناء زيارة الرئيس مبارك القصيرة للرباط في فبراير الماضي حيث اجتمع بممثل العقيد القذافي الشخصي احمد قذاف الدم الذي كان منتظرا بالرباط ودام اجتماعهما ٤٥ دقيقة ثم لحق بهما الحسن الثاني وخرج الثلاثة من اجتماعهم منشرحين.

دوافع الاتفاق: تضييق الخناق على قسم من المعارضة الليبية المتواجدة بالمغرب والظهور بمظهر المسيطر على مجريات الاحداث وتطويع الانظمة وحكامها وفقا لرغباته واختراق القطر المغربي امنيا واعلاميا وسياسيا وعسكريا - بشتى الوسائل الظاهرة والخفية - لأمر في نفس يعقوب والاصرار على تخريب اي تقارب يحدث على ساحة المغرب العربي. جميعها دوافع تدفع القذافي الى تقديم الكثير من المغريات للحسن الثاني لتوقيع اتفاق وجدة. كما ان تردي الوضع الاقتصادي بالمغرب واستمرار حرب الصحراء التي اثقلت كاهل الميزانية المغربية دفع الحسن الثاني الى الموافقة على عرض القذافي بتوقيع الاتفاق املا في ان يُنهي العقيد القذافي دعمه المالي والعسكري والسياسي للبوليساريو.

خلفيات العلاقة بين النظامين وموقف تونس والجزائر

لقد تذبذب بندول علاقة النظامين منذ وصول القذافي للسلطة بين القطيعة والعداء السافر وبين العناق.



فأول زيارة يقوم بها القذافي خارج ليبيا بعد اسابيع قليلة من وصوله للسلطة كانت للرباط لحضور مؤتمر القمة العربي الذي عقد نهاية عام ١٩٦٩ وكان لقاء الاثنين خلاله فاترا. بعدها بعدة اشهر يندفع القذافي في تاييده لمحاولة الجنرال اوفقير الانقلابية للاطاحة بملكه، ليزداد الوضع ترديا بينهما فيدعم القذافي ماليا جزءا من المعارضة المغربية وينشيء الحسن الثاني «صوت الحق» كاذاعة موجهة ضد النظام الليبي، فيلجأ القذافي الى اسناد البوليساريو ماليا وتسليحيا وسياسيا فيفتح الحسن الثاني المغرب لاستقبال جزء من المعارضة الليبية ونشاطها. الى ان تبدأ المتغيرات من فوق بقبول القذافي دعوة الحسن الثاني لزيارة المغرب ثم باتفاق وجدة.

إزاء ذلك، تحفظت تونس عن الاعلان عن موقفها صراحة من الاتفاق، كعادتها دائما، اما الجزائر فأبدت عدم ارتياحها للاتفاق واعتبرت ان معاهدة «الاخاء والوفاق» هي حجر الاساس في بناء صرح المغرب العربي الكبير ولم تفلح الزيارة الخاطفة التي قام بها القذافي مصحوبا باحمد رضا جديره الممثل الشخصي للحسن الثاني لكل من الجزائر وتونس في جذب اي منهما لتاييد الاتفاق او الانضمام اليه.

المآخذ الموضوعية والشكلية

من المآخذ الموضوعية على الاتفاق ان بين النظامين الحاكمين اختلافات جوهرية اكثر من ان تحصى او تعد فنظام الحكم الملكي الوراثي بالمغرب يقابله نظام «جماهيري» بليبيا يأخذ بالديمقراطية المباشرة! والنظام السياسي القائم على التعددية الحزبية بالمغرب يقابله نظام سياسي بليبيا يعتبر الحزبية خيانة! ثم كيف يقابل الحسن الثاني تحريف القذافي للقرآن ونكرانه للسنة النبوية والغائه للتقويم الهجري وتغييره الصلاة وعرشه العلوي قام على اعتباره اميرا للمؤمنين!.

اما المأخذ الشكلي فيتمثل في ان القذافي لا يملك صلاحية التوقيع على ما وقع عليه اي ان الاتفاق جاء باطلا ذلك ان الذي يملك صلاحية ذلك - وفقا لاحكام النظرية العالمية الثالثة الواردة بكتاب القذافي الاخضر - هي فقط المؤتمرات الشعبية الاساسية (المتواجدة بكافة مدن وقرى ليبيا) وان وزير الخارجية الليبية واسمه الرسمي (امين عام اللجنة الشعبية للمكتب الشعبي للاتصال الخارجي!) وهو حاليا علي التريكي هو الشخص المفوض ذو الصلاحية في توقيع مثل ذلك الاتفاق بعد اقرار الامر من قبل المؤتمرات الشعبية الاساسية. فالقذافي ليس رئيسا للدولة ولا رئيسا للوزراء ولا ملكا ولا امبراطورا ولا اميرا للمؤمنين ولا رئيسا للجمهورية او الجماهيرية بل هو مواطن عادي «!» ولهذا السبب فانه لا يحضر مؤتمرات القمة، كل ذلك حسب اعترافاته وتصريحاته وليس من عندنا نحن. فامين عام مؤتمر الشعب العام الحالي (اي رئيس الدولة مجازا) هو د. مفتاح الاسطى عمر اما رئيس اللجنة الشعبية العامة الحالي (اي رئيس الوزراء مجازا) فهو محمد الزروق رجب وكلاهما لا يحلّان ولا يربطان في شيء!

ناهيك عن المأخذ الرئيسي للاتفاق وهو حصوله في معزل عن مشاركة الجماهير الشعبية وتنظيماتها الحقيقية في كلا القطرين.

مسرح احداث المغرب الكبير قبل الاتفاق

المراقب لاحداث تلك الساحة يخرج بمسلسل الصور التالية:

- علاقة العقيد القذافي بموريتانيا في تردد مستمر خاصة بعد ان القى النظام الموريتاني القبض على العناصر التي يحركها النظام الليبي بموريتانيا لزعزعة امنه - منذ شهر مارس الماضي - علما بان رئيس النظام الموريتاني محمد خونه ولد هيدالة كان ضيف القذافي في احتفالات سبتمبر الماضية!

- علاقة النظام المغربي مع النظام الموريتاني متوترة في الفترة الاخيرة بسبب مشكلة البوليساريو.

- علاقة النظام المغربي والنظام الجزائري منتكسة بعد الصدام المسلح على حدود القطرين.

- علاقة العقيد القذافي مع النظام الجزائري سيئة جدا بسبب الخلاف على الحدود ودعم القذافي لبن بيلا وجماعته وتفجير خط انبوب النفط الجزائري المار عبر الاراضي التونسية يوم ١٩٨٤/١/٩ من قبل اربعة رجال تسللوا من الاراضي الليبية ثم عادوا اليها حسب البيان الرسمي لوزارة الدفاع التونسية، واعتراضه على هيمنة الجزائر على ساحة المغرب العربي.

- علاقة العقيد القذافي مع النظام التونسي فاترة وقلقة واقرب الى القطيعة بسبب احداث باب العزيزية بطرابلس في مايو الماضي واعتقال النظام الليبي لثلاثة من حرس الحدود يوم ٨٤/٥/٨ وما ترتب على ذلك من سحب تونس لسفيرها في طرابلس وعودة السفير الليبي الى طرابلس. وقد تم الاتفاق هاتفيا بين مزالي والقذافي على تطبيع العلاقات بينهما! يوم ١٩٨٤/٦/٣٠ بعد ان اطلق النظام الليبي سراح حرس الحدود التونسيين الثلاثة وافرجت تونس عن جندي ليبي ضبط داخل الاراضي التونسية.

- العقيد القذافي يعترف، علانية، بانه «اتى افعالا شوّهت صورته لدى الراي العام العالمي».

- العقيد القذافي يلقي خطابا يوم ٨٤/٦/١١ يجمع فيه بين المأساة والطرافة:

● اذ يعلن فيه انه «جاد هذه المرة وصادق في طرح دعوته للوحدة!».

● كما يتحدث فيه عن زيارته لبعض الحكام العرب في اقطارهم خلال جولته الاخيرة وكيف ان «زيارته لهم أطالت من اعمار انظمتهم!!» والحديث مسجل ومذاع ووصل الى المعنيين به!.

● كما يتوعد الذين لن يستجيبوا لدعوته الجديدة من الحكام العرب بانه سيعلن عليهم «الثورة الشعبية».

- ممثلو القذافي يجوبون اغلب العواصم العربية حاملين رسائل التهديد بالدعوة الوحدوية الجديدة.

- رئيس النظام الموريتاني ولد هيدالة ينضم الى معاهدة «الاخاء والوفاق» التونسية الجزائرية، وهذه الاخيرة يحسن تناولها بشيء من التفصيل:

معاهدة «الاخاء والوفاق»

تم توقيع هذه المعاهدة بتونس بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٩ من قبل بورقيبة والشاذلي بن جديد وأسست على معاهدة اخرى سبق ابرامها بين الدولتين هي معاهدة «الاخوة وحسن الجوار والتعاون» الموقعة بتونس بتاريخ ١٩٨٠/١/٦. وقد ورد في مادتها الرابعة النص على ان «يتعهد الطرفان بعدم السماح بتنظيم وبنشاط اي تجمع فوق تراب كل منهما من شأنه ان يمس بامن الطرف الآخر او بوحدته الترابية او يحاول تغيير نظامه عن طريق العنف».

ومن المعروف ان المقصود من ايراد هذا النص - بالدرجة الاساسية - هو القذافي شخصيا، اذ انه هو الوحيد في منطقة دول المغرب العربي - وفي غيرها - الذي يهوى تجميع القوى المعادية لانظمتها لاستغلالها في تحقيق مآربه الشخصية. فهو الذي يدعم جزءا من المعارضة التونسية ويقيم لها المعسكرات داخل ليبيا ويمولها ويسلحها ويطلقها متى شاء - سواء ضمن اطار ما يسمى «بالفيلق الاسلامي» او غيره من الفيالق او عبر الاعلان عن تخريج ضابطات تونسيات من الكلية العسكرية للبنات بطرابلس - بدليل احداث «قفصة» علما بان تلك المعسكرات لا تزال قائمة وهو ما يعرفه النظام التونسي جيدا. كما انه لم يعد سرا استدعاء القذافي لاحمد بن بيلا وتقديمه له الدعم الذي طلبه - بالتنسيق مع نظام خميني - سواء عن طريق ما يسمى بمكتب «الدعوة الاسلامية» او عن طريق مكتب «مساندة حركات التحرر» التابع للجان الثورية بطرابلس.

اما المادة السادسة من هذه المعاهدة فتنص على ان «تبقى هذه المعاهدة مفتوحة لانضمام دول المغرب العربي الكبير الاخرى التي تقبل بأحكامها وذلك بموافقة الطرفين المتعاقدين». وقد استطاعت الجزائر وتونس اقناع رئيس النظام الموريتاني بالانضمام الى


بورقيبة: اكتشف بعد حين «طبخة» اعلان جربة

المعاهدة وقد تم ذلك خلال شهر ديسمبر ١٩٨٣ في احتفالات مهرجانية حيث وقّع بروتوكول انضمام موريتانيا بالجزائر العاصمة كلا من الشاذلي بن جديد وهيدالة بحضور محمد مزالي رئيس وزراء تونس يوم ٨٣/١٢/٣ كما وقع كلا من بورقيبة وهيدالة بتونس العاصمة بروتوكولا ثانيا بانضمام موريتانيا بحضور محمد عبد الغني رئيس وزراء الجزائر يوم ٨٣/١٢/١٤. وقد اشترطت تونس على القذافي شرطان للانضمام الى المعاهدة: اتفاقا على الحدود الجزائرية وتصفية معسكرات تدريب التونسيين والجزائريين في ليبيا.

بتوقيع اتفاق وجدة بين الحسن الثاني والقذافي وصيرورة معاهدة «الاخاء والوفاق» ثلاثية تتمحور ساحة المغرب العربي الى محورين رئيسيين يصر كل منهما على انه «واضع اللبنة الاولى والاساسية لبناء صرح المغرب العربي الكبير»!!. يحدث كل ذلك في غياب وتغييب القوى الشعبية الحقيقية المتواجدة على تلك الساحة الكبيرة.

سوابق العقيد الوحدوية

١ ـ ميثاق طرابلس بين عبد الناصر ونميري والقذافي ١٩٦٩/١٢/٢٢:

شهدت القاهرة والخرطوم وطرابلس عدة زيارات ثلاثية لموقعي البيان ولكن فترة شهر العسل لم تدم طويلا. وقد قدم القذافي خدمة كبيرة للنميري عندما قام لحسابه بأول عملية قرصنة جوية باجبار الطائرة البريطانية التي كانت تقل الرائد فاروق حمد الله والمقدم بابكر النور من لندن الى الخرطوم بالنزول في مطار بنينا ببنغازي ثم سلمهما الى النميري الذي اعدمهما رميا بالرصاص.

٢ ـ اعلان بنغازي وتشكيل اتحاد الجمهوريات العربية بين السادات والاسد والقذافي ١٩٧١/٤/١٧:

شهدت مدينة بنغازي توقيع وثيقة الاتحاد الاساسية وتقرر عرض «احكامة الاساسية» للاستفتاء الشعبي العام في كل من مصر وسورية وليبيا وحدد لذلك يوم ١٩٧١/٩/١ واختيرت القاهرة عاصمة للاتحاد والسادات رئيسا له (مصر) واحمد الخطيب (سورية) رئيسا لمجلس الوزراء الاتحادي ود. خيري الصغير (ليبيا) ثم بشير الرابطي (ليبيا) رئيسا لمجلس الامة الاتحادي. وباشرت مؤسسات الاتحاد تلك نشاطها فترة من الزمن ثم جُمدّت عندما بلغت تناقضات الانظمة الثلاثة فيما بينها درجتها القصوى. ولا زال هذا «الوضع الدستوري» قائما شكلا حتى الآن.

٣ ـ اعلان الوحدة الاندماجية بين السادات والقذافي ١٩٧٢/٨/٢:

دافع القذافي الحقيقي لهذه الوحدة هو ايمانه بمقولة لا يتوانى عن ترديدها من حين لآخر مفادها «ان مصر، بعد عبد الناصر، شعب بدون زعيم، وان ليبيا زعيم بدون شعب» فكان يطمح الى جمع الشتاتين!. اما دافع السادات فكان رغبته في الحصول على اكبر قدر ممكن من الاموال الليبية التي يتصرف فيها القذافي بلا حسيب ولا رقيب لدرجة ان ودائع مصرف ليبيا المركزي الاساسية نقلت يومها بالكامل ـ وهذا ليس سرا ـ الى القاهرة وان عقود شراء العديد من الاسلحة والذخائر والمعدات الحربية وغيرها كانت ترسل مباشرة الى القاهرة حيث كان السادات يعد لحرب اكتوبر ١٩٧٣ وما تلاها من احداث. وفي المقابل فقد فتح السادات للقذافي ابواب المؤسسات الصحافية على مصراعيها (وهو هدف كان يسعى اليه القذافي) فاقيمت له اللقاءات الصحافية المفتوحة ـ المنقولة بالاذاعة والتلفزيون ـ في مؤسسات الاهرام واخبار اليوم وروز اليوسف اضافة الى الجمعيات النسائية والتي راح القذافي يحاضر لهن ـ بحضور السادات ـ عن دور المرأة في المجتمع ويشرح لهن ذلك على السبورة!. وكذلك المؤسسات الدينية حيث أعد له لقاء جمع فيه رجال الدينين المسلم والمسيحي ـ نقل بالاذاعة والتلفزيون ايضا ـ امطرهم القذافي خلاله بوابل من افكاره وتنظيراته الدينية!!.

وقد أصدرت القيادة السياسية الموحدة عدة قرارات بتشكيل اللجان التسع المشتركة لدراسة ووضع الانظمة لقيام الوحدة وباشرت عملها ثم طواها النسيان.

وعندما تفاقمت الخلافات بين السادات والقذافي نظم الاخير المسيرة المشهورة من «رأس جدير الى السلوم» لفرض الوحدة الاندماجية بالقوة ووصلت المسيرة الى مدينة مرسى مطروح واوقفتها السلطات المصرية بالقوة وادعى القذافي بانه لا علم له بالمسيرة الا من الراديو!

٤ ـ اعلان جربة بين بورقيبة والقذافي ١٩٧٤/١/١٢:

من عجائب السياسة العربية ولوغاريتماتها ان اول من فوجىء باعلان جربة «التاريخي» وتكوين «الجمهورية العربية الاسلامية» هو الهادي نويرة رئيس وزراء تونس آنذاك الذي كان في زيارة رسمية لايران حيث اكتشف بان الطبخة القذافية بالتواطىء مع وزير خارجيته محمد المصمودي فقطع زيارته لطهران وقفل مسرعا لتونس فاقنع رئيسه الحبيب بورقيبة بالعدول عن الوحدة وبسحب توقيعه عليها وبطرد المصمودي، وقد كان. وظلت تونس تطالب باعادة وثيقة جربة الذي يقال ان القذافي قد اعادها الى بورقيبة مؤخرا. ولم ينس القذافي للهادي نويرة صنيعه فارسل له من يغتاله (محمد النايل) فتلقي السلطات الامنية القبض عليه ويقدم للمحاكمة العلنية. ثم كانت احداث قفصة!

٥ ـ اعلان وحدة الاسد والقذافي الهاتفية ١٩٨٠/٩/١:

بمناسبة احتفالات اول سبتمبر خطب القذافي في جمع من الناس في ليبيا وكانت مفاجأة تلك السنة ان دعا سورية بقيادة حافظ الاسد الى الدخول في وحدة اندماجية فورية مع ليبيا القذافي فاتصل به حافظ الاسد من دمشق هاتفيا وابلغه استجابته لتلك الدعوة الثورية.

٦ ـ اعلان القذافي «لمشروع الاخوة» مع غوكوني عويدي ١٩٨١/١/٦:

قصد القذافي من وراء دعوته الوحدوية هذه احتواء تشاد غوكوني عويدي من خلال لعبة الكراسي الموسيقية التي ما زالت قائمة بين حسين حبري وغوكوني عويدي ومَنْ وراءهما.

□□

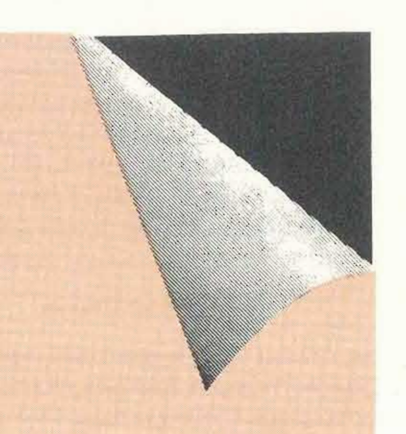
مما تجدر ملاحظته في هذا السياق لجوء القذافي للاستنجاد باختلاق حدث خارجي عربي محاولا تلمّس طريقة للنجاة من طوق العزلة الملتف حوله:

ـ حدث هذا مع «اتفاق وُجدة» الذي جاء ابرامه له، على النحو الذي سردناه، في اعقاب احداث لندن خلال شهري مارس وابريل الماضيين واحداث معسكر العزيزية بطرابلس في شهر مايو الماضي وما تلاها من احداث تمثلت في شنق العديد من الشهداء علنا وبدون محاكمات وفي اعتقال آلاف الطلبة والطالبات والشباب والنساء والرجال.

ـ وحدث هذا مع «وحدته الهاتفية مع الاسد» حيث جاءت في اعقاب موجة الاغتيالات العلنية التي شنها القذافي ضد مواطنيه ومعارضيه داخل ليبيا وخارجها منذ ربيع عام ١٩٨٠.

ـ وحدث هذا مع «اتفاق جربة» حيث شن القذافي حملة مسعورة على كل الوطنيين والشرفاء من شباب ليبيا ومثقفيها ومناضليها واودع المئات منهم معتقلاته السوداء منتصف عام ١٩٧٣ بعد ما يعرف بخطاب ازواره الشهير.

فهل سيكون «اتفاق وجدة» هو آخر اتفاقات القذافي الوحدوية!.. ونهاية المطاف بالنسبة لنظام حكمه. الاجابة في رَحِم الايام القادمة.□



نموذجان

أبو غسان

الإفلاس

«... الى فخامة (السيد) المحترم معمر القذافي (رئيس) وقائد الثورة الليبية.. وبعد يسعدني ان ارفع (ولائي) واخلاصي وسلامي الى شخصيتكم الكريمة وحبي لسيادتكم ولشعبكم الوفي سلام وحب، لثورتكم الظافرة التي تقودنا جميعا الى (السلام) والازدهار والتقدم.

(سيدي ومولاي) (الرئيس) اسمحوا لي عن هذه الرسالة المعبرة عن مشاعرنا واخلاصنا لكم ولشعبكم ولكافة المسلمين جميعا... بانني (قمت) بحلم «مدة ثلاثة ايام متتابعة» رأيت فيها النبي عليه الصلاة والسلام يمنحك كاس لبن وثمرا قائلا ان «السيد» المحترم المعمر القذافي سيهدي جميع الدول العربية والاسلامية الى السراط المستقيم! وسيكون قائدا عليهم هدى من الله.. (وبهذه المناسبة) (سيدي الرئيس) اريد (زيارتكم) وان تدعوا معنا بالتوفيق والنجاح والسلام.

الامضاء

«....»

وزوجته التي اعتنقت الاسلام بمسجد باريس

«ما ورد اعلاه هو نص حرفي لرسالة نشرت في صحيفة تسمى (الجماهيرية) تصدرها اللجان القذافية بالعدد ١٩٣ بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٨٤. وعلى مساحة صفحة كاملة ومانشيت عريض... وما يهمنا من امرها ليس تناول فحواها ولا دوافع ارسالها ولا من ارسلها فقد تكون. ضائقة مالية، او خطة ذكية، او مشروع نصب في طور التنفيذ، هي التي املتها على دارس الهندسة المغربي في باريس بل نحن نلتمس لكاتبها عذرا فهو لم يفعل في تقديرنا اكثر من انه طبق المثل القائل «المال السايب يعلم السرقة»، فما بالك اذا كان حارس هذا المال «خائب ايضا!» لا يهمنا وليس موضوعنا ذلك.. ولكن ما يعنينا من امر هذه الرسالة التي تُعلن عن قيام صاحبها بحلم استمر عرضه ثلاثة ايام متتالية!! هو انها نموذج صريح واضح في التعبير عن ازمة النظام في ليبيا وعن حالة الافلاس المريع التي يعيشها والعزلة الخانقة التي يعاني منها.. بحثا عن نصير او مؤيد بأي شكل ووسيلة وكيفما اتفق ذلك..

فالقذافي المأزوم بملايينه التي انفقها ولا زال على اوكار الاعلام المأجور (العربي والاجنبي) يعلم جيدا ان هذيانه وتهويماته اعجز من ان تقنع عقلا ناضجا او ان تقترب من دائرة اي فكر جاد هادف.. وهو يدرك ان جرائده الصفراء اصبحت مادة تندر مضحكة مبكية.

هذا هو الافلاس الذي دفع جريدة (الجماهيرية) لنشر فحوى الرسالة بل وحتى صورا «زنكغرافية» لوريقاتها ومظروفها الخارجي «تأكيدا لاهميتها التاريخية!! تحت عنوان بريد القائد ورقمة بالمناسبة كما نشر في الجريدة (٨١٨٨٨) نقدمه. كاعلان مجاني مساهمة في التعريف بالقائد ورغبة في تحقيق الانتشار للمفكر «الذي لا يحيض» حسب مقولات الكتاب الاخضر.. هذا القائد الذي لا شك انه اغتبط كثيرا من تعبيرات وردت في الرسالة محببة الى نفسه مثل - «سيدي ومولاي!» «فخامة الرئيس» «ولائي واخلاصي».. وغيرها من الجمل والكلمات التي يحبها كثيرا القائد الجماهيري الشعبي الاشتراكي!!».

وفي النهاية لسنا بحاجة الى مزيد من التعليق وان كنا نشكر «فرويد الجديد» صاحب الرسالة على ما اضافه الى نظريات علم النفس في تفسير الاحلام التي يمكن (القيام) بها وعرضها حسب الطلب. ونأسف له في ذات الوقت لانه لم يجد حتى «ورقة توت» لينزعها عن «فخامة السيد المحترم المعمر القذافي».

افلام الكارتون

«.. خميني يحب افلام الكارتون.. اكثر من ذلك انه يقضي ساعات طويلة يراقب بشدة هذه الافلام وخصوصا حينما تحتدم المعارك مع العراق» يسأله باستغراب شديد حفيده حسين لماذا تحب افلام الكارتون يا جدي فيجيبه وعيناه الذابلتان ملتصقتان على شاشة التلفزيون انا احبه لانه ممتع وحينما لا نستطيع رؤية الرجال والنساء على الاقل نستطيع رؤية الكارتون».

«من نص حديث تلفزيوني لبني صدر رئيس جمهورية ايران السابق مع محطة A.B.C الاميركية مساء يوم ١-٣-٨٤.

الخميني .. آية الله.. روح الله الى آخر ما يضيف اليه حواريوه من القاب واسماء سمّوها وما انزل الله بها من سلطان .. ليس في حقيقته سوى «لعنة الله» التي حاقت بشعب مسلم عريق طيب وتناثر رذاذها المسموم على جيرانه واشقائه.. الخميني هذا بما توافرت عليه نفسيته من عُقد وجهل وانحراف عن روح الاسلام وجوهره يعيش منذ تسلقه السلطة في ايران على اكتاف وتضحيات الشرفاء والمجاهدين من ابناء الشعب الايراني يعيش حلما «كارتونيا» سيطر عليه وعزله عن الواقع وعزل الواقع عنه ذلك الحلم هو ان يمتد غازيا ارض العرب متبعا خطى رستم ومجددا لامجاد كسرى.. الخميني هذا يحلم بان يغزو العراق وان يقيم فيه «جمهورية كسروانية اسلامية!!».

زين له عقله المريض (الحالم) بان ذلك امرا يسيرا ولن يحتاج كبير عناء وتزاحمت في مخيلته اوهام باهتة وغابت عنه حقائق مشرقة فاقدم على عدوانه ولا زال مستمرا بحسابات خاطئة ورؤية ضبابية وخطوات عرجاء فكانت النتيجة هزائم تلو هزائم..

ورغم الالم الشديد الذي يعتصرنا ونحن نرى حجم جيشه ماثلا في الآلاف من (الصبية الاحداث) الذين يقذف بهم الى اتون الحرب ورغم يقيننا بان شيئا آخر غير الهزيمة لن يكون فصل الختام في حلمه المريض فاننا نؤكد بان الخميني قد دخل فصلا آخر في حلمه وبدأ مرحلة جديدة (حاسمة) في اوهامة تلك هي «حالة الياس المكابر» وهي حالة كما يرى كثير من علماء النفس. مسؤولة عن اغلب حوادث الانتحار.

فاذا كان الياس هو احد النهايتين - كما يقولون - باعتبار ان النهاية الاخرى هي الموت.. فان حالة الياس المصحوبة بالمكابرة الزائفة والتي تدفع صاحبها الى «تجاهل حقائق الاشياء وتعمي بصره عن رؤية حقيقة الواقع وبالتالي معالجته والتعامل معه وحل معضلاته بشجاعة وواقعية وموضوعية.. تلك الحالة تدفع حتما صاحبها الى الانتحار جبنا وفرار.. وان تسربل برداء المكابرة والعناد.

ونحن على ثقة بان للتاريخ منطقه وحتمياته وحقائقه والتي ليس من بينها على اية حال «احلام الكارتون وافلامه» والتي لن يلقى ابطالها ونجومها من امثال «الخميني والقذافي!» نهاية افضل من نهاية «ميكي ماوس»□

.. والادارة المصرية تهيىء للمباشرة بالمرحلة الثانية:

ألغام البحر الأحمر هل تعرقل مشروع تطوير قناة السويس؟

القاهرة : خاص

أثارت المتفجرات والألغام التي تم اكتشافها في قناة السويس والبحر الاحمر القلق في مصر بدرجة ملحوظة. ونالت هذه المسألة اهتمام المسؤولين المصريين وسارعت الادارة المصرية الى طلب الاستعانة بخبرات عدد من الدول الاوروبية والولايات المتحدة الاميركية لاجراء عملية مسح شاملة لقناة السويس للتأكد من خلوها من اية الغام جديدة، وضمان تأمين سلامة السفن العابرة لها.

ويكمن وراء هذا الاهتمام الممزوج بالقلق بمسألة تلغيم البحر الاحمر والقناة اهمية قناة السويس بالنسبة لمصر اقتصاديا. فالقناة توفر لمصر سنويا الآن اكثر من مليار دولار هي جملة حصيلة رسوم المرور فيها، وهي تعد بذلك المصدر الاساسي الثالث الذي تحصل منه الخزانة المصرية على ما تحتاجه من عملات اجنبية، بعد حصيلة صادرات البترول وتحويلات العاملين المصريين في الخارج. خاصة وان حصيلة مصر من صادرات البترول تعرضت للانخفاض خلال العامين الاخيرين بنحو مليار دولار تقريبا، وتثور تكهنات بانخفاض متوقع في تحويلات العاملين بالخارج، بانكماش اعدادهم، ولهذا فان الادارة المصرية كانت تأمل بمزيد من الزيادة في حصيلة رسوم المرور في قناة السويس تعوض بها قدرا من الانخفاض في موارد البترول والعاملين بالخارج.

وتوفر القناة للخزانة المصرية الآن نحو خمس الموارد المصرية من العملات الاجنبية، ويتوقع ان تزيد هذه النسبة الى الربع خلال السنوات القليلة القادمة حيث كان دخل القناة يزيد باضطراد فقفز من ٦٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ الى ٨٧٥ مليون دولار عام ١٩٨١، ووصل في العام الماضي الى اكثر من مليار دولار. وكان من المقدر استمرار هذه الزيادة خلال السنوات القادمة، خاصة وان المرحلة الثانية من عملية تطوير القناة كانت ستبدأ في العام القادم ببعض العمليات التمهيدية.

حركة الملاحة في القناة

وتستوعب قناة السويس الآن، وبالذات بعد اتمام المرحلة الاولى من تطويرها نحو ٩٧٪ من سفن البضائع الجافة، بينما تستوعب ٢٧٪ فقط من ناقلات البترول، ولذلك تستهدف المرحلة الثانية من التطوير جذب النسبة الكبيرة الباقية من ناقلات البترول العملاقة للمرور في القناة بدلا من الدوران حول رأس الرجاء الصالح.

ويبلغ عدد السفن التي تمر في القناة الآن اكثر من ٢٢,٥ الف سفينة اغلبها من سفن البضائع التي يبلغ عددها حوالي ١٩ الف سفينة بينما يبلغ عدد ناقلات البترول اكثر من ٣,٥ الف سفينة سنويا.

ولقد ازداد عدد السفن التي تعبر القناة خلال السنوات الماضية، وبعد اعادة افتتاحها في عام ١٩٧٥. حيث زاد عدد هذه السفن من ١٦,٨ الف سفينة عام ١٩٧٦ وهو أول عام بعد الافتتاح الثاني لها الى ١٩,٧ الف سفينة عام ١٩٧٧ وارتفع الرقم اكثر الى ٢١,٣ الف سفينة ثم تعرض للانخفاض في عام ١٩٧٨ حيث بلغ ٢٠,٣ الف فقط نتيجة للركود الذي اصاب حركة التجارة الدولية. ورغم الزيادة الطفيفة



قناة السويس... المصدر الثالث للخزينة المصرية من العملات الصعبة.

التي شهدها رقم السفن العابرة في عام ١٩٧٩ الا انه ظل اقل من الرقم المسجل في عام ١٩٧٧، حيث بلغ ٢٠,٨ الف سفينة. وابتداء من عام ١٩٨١ عاد الرقم للزيادة مرة اخرى ليصل الى ٢١,٦ الف سفينة ثم الى ٢٢,٥ الف سفينة في عام ١٩٨٢.

ولم تقتصر الزيادة على عدد السفن العابرة للقناة فقط خلال السنوات الماضية. بل زادت جملة حمولاتها سواء من البترول او من البضائع الجافة حيث زادت الحمولة من ١٨٨ مليون طن عام ١٩٧٦ الى ٣٦٤ مليون طن في عام ١٩٨٢.

وشملت الزيادة حمولات البضائع والبترول معا، رغم ما اصاب الطلب العالمي على البترول من الانخفاض خلال العامين الاخيرين.

استمرار تطوير القناة

وتسعى الادارة المصرية للقناة الى اجتذاب مزيد من السفن للمرور في قناة السويس، خاصة سفن وناقلات البترول العملاقة لزيادة حصيلة المرور في القناة، وبالتالي زيادة موارد مصر من العملات الأجنبية.

ولقد تم التفكير في تطوير القناة منذ عام ١٩٦٦ ولكن جاء عدوان يونيو ١٩٦٧ ليوقف التفكير في تنفيذ مشروع التطوير.

وبعد اعادة افتتاح القناة في عام ١٩٧٥ تبلور مشروع للتطوير ليتم تنفيذه على مرحلتين.

الاولى: تستهدف توسيع وتعميق القناة ليصبح القطاع المائي ٣٦٠٠ متر مربع والغاطس المسموح به ٥٣ قدما ليمكن عبور الناقلات الضخمة حمولة ١٥٠ الف طن بكامل حمولتها وحتى ٣٧٠ الف طن فارغة.

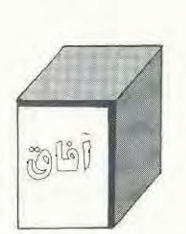
والثانية: تستهدف توسيع وتعميق القناة ليصبح القطاع المائي ٥٢٠٠ متر مربع والغاطس المسموح به ٦٧ قدما ليمكن عبور الناقلات الضخمة حمولة ٢٥٠ الف طن بكامل حمولتها واكبر من ذلك فارغة او بحمولة مخفضة.

ولقد تم بالفعل تنفيذ المرحلة الاولى لتطوير القناة وكان من المفروض البدء في تنفيذ المرحلة الثانية العام الماضي (١٩٨٣). ولكن تقرر تاجيل تنفيذ هذه المرحلة حتى عام (١٩٨٦) وذلك مراعاة لحركة الطلب العالمي على البترول، وحركة ناقلات البترول العالمية الضخمة.

ولكن حتى يتم البدء في تنفيذ المرحلة الثانية، فلقد قررت هيئة القناة تنفيذ بعض الاجراءات التمهيدية للتطوير وذلك بتنفيذ مشروعين جديدين لتحسين الخدمة الملاحية: الاول توسيع وتعميق التفريعات الثلاث بمناطق الدفرسوار وكبريت والبحيرات المرة بما يؤدي الى السماح بمرور الناقلات العملاقة بغاطس أكثر من ٤٢ قدما، اما المشروع الثاني يستهدف انشاء ٢٥ رباطا للسفن بمنطقة الرسو، ببور سعيد تؤدي الى زيادة الطاقة التصريفية للقناة ولميناء بور سعيد.

هكذا تسعى الادارة المصرية لتطوير القناة لاستيعاب ناقلات البترول العملاقة، من اجل زيادة مواردها من العملات الاجنبية.

وتأتي عملية تلغيم البحر الاحمر والقناة لتهدد هذه الجهود بالخطر.□



الدولار «الاسرائيلي» في لبنان!

حروب لبنان الكبيرة والصغيرة ليست في بيروت والجبل، ولا عند خطوط التماس وحدها. ففي الحياة الاقتصادية اللبنانية، ثمة، حروب من نوع أكبر. وقد توقف الخبراء الماليون في لبنان عند الرقم الخيالي الذي سجله ارتفاع الدولار الاميركي خلال الاسبوع الماضي، وهو ٦,٥١ قرشا، وتراجع الليرة اللبنانية بنسبة كبيرة جدا وهو (٣,٦٦ في المئة). ويقول احد الخبراء الاقتصاديين في لبنان، ان ارتفاع اسعار الدولار بهذه الصورة الخيالية في اسواق بيروت، سيكون لها نتائجها السلبية على الصعد السكنية والصحية والغذائية، ذلك ان المستوردين سيكون عليهم استيراد البضاعة بدولار مرتفع جدا، كما سيكون على الصناعيين ايضا استيراد المواد الأولية بدولار مرتفع الثمن، فيما سيشتري المواطن اللبناني حاجاته الاستهلاكية بليرة منخفضة السعر.

ولوزير المالية السابق الدكتور الياس سابا رأي مفاده ان الاقتصاد اللبناني امام الانهيار الكلي ما لم تنسحب القوات الصهيونية من لبنان. ويحذر الدكتور سابا من الديون التي يرى انها باتت تشكل خطرا كبيرا على مستقبل الاقتصاد اللبناني، فيتوقع ان تصل قيمة الديون المحلية في نهاية عام ١٩٨٤ الى حوالي ٢٣ مليار ليرة لبنانية، وستزيد قيمة الفوائد المترتبة على هذه الديون عن قيمة الايرادات الرسمية. ويرى الدكتور سابا العجز في الميزانية الرسمية خطيرا جدا، وانه في عام ١٩٨٣، ولأول مرة يصل العجز في ميزان المدفوعات الى ٩٠٠ مليون دولار، وفي الفصل الاول من عام ١٩٨٣ بلغ العجز ٥٠٠ مليون دولار.

وفي رأي خبراء ماليين آخرين، ان الوضع السياسي المتفاقم في لبنان، والتدهور الامني المستمر في عدد من المناطق اللبنانية، بالاضافة الى عزل الجنوب، وانقطاع دورة الحياة الطبيعية بين الشمال والبقاع وبيروت هو الذي يزيد من مخاوف اللبنانيين ويدفعهم الى الدخول في سوق المضاربات المالية، وبخاصة الدولار الاميركي، يشارُ هنا الى أن عام ١٩٨٤ تميز باحاديث كثيرة من قبل خبراء ماليين واقتصاديين عن عجز الخزينة اللبنانية وتفاقم العجز في ميزان المدفوعات، مما دفع بأصحاب الرساميل الكبيرة الى التهافت على الدولار الاميركي، خوفا من اية احتمالات مستقبلية سيئة.

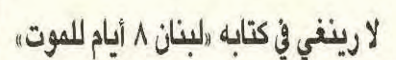
وفي ظل هذا الواقع المأساوي للاقتصاد اللبناني، يدور لغط - في بعض الاوساط المالية اللبنانية عن «مافيا» سرية تتلاعب بالليرة اللبنانية تمهيدا لضرب الاقتصاد اللبناني بشكل نهائي. وقد طلب وزير المال كميل شمعون فتح تحقيق في موضوع المضاربات على الدولار، كما طلب وزير العدل نبيه بري تحقيقا من النوع ذاته على ان تعلن نتائج التحقيقين وتتخذ التدابير الاقتصادية اللازمة لحماية المواطن العادي. اما نائب رئيس جمعية تجار بيروت وفيق النصولي «فيرى ان ثمة مافيا رهيبة في سوق بيروت تعمل ضد مصلحة الليرة اللبنانية». ويضيف: «ان هذه الظاهرة الخطيرة تحمل في طياتها بوادر انهيار الاقتصاد اللبناني الذي يعاني مشاكل كثيرة وخطيرة».

واذا كان الخبير المالي وفيق النصولي قد تحدث عن «مافيا» رهيبة، فان نائب رئيس مجلس النواب منير ابو فاضل أشار الى هذه «المافيا» بصراحة كلية حين قال: «ان لـ «اسرائيل» يدا في التلاعب مباشرة وبواسطة المراكز المالية الصهيونية التي تهيمن على السوق المالي والدولي في العالم، والتي لها علاقات مباشرة مع بعض المصارف المحلية فضلا عن العملاء الذين تستخدمهم في المضاربة في اسعار العملات الاجنبية».

ولم يستبعد احد الخبراء الماليين اللبنانيين في باريس ان تكون «المافيا الرهيبة» - «اسرائيل» - التي يهمها أن تنهي الاقتصاد اللبناني وتصيبه بالشلل الكامل، خصوصا، على الصعيد المصرفي، كونها تطمح ان تتبوأ مركز لبنان المالي، منذ معركتها الشهيرة مع يوسف بيدس مدير شركة «انترا» الذي جعل من هذه الشركة اللبنانية الاولى في عالم المال.

وحسب رأي هذا الخبير، ان انعاش الاقتصاد اللبناني، لا يكون الا بوقف النزيف المستمر منذ عشر سنوات واخراج القوات الصهيونية من لبنان. وتوقع ان يستمر التدهور الاقتصادي، وان تتم عملية لفلفة التحقيق، لأن احدا لن يجرؤ على كشف «المافيا الاسرائيلية» الرهيبة التي تحاول ان تجعل من الليرة اللبنانية «شاقلا» آخر!□

فواز



لا رينغي في كتابه «لبنان ٨ أيام للموت»

خميني المستفيد الأكبر من حرب بيروت



لكن أسياد اللعبة لن يعمّروا طويلاً

كان قاسيا على المقاومة، منحازا للصهاينة، ومتناقضا في تحديد موقفه من حزب الكتائب

بين ٩ و ١٦ شباط الماضي شهدت الساحة اللبنانية تطورات عسكرية وسياسية قلبت مجريات الامور رأسا على عقب (مرة جديدة) وزادت الوضع تدهورا والازمة تعقيدا وارتباكا.

الكاتب والصحافي الفرنسي المعروف جان لارتيغي جاء يشهد حرب الثمانية ايام هذه بأدق تفاصيلها، ويجمعها في فصول عدة وليحولها من ثم الى كتاب يقع في اكثر من مئتي صفحة عنوانه «لبنان ٨ أيام للموت».

خلال هذه الـ ٨ أيام سقطت بيروت الغربية في ايدي ميليشيات حركة «أمل» الشيعية والحزب التقدمي الاشتراكي والقوى الوطنية، وتعرض الجيش اللبناني لهزة عسكرية ومعنوية قوية، واندحرت ميليشيات «القوات اللبنانية» في الجبل والجنوب وتقلص نفوذها السياسي والعسكري.

خلال هذه الايام شهد حكم امين الجميل ساعات ودقائق عصيبة، وعزّزت سورية نفوذها اكثر، وتمسكت «اسرائيل» بأن «لا غنى للبنانيين عن وجودها لحمايتهم من الاطماع السورية وعودة الفلسطينيين والخطر الشيوعي».

لارتيغي اقترح علينا «ان نعيش ٨ أيام برفقة القتلة والضحية: اللبنانيون بجميع طوائفهم، من رئيس الجمهورية الى ابسط جندي، من المشايخ الشيعة اتباع الخميني الى الدروز الذين جعل منهم الظرف تقدميين - اشتراكيين، من الفلسطينيين الذين تخلوا عن ياسر عرفات الى الكتائب الذين باتوا يرفضون حكم امين الجميل، وطبعا من غير ان ننسى الاسرائيليين والسوريين حُماة الدروز والمسيحيين في نفس الوقت».

«لبنان يغوص كمركب تخترقه المياه من كل الجوانب، ونحن لا نستطيع اكثر من التفرج عليه».

الاقتتال واسياد اللعبة

جان لارتيغي يحاول الاجابة عن اسئلة كثيرة سبقه عدد كبير من الكتاب والصحافيين الاجابة عنها: لماذا كل هذه الضحايا؟ من اجل اي لبنان تسقط، من يدير اللعبة في لبنان؟ ماذا يريد السوريون والاسرائيليون؟ ما هو مستقبل لبنان؟

الفصل الاول: «مراحل النزول الى الجحيم» هو استعراض لأهم الاحداث اللبنانية والعربية في حياة لبنان.

الفصل الثاني: «الاسرائيليون»، يظهر الكاتب حيرة مفتعلة بين «ديمقراطية» الكيان الصهيوني من جهة واطماع الجيش الصهيوني من جهة ثانية، هل «اسرائيل» هي «دولة سلام ام دولة قتال؟ هل هي اثينا ام اسبارطة؟» في الفصلين الثالث والرابع: «الكتائب» و «الانحسار المسيحي» يسأل المؤلف عناصر من «القوات اللبنانية» رأيهم بما يجري ويتبنى هذا الرأي مع ما يحمل من مواقف شخصية ومزاجية مغلوطة، كما يتطرق لسقوط بيروت الغربية والضربة التي تعرض لها الجيش اللبناني وتراجع الادارة الاميركية.

في الفصل الخامس ينقل لارتيغي وقائع المقابلة التي دارت بينه وبين رئيس الجمهورية في قصر بعبدا والقذائف تتساقط عليهما . في الفصل السادس: «الشيعة»، يستعرض عملية تفجير مقري القوات الاميركية والفرنسية في بيروت ودور هذه القوات، ويعرف بشخصية نبيه بري وبتركيبة حركة «أمل» وحقيقة انشقاق حسين الموسوي عنها. اما في الفصل السابع: «الجيش اللبناني»، فيكرر المؤلف حديثه عن الجيش والانقسامات التي حصلت في صفوفه ويتساءل عن اسباب مخاطرة امين الجميل بهذا الجيش «الطري العود» .

وفي الفصل الثامن: «السوريون»، طرح للعديد من الاستفسارات والاسئلة: من المسؤول عن تعاسة لبنان؟ ما هي حقيقة الدور السوري في لبنان؟ من هم قتلة كمال جنبلاط وبشير الجميل ولماذا؟ من هي عائلة الاسد وكيف تدير الامور داخل سورية؟ وينتهي الكتاب في فصل تاسع «كانوسا» الجميع يتحضر للقرار التاريخي، «الجبهة اللبنانية بعد النكسة التي تعرضت لها، نبيه بري بعد الانتصار الذي حققه، وليد جنبلاط بعد معارك الجبل، امين الجميل ومستشاره وديع حداد بعد الارتماء اكثر من اللازم في احضان الولايات المتحدة.

المواضيع الكثيرة التي اثارها لارتيغي في كتابه يصعب تناولها كلها لذلك انتقينا ٤ مواضيع رئيسية في الكتاب للحديث عنها:

١ - ضربة «القوات اللبنانية».
٢ - الوجود الصهيوني في لبنان.
٣ - تفاصيل المقابلة مع الرئيس امين الجميل.
٤ - الدور السوري في الازمة اللبنانية وفي عملية تفجير مقري القوات الاميركية والفرنسية.

«القوات» والهزيمة

رغم تركيز المؤلف على آثار النكسة العسكرية والسياسية التي حلت «بالقوات اللبنانية»، فانه يظهر تجاهلا للكثير من الحقائق والمسلمات التي سبقت هذه «الضربة». فهو يتجاهل مثلا اسباب وجود قوات الكتائب في الشوف وفي المناطق الخاضعة لسيطرة القوى اليسارية، ويتجاهل المضايقات والتحرشات بالاهالي في تلك المناطق، ويتجاهل ان اعمال القتل والذبح لم تحصل من جانب واحد كما يحاول ان يقنعنا من خلال تكراره لرقم «الـ ١٥٠٠ قتيل مسيحي على ايدي الدروز». بل يكتفي باستفتاء عناصر ومسؤولين في «القوات اللبنانية» متبنيا ما يقولونه له ومحاولا تعميم هذه الاقوال رغم بعدها عن المواقف الرسمية والمعلنة على الاقل لقيادة هذه القوات ولحزب الكتائب.

«انهم يشعرون بأنهم يدافعون عن القضية التي يموتون من اجلها: المسيحية في ارض الاسلام».

ويتكرر هذا الانحياز في ما نقله عن فؤاد مالك مسؤول «القوات اللبنانية» في باريس ويزعم انه «يمثل وجهة نظر مسيحيين ومسلمين» وقد اثبتت التطورات عدم صحته «أنا اعتبر ان الغرب عموما وفرنسا خصوصا اخطأوا في عدم ترك الاسرائيليين ينهون المهمة التي بدأوها في عملية «السلام للجليل». ففي تلك الفترة كان ٨٠ بالمئة من اللبنانيين ومن مختلف الطوائف مع العملية لأنه لم يعد بمقدورهم تحمل الهيمنة الفلسطينية»!!

ويسأل المؤلف احد مسؤولي «القوات اللبنانية» عن الذي سيحدث بعد هذه الضربة فيأتيه الجواب: «امامنا ٣ خيارات: ترك السوريين يديرون اللعبة والاكتفاء بالانتظار، قبول شروط السوريين وهكذا يختفي دورنا السياسي ونعود كما كنا في الحكم العثماني مواطنين من الفئة الثانية، التحالف مع «اسرائيل» والقتال الى جانبها وهذا هو الخيار الافضل».

فلسطين باقية.. باقية

كذلك يتجدد انحياز لارتيغي في معالجته لموضوع الوجود الصهيوني في لبنان وفي تبرير هذا التدخل بشؤون لبنان واحتلاله اراضيه في اكثر من مكان على صفحات كتابه. فالجيش الصهيوني يختال في جنوب لبنان ويعتقل ويضرب ويهدم ويقسم، وكاتبنا يقول ان الفلسطينيين خلقوا دولة في قلب دولة وان تزايد قوتهم اقلقت الكيان الصهيوني كثيرا ودفعت اليمين اللبناني للتسلح.

الشعب الفلسطيني مشرد في بقاع العالم والمؤامرات تحاك من حوله، وبداية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٤ جعل المؤلف يقول ان

هذا كان سببا «حرّض اسرائيل» على تحريك جيشها لتغزو لبنان وتبني على اراضيه المعتقلات والسجون ومراكز الاستخبارات والتجسس. كما كان سببا يبرر للكتائب و«القوات اللبنانية» الارتماء في احضان الكيان الصهيوني وتلقي المساعدات العسكرية والمادية.

كما يتبنى نقطتين سطحيتين ولا اساس لهما من الصحة ليؤكد من خلالهما انحيازه:

١ ـ عملية «السلام للجليل» حققت قفزة كبيرة للامام في اثبات فعالية وتفوق السلاح الاميركي على السلاح السوفياتي، وهذا غير صحيح لان السلاح السوفياتي الحديث لم يستخدم في المواجهة، واذا حصل واستخدم فحرب رمضان عام ١٩٧٣ كانت خير جواب. اما عن «غنائم» «اسرائيل» من الدبابات السورية فهذا موضوع آخر لا علاقة لفعالية وتقنية السلاح فيه.

٢ ـ سلسلة المقابلات التي اجراها داخل الكيان الصهيوني (والتي اذا كانت صحيحة) فانه انتقى منها ما يتناسب ووجهة نظره لنشرها. فحول ما قال له «احد الصحافيين» الصهاينة «من ان المسيحيين في لبنان يملكون الخيار، واذا ارادوا البقاء محافظين على دينهم وطريقة معيشتهم، منفتحين على الغرب فلا يمكنهم سوى التحالف مع «اسرائيل» حتى لا يضيعوا في الاسلام او في هذا الشكل من الاسلام العلماني الذي اسمه العروبة ويتحولوا الى مواطنين من درجة ثانية وهنا لا بد من التساؤل: متى كانت الصهيونية حامية للمسيحيين ولمقدساتهم في الاراضي المحتلة حتى تحميهم في لبنان؟

ولماذا لا يسأل المؤلف المسيحيين الفلسطينيين او المسيحيين الوطنيين عن حقيقة الكيان الصهيوني ليسمع الجواب؟

وتتوضح مزاجية الكاتب اكثر في موقفه من البطولات والعمليات الفدائية التي تنفذ ضد القوات الصهيونية في جنوب لبنان حين يتساءل «كيف ان اخوة يقتلون اخوة لهم» مشيرا بذلك الى عملية تفجير مقر مخابرات العدو الصهيوني في صور، ولا يعرض البديل عن ذلك لتحرير الارض او كان ابطال المقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية بخلوا بالتضحية بارواحهم وانفسهم في حربهم مع النازية.

الرئيس «الشبح»

في الفصل الخامس ينقل لارتيغي وقائع المقابلة التي دارت بينه وبين الرئيس امين الجميّل في (١٢ شباط) والقذائف تتساقط على قصر بعبدا فيعرف بشخصية الرئيس ويقارن بينه وبين شقيقه بشير، فالاول انجرف في تيار اللعبة السياسية اللبنانية التقليدية والمؤسسات والدستور، بينما يرفض الثاني كل ذلك.

امين الجميّل هذا الرئيس الشبح ـ كما وصفه احد عناصر «القوات اللبنانية» للمؤلف ـ قال لي من على شرفة قصره: لا يوم في حياة لبنان الا وتظهر الشمس، هذه الشمس التي تضيء نفوس اللبنانيين وتحمل لهم الامل.

يبقى ان ننقل وجهة نظر المؤلف في حديث امين الجميّل دون التعليق عليها من قبلنا لان تطورات الامور بعد ١٢ شباط قلبت الكثير من الموازين والمعادلات والمواقف.

«بالرغم من كل التحذيرات والاستعدادات التي اتخذها امين الجميّل عندما قرر اعادة بناء الجيش فقد اعتمد في تصرفاته «الطائفية العسكرية» المراكز والمناصب كانت توزع بحسب الانتماء الطائفي ولصالح المسيحيين لان امين يبقى وفيا لطائفته. هل كان بامكانه ان يتصرف غير ذلك ».

ويتابع: «امين الجميل بفضل دعم الولايات المتحدة يريد ان يكون فؤاد شهاب عام ١٩٨٤. يقوي شوكة المكتب الثاني، يضم اليه قوة ضاربة، هذه التدابير اقلقت كثيرا الاوساط السياسية اللبنانية وحتى المسيحيين والسوريين».

ويصل الى نتيجة مفادها: «اذا جمعنا حصيلة ما جرى ومن خلال الصور والشعارات التي رفعت على الجدران ومداخل الكنائس فاننا نكتشف ان الخميني كان المستفيد الاكبر من الاشتباكات التي دارت في بيروت».

اللعبة السورية

في موضوع التدخلات السورية يؤكد المؤلف اكثر من مرة «ان المخابرات السورية هي التي اغتالت الرئيس بشير الجميل في مقر قيادة حزب الكتائب بالاشرفية ولكنه لا يذكر كيف نفذت العملية وما هي اسبابها مع انه يشير بشكل سريع الى ردة الفعل الاسرائيلية بعد العملية وقرار دخول بيروت الغربية ولا يشير اطلاقا الى الموقف السوري. كما يتهم السوريين كطرف رئيسي في عملية تفجير مقري قوات «المارينز» والقوات الفرنسية.

وينهي المؤلف حديثه عن «السوريين» بمحاولة تحليل شخصية الرئيس السوري «هذا الضابط الذي ترقى بين ليلة وضحاها من ضابط صغير الى قائد لسلاح الطيران، ثم الى وزير للدفاع ليصبح بعد ذلك رئيسا للدولة». «فهي حتما ليست كفاءته العسكرية التي اوصلته، بل الاجهزة العلوية في الجيش والتي جعلت منه ممثلها في القوات المسلحة السورية».

«وفي الوقت نفسه يواصل ترقية نفسه في الحزب، حيث بات العلويون اتباعه هم الذين يصنعون القانون ويطبقونه».

«منذ البداية يكشف الاسد عن عداوته للمقاومة الفلسطينية وفي اكثر من مناسبة» و«عاجلا ما تكشفت خبايا سياسته حيال لبنان فها هو يصرح في كانون الاول ١٩٨٣ الى مجلة «لو بوان» الفرنسية: لبنان وسورية يشكلان بلدا واحدا ووطنا واحدا».

لارتيغي حاول ان يعطي رأيه في حقبة زمنية من الاحداث اللبنانية حسب انه يشهد فيها صفحة جديدة من تاريخ لبنان، فهو توقع نهاية حكم الجميل واستحالة التقارب السياسي والطائفي بين اللبنانيين لكن التطورات اثبتت ان الغرب لا يستطيع ان يفهم حقيقة التركيبة اللبنانية اكثر من اللبنانيين، وهذا ما قاله له الرئيس امين الجميل نفسه «... بينما الاجانب والصحافيين الذين يأتون من الخارج لا يعرفون لبنان».

لارتيغي نشر معلومات هامة واعطى رايه بصراحة (لا نناقش هنا موضوعيتها) واصاب في مواضيع كثيرة، لكن هناك امور اخرى غابت عنه ومنها تركيبة المجتمع اللبناني، وحقيقة اسباب الحرب اللبنانية وانعكاسات المؤثرات الطائفية فعلا في هذه التركيبة.

... كان قاسيا على المقاومة الفلسطينية، ومتساهلا مع الغزو الصهيوني، ومتناقضا في تحديد موقفه من حزب الكتائب و«القوات اللبنانية»، وشتاما في اكثر من مرة وخصوصا مع وليد جنبلاط (العابث والسكير).

ازمة لبنان هي ليست كما يظن البعض تنافس بين جنبلاط وبري من جهة والكتائب من جهة ثانية على تقاسم النفوذ والمراكز، فقبلهم كان كمال جنبلاط وكميل شمعون وبيار الجميل، وقبل هؤلاء كان رياض الصلح وبشارة الخوري... ازمة لبنان هي مجموعة ازمات اجتماعية ـ اقتصادية ـ سياسية حاول الكثير من الدول الاستفادة منها قدر الامكان، ثم تسليم الدفة الى الآخرين ولبنان ينتظر...

ازمة لبنان هي كما رسمها للمؤلف ذلك المسافر الهارب «كالذهب، كالفضة، كالمياه يتعذر امساكها. فاليوم نغادر ولكننا سنعود غدا لان اسياد اللعبة لن يلبثوا ان يختفوا ولن يعد بمقدورهم استغلالنا». «لبنان المستقل صاحب قدره وقراره لم ولن يتوقف عن الوجود واسياد اللعبة لن يعمروا طويلا»...□

عرض: سمير صالحة

الغزو الصهيوني للبنان: للمؤلف أسباب أخرى

نافذة

المذكرات مرة اخرى

في العمود الاسبوعي الذي اكتبه هنا بعنوان «نافذة» كنت قد كتبت مرة كلمة بعنوان ـ فن كتابة المذكرات ـ تعرضت فيها الى اهمية ان يكتب الادباء العرب مذكراتهم لتكون في متناول القراء، خاصة وان لهذه المذكرات، فضلا عن اهميتها الشخصية كمذكرات او سير ذاتية، اهمية توثيقية وفنية اخرى في التعرف على ابعاد الرؤية الفكرية للكاتب او الاديب، وعلى الرغم من ان هذه المذكرات قليلة او نادرة في المكتبة العربية، الا انني لم الغها تماما كما فهم الاستاذ عزيز الحاج حين كتب بعد ذلك كلمة في صفحة المنبر من العدد ٦٨ بعنوان «قالوا في الحرب» جاء فيها: «وانه لمن المفيد ان نذكر لـ«الطليعة العربية» بان في مكتبتنا العربية مذكرات مشوقة وتفصيلية كتبها اديب شهير هو الاستاذ ذو النون ايوب، ولا نعرف كيف غابت هذه الحقيقة عن العدد ٦٤ من مجلتنا المناضلة وهي تتحدث عن فن كتابة المذكرات» هذا ما قاله الاستاذ عزيز الحاج دون ان يحملني شخصيا طالما ان «النافذة» موقعة باسم كاتبها، مسؤولية التغافل عن ذكر تلك المذكرات.

احب هنا، ان اضيف مرة اخرى، الى ان المكتبة العربية ما تزال تعاني وستظل من ندرة هذا النوع من الادب السائد في لغات العالم المعروفة، ولا اكتفي هنا بذكر مذكرات ذي النون ايوب بل اضيف اليها ما يلي:

- كتاب الايام للدكتور طه حسين الذي يعتبر بحق كتابا رائدا في هذا الميدان خاصة وانه يتعرض الى مرحلة هامة من مراحل حياته، وقد صيغ الكتاب باسلوب ادبي رفيع، يعتبر ذروة في اساليب البلاغة العربية وفي رصد معطيات الحياة بكل تفاصيلها الصغيرة.
- ما كتبه الدكتور اكرم فاضل عن مذكراته حين كان معلما في ارياف العراق.
- السيرة الذاتية لجبرا ابراهيم جبرا التي نشر منها فصولا في مجلة «الاقلام» العراقية، وهي بحق سيرة تستدعي الاهتمام نظرا لمكانة جبرا في حياتنا الثقافية.
- مذكرات الشاعر يوسف الصائغ التي تنشرها على حلقات ايضا مجلة «الاقلام» العراقية وفيها كل تلك التفاصيل الصغيرة في حياة الطفولة التي قضاها الشاعر في مدينة الموصل، بما عرف عن الصائغ من اسلوب شفاف وخبرة في ميدان الكتابة.
- هذا بالاضافة الى كتب اخرى تتحدث عن التجارب الابداعية الصرفة كما فعل الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي في كتابه «تجربتي الادبية»، والقاص المغربي محمد شكري في «الخبز الحافي» وغيرهما.

وبعد، هل يكفي هذا لان نقول ان مكتبتنا العربية قد اغتنت بهذا الفن الكتابي؟ انا لا ارى ذلك، وما زلت اطمح الى ان يكتب يوسف ادريس ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وفؤاد التكرلي وشاكر حسن آل سعيد ومحمود المسعدي ونزار قباني وغيرهم من ادبائنا العرب الكبار مذكراتهم الشخصية لما تشكله من غنى لحياتنا الثقافية. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

تكوين العقل العربي

صدرت للمفكر المغربي الاستاذ محمد عابد الجابري، عن دار الطليعة ببيروت دراسته الجديدة: تكوين العقل العربي.. وهي تمثل القسم الاول من مشروع كبير حول نقد العقل العربي، اما القسم الثاني فيحمل عنوان: «تحليل العقل العربي».

هذا المشروع جزء من العمل المتكامل الذي تعده جماعة الدراسات العربية للتاريخ والمجتمع، والتي يوجد مقرها بالكويت، ويشترك فيها عدد بارز من الباحثين العرب منهم: محمد عابد الجابري، هشام جعيط، محمد اركون، شاكر مصطفى، فؤاد زكريا.

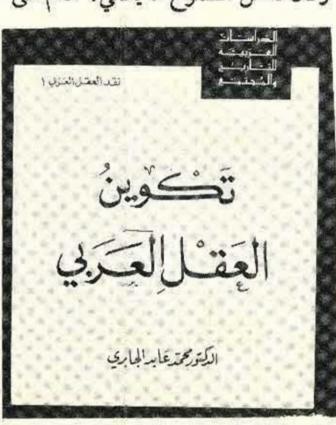
سبق للاستاذ الجابري ان اصدر عدة ابحاث فلسفية وفكرية نذكر منها «نحن والتراث» و«الخطاب العربي المعاصر».

وللتعريف بالدراسة الجديدة نقدم فقرات من تقديم الكتاب كما سجلها المؤلف:

يتناول هذا الكتاب موضوعا كان يجب ان ينطلق القول فيه منذ مائة سنة. ان نقد العقل جزء اساسي واولي من كل مشروع للنهضة. ولكن نهضتنا العربية الحديثة جرت فيها الامور على غير هذا المجرى، ولعل ذلك من اهم عوامل تعثرها المستمر الى الآن. وهل يمكن بناء نهضة بعقل غير ناهض، عقل لم يقم بمراجعة شاملة لآلياته ومفاهيمه وتصوراته ورؤاه؟

كان المفروض اذن ان يكون هذا الكتاب مجرد حلقة في سلسلة طويلة، من الكتب والابحاث، تمتد على مدى مائة عام. وفي هذه الحالة كان سيستفيد حتما من الاعمال السابقة له: يتعلم منها ويتجنب تكرار اخطائها ويجتهد في اضافة لبنة الى صرحها.. وان هو شعر بان هذا الصرح في حاجة الى تفكيك واعادة بناء، وكان له من الطموح ما يكفي، اقدم على تدشين خطاب جديد في موضوع، لا نقول: «جديد»، بل متجدد(...) ولما كان العقل العربي الذي نعنيه هنا هو العقل الذي تكون وتشكل داخل الثقافة العربية، في نفس الوقت الذي عمل هو نفسه على انتاجها واعادة انتاجها، فان عملية النقد المطلوبة او على الاقل كما نريدها ان تكون، تتطلب التحرر من أسار القراءات السائدة واستئناف النظر في معطيات الثقافة العربية الاسلامية بمختلف فروعها، دون التقيد بوجهات النظر السائدة.

ومن هنا المهمة المضاعفة التي يطمح هذا المشروع الى تدشين العمل فيها: استئناف النظر في تاريخ الثقافة العربية الاسلامية من جهة اولى، وبدء النظر في كيان العقل العربي وآلياته من جهة ثانية. وهكذا انقسم المشروع الى جزئين منفصلين ولكن متكاملين: جزء يتناول «تكوين العقل العربي»، وجزء يتناول تحليل بنية العقل العربي. الاول يهيمن فيه التحليل التكويني والثاني يسود فيه التحليل البنيوي. □



«تكوين العقل العربي».. الغلاف

ديوان حميد سعيد

خمس مجموعات شعرية للشاعر حميد سعيد انتظمت في مجلد واحد حمل عنوان «ديوان حميد سعيد» صدر قبل ايام في العاصمة العراقية عن مطبعة الاديب البغدادية، وهذه المجموعات هي:

- شواطىء لم تعرف الدفء.. طبعة اولى عام ١٩٦٨.
- لغة الابراج الطينية.. طبعة اولى عام ١٩٧٠.
- قراءة ثامنة.. طبعة اولى عام ١٩٧٢.
- الاغاني الغجرية.. طبعة اولى عام ١٩٧٥.
- حرائق الحضور.. طبعة اولى عام ١٩٧٨.

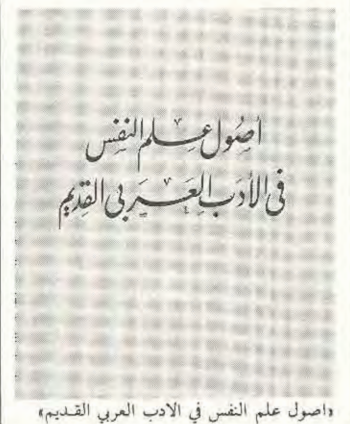

حميد سعيد.. المجموعة الشعرية الكاملة

«ديوان حميد سعيد» كتب له مقدمته الشاعر الدكتور علي جعفر العلاق الذي اكد ان «حميد سعيد اكثر الشعراء العراقيين الى استيحاء التراث سواء في بناء العبارة او حرارة الاداء، ولذا يبدو لي ان مدخل التراث اقرب المداخل المفضية الى عالمي الشعري: تكويناته التعبيرية من جهة وجيشان الروح من جهة اخرى.. ان الشاعر يحاول تمثل التراث في العديد من قصائده وعلى اكثر من مستوى فهو يستقي منه بعض رموزه واقنعته، ويضمن شعره اشارات متفرقة الى موروث القول من شعر ونثر». □

علم النفس في الادب العربي

طبعة جديدة من كتاب «اصول علم النفس في الادب العربي القديم» صدرت مؤخرا في العاصمة اللبنانية لمؤلفه زهدي جار الله الذي سبق له ان قدم للمكتبة العربية مجموعة من المؤلفات والتراجم منها: «صرخة الروح»، «المعتزلة»، «الكتابة الصحيحة»، «الشخصية الاميركية»، «تاريخ الشرق الاوسط الحديث»، «خروتشوف ـ الوصية الاخيرة»، «الاسلحة النووية واستراتيجية اسرائيل» وغيرها.

يقدم الباحث في كتابه هذا الروافد الاولى لاصول علم النفس في ادبنا العربي، وعلى الرغم من ان علم النفس حديث العهد فلا ريب من «ان هذا العلم قد استمد مادته من خبرات الامم السالفة بالنفس الانسانية ومن اقوالهم فيها، ومنها امة العرب التي كان لادبائها وشعرائها باع طويل في هذا المجال، لذلك جاءت هذه الرسالة وسيلة لاظهار مساهمة الادب العربي القديم في علم النفس الحديث، ومحاولة لشرح اثر التراث الحضاري العربي في الحضارة العالمية، ولسد ثغرة في تدريس ذلك التراث». □



«اصول علم النفس في الادب العربي القديم»

عدد جديد من مجلة البحوث

مجلة «البحوث» العلمية التي يصدرها فصليا المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين صدرت مؤخرا كعدد خاص عن وقائع وبحوث الدورة التدريبية العربية الرابعة للبحوث الاذاعية والتلفزيونية.

المجلة يرأس تحريرها الدكتور نواف عدوان وهي تعنى بابحاث الاذاعة والتلفزيون ووسائل الاتصال. □



غلاف مجلة البحوث

زهرة واحدة تكفي

صدرت للقاص العراقي عبد الستار ناصر مجموعته القصصية الجديدة بعنوان (زهرة واحد تكفي) جمع فيها آخر ما كتب من قصص المعركة، وقد احتوت على معظم قصصه الفائزة في مسابقة القصة القصيرة.

صممت غلاف الكتاب الفنانة نضال الآغا وصدر عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد وهذه المجموعة هي الثالثة عن ادب الحرب التي ساهم فيها القاص بنتاجه القصصي. □



غلاف قصص «زهرة واحدة تكفي»

غياب كريمة السعيد

مع اواخر شهر تموز ١٩٨٤ رحلت احدى رائدات العمل النسائي في مصر.. عن عمر يقارب الثمانين.. لكن كريمة السعيد، حاضرة ابدا، من آلاف النساء اللاتي اصبح التعليم والعمل من حقوقهن الثابتة.. وضعت امينة السعيد بصماتها على تعليم المرأة خلال اكثر من نصف قرن، وهي من الجيل الذي تفتح وعيه مع ثورة ١٩١٩ وشاهدت، وسط المظاهرات، المرأة المصرية وهي تنزع الحجاب عن وجهها الانساني الذي لم يعد عورة، وتنزع معه عصرا كاملا من العبودية والاسترقاق..

اثبتت كريمة السعيد عندما حصلت على شهادة الآداب من جامعة لندن مع مرتبة الشرف الاولى، ان عقل البنت العربية، لا يقل قدرة عن عقل الرجل، او حتى البنت الاوروبية، فكانت كريمة السعيد اول مصرية تحصل على شهادتها الجامعية في التاريخ الحديث من كلية ويستفلد بانجلترا، بل والاجنبية الوحيدة التي نالت جائزتها من جامعة لندن مع مرتبة الشرف الاولى... بدأت حياتها العملية كمدرسة للتاريخ بمدرسة قاسم امين الثانوية للبنات، ثم اصبحت اول ناظرة مصرية لمدرسة بنات، ثم اول مديرة للتعليم الثانوي، واصبحت مسؤولة عن تعليم البنات والبنين معا بعد ان قضت ٣٠ سنة في تعليم البنات فقط. وهي فيما بعد اول وكيلة وزارة للتربية والتعليم.. وحتى بعد ان خرجت للمعاش عام ١٩٦٦ واصلت عطاءها فشاركت في معظم المؤتمرات العربية المتعلقة بالمرأة، وانتشرت تلميذات كريمة السعيد ليشغلن، الآن، اهم المواقع الصحافية والفكرية والاعلامية. □

رسامو ايطاليا في موسكو

رسامو ايطاليا من القرن الرابع عشر وحتى القرن الثامن عشر عرض لهم متحف بوشكين للفنون التشكيلية في موسكو مجموعة من اللوحات التي تم جمعها من ثلاثين مدينة سوفياتية.

بلغ عدد اللوحات التي ضمها هذا المعرض تسعين لوحة تصور انجازات الفنان الايطالي في ميدان الرسم، وقد كان فرصة لاعادة دراسة القيمة الفنية العالية لهذه اللوحات التي جيء بها من مدن في اقصى الشرق السوفياتي واخرى على البحر الاسود. □



محمد عابد الجابري



زهدي جار الله



محمد اركون



نواف عدوان

بريشة صبيح كلش

مكان بعيد غير معرّض للقصف

قصة : مهدي جبر
العراق - البصرة

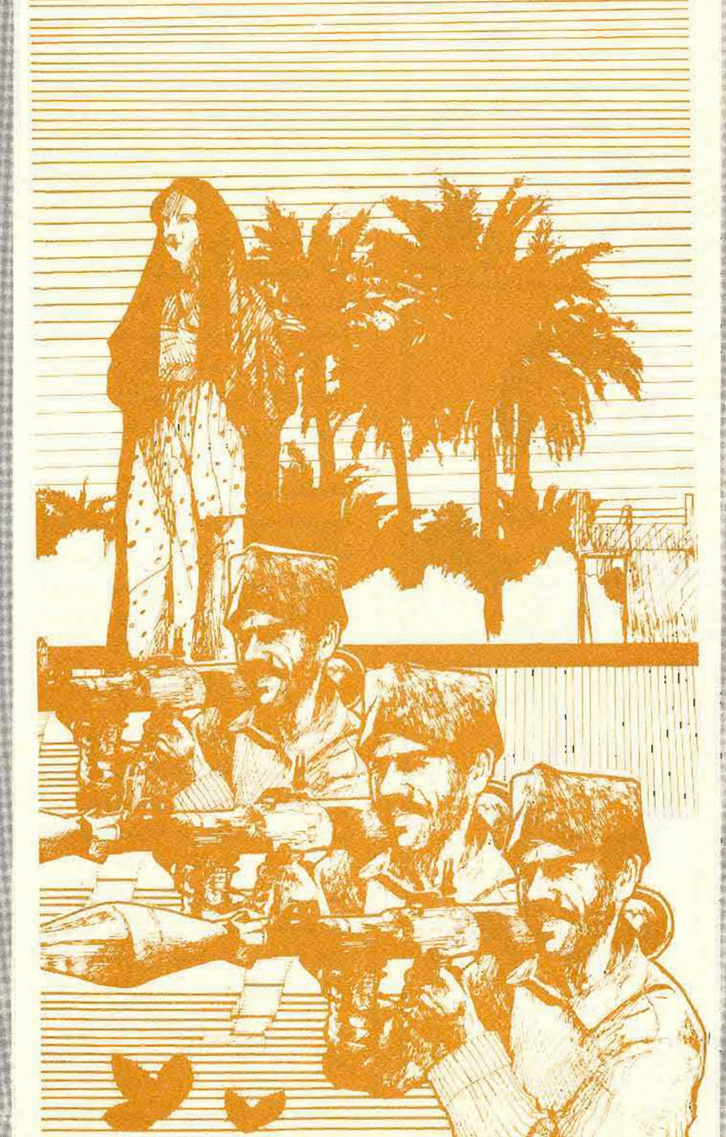
في مثل هذا الوقت. من هذا الزمن يتعرض الميناء دائما لضباب شفيف يغلف النوافذ، ويرتفع فوق الاسيجة والسطوح. ويغطي السفن والمراكب ويحجب العيون لكنه معرض دائما للزوال فلا يمكث غير سويعات قليلة ثم يغادر قبل ان تصل أطرافه الصحراء.

الآن بدا كثيفا. هائلا أغرق البيوت، وسد المنافذ واخفى الاسلاك وترك المصابيع غارقة، منكمشة على نفسها ضائعة بين اصداء مهجورة لمراكب وقطارات غادرها المسافرون فرحلت تجر عرباتها الخاوية.

لقد دقت ساعة الميناء. تلك الساعة المعطلة منذ زمن بعيد. منذ ان قامت الحرب. كانت تدق دقات كبيرة تتجاوب في المنازل والدروب حيث يندفع العمال بدراجاتهم وبدلاتهم الزرقاء معلقين امتعتهم وقلوبهم الدافئة على الرصيف المزدحم بعشرات السفن ومئات العمال الذين افرغوا حمولاتهم ثم اتكأوا على الاشجار وهم ينفثون ذلك الدخان الهائل المنبعث من افواههم الظامئة.

الآن يراهم خلل الضباب وهو يفرك عينيه ويتطلع جهة النافذة. لقد غادروا دراجاتهم وذهبوا الى القتال. ولم يتصور بان الحرب ستأخذ كل تلك الجموع الغفيرة الطالعة من شارع المحطة المقفر المغلّف الآن بالصمت والضباب وبهياكل عارية لاشجار ملتصقة ببعضها او متباعدة كتلك الاشجار الجرداء التي رآها في المنام.

وحين خطا الى الشارع سمع صرخة وارتطام شيء. توجه نحو سيارته. وقبل ان يفتح الباب وجد قطرة دم، ثم قطرات عديدة سالت على الزجاج، لقد اصطدم سنونو بعمود الكهرباء وهوى تحت العجلات. التقطه من الارض وراح يتأمل عينيه السوداوين اللتين نزفتا دما.



اخرج منديله وجعل يمسح الدم عن عينيه وجناحيه المطخين قبل ان ينطلق به وهو يحس برغبة قوية في ان يتوغل بعيدا. كان ثمة دوار يعصف به وهو يشعر بعينين تطوفان في الشوارع والبيوت والنوافذ المغلقة. وتصور بانه قريب. قريب جدا. وانه يسير في ذات المكان وباستطاعته ان يرى تينك العينين الغائمتين اللتين بزغتا عبر الضباب فاجأته قذيفة روّعت الصمت وخلّفت صراخا ودويا هائلا. لم يرتبك بل تابع طريقه وهو يلمح عبر المرآة فتاة تعثرت بعباءتها وهي تصرخ حافية، مولولة وحالا توقف ثم عاد اليها.

كانت هلعة، مذعورة. لم تقل شيئا وهي تلتفت بذعر لمنزلها الذي تعرض توا للقصف.

- ماذا؟ هل اصابكم القصف؟

راحت تلم نفسها بالعباءة وتنظر لذلك الصمت والفراغ الذي خلفته القنابل.

- ماذا هل حدث شيء؟

- كنت في الحمام اغسل شعري حين اهتزت الجدران وتهشمت النوافذ.

- اما جُرحَ احد؟

- كلا. لم يكن احد سواي.

كانت تتكلم بنظرة شاردة ودموع طافرة وقلب حزين مفعم بالذعر.

- كان ذلك فظيعا. لم اكن اتصوره ابدا.

وقبل ان تضيف مرقت قنبلة اخرى. لم تتمالك! بل تهالكت على الرصيف. وضعها داخل السيارة وانطلق بسرعة في طريق محفوف بالاشجار فيما استعادت هي شيئا من عافيتها وهي ترمي بنظرها غابات النخيل والبيوت الغافية وحين التفتت اليه لاحظ غربة عينيها وشرود محياها. وشيئا فشيئا زال عنها الخوف وشرع الضوء ينفذ خلل الضباب.

- سامحيني. كنت مضطرا الى ذلك. هل آخذك الى المستشفى.

- حمدا لله. انا بخير.

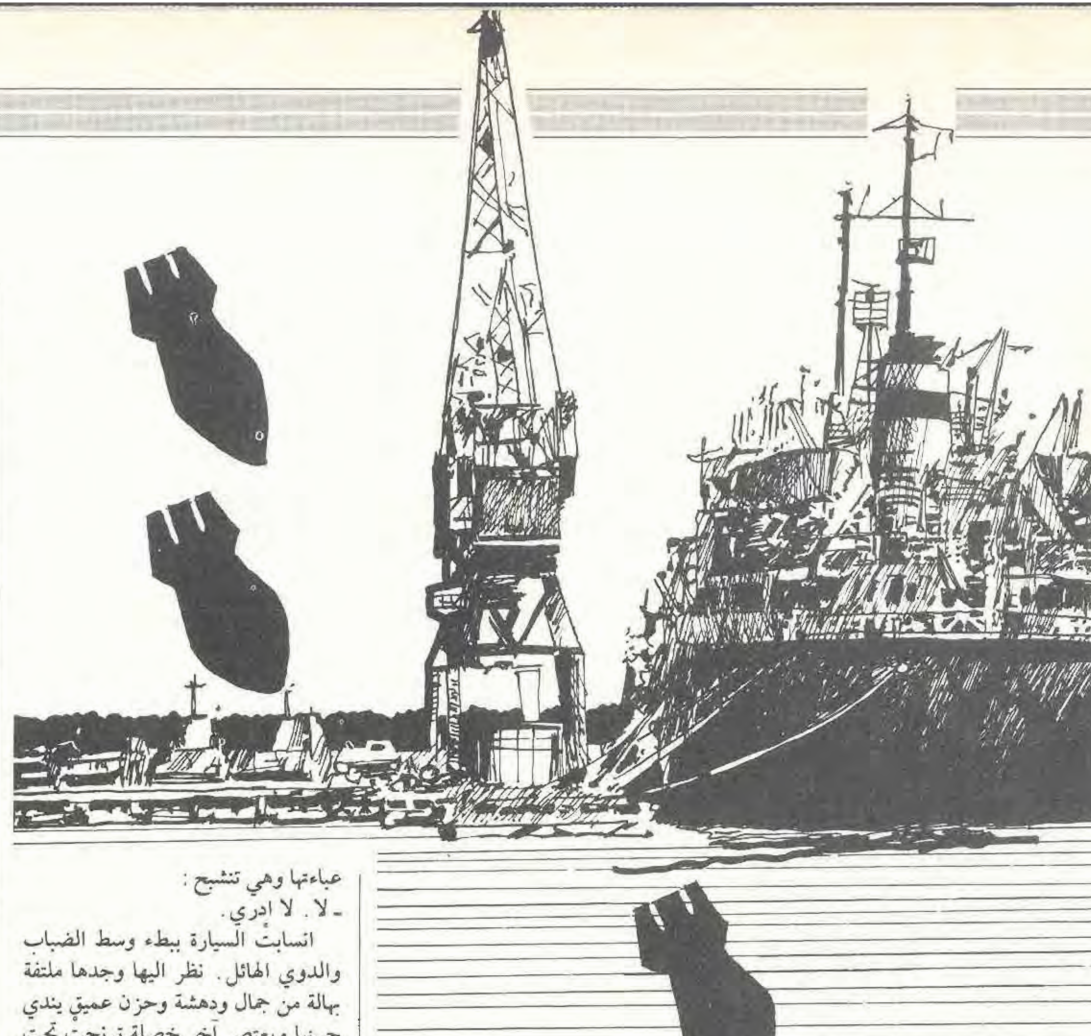
شعرت بالدفء وتطلعت عبر النافذة. وهي تلم عباءتها وتغطي بها جسدها الضئيل.

- لكن القصف ما زال.

صاحت مندهشة.

- هل اعيدك الى الدار ام نخرج من (المناوي)؟

كانت الدموع تطفر من عينيها وهي تحاول ان تداريها وتخفي شيئا خلف



عباءتها وهي تنشبح :
- لا . لا ادري .

انسابتْ السيارة ببطء وسط الضباب والدوي الهائل . نظر اليها وجدها ملتفة بهالة من جمال ودهشة وحزن عميقٍ يندي جبينها ويعتصر آخر خصلة ترنحت تحت أصابعها الراجفة وهي ترنو بعينين واسعتين تدوران في الفراغ الموحش .

ظل يفكر بتينك العينين الرائعتين اللتين طالما رآهما وحلم بهما . نظر للمرآة . رآها واجمة لكن توردا ما ارتسم على وجنتيها فيما انقشع الضباب وانعكس ضوء براق على زجاج السيارة التي انسابت خلل غابات النخيل بين ذلك الممر الضيق ذي المنعطفات والجسور الصغيرة المتناثرة كالنجوم .

الآن ابتعدتْ عن الخوف ، عن الدهشة . تغيرت ملامحها . صارت اكثر اشراقا . نظرت اليه . التقت عيناهما . اندهش . لقد رآها بذات العينين الرائعتين اللتين تكادان تسقطان ، تفرّان من محجريهما . كانت تخفي شيئا خلف عباءتها ، احسّ بنظراتها دافئة ، اراد ان يتفوه ، ان يقول ، لم يستطع كانت بعيدة . ساهمة ، وهي تنظر للنخيل .

- منذ ايام رحلت امي .
- الى اين؟
- لا ادري . ففي كل عام تذهب امي الى الوحدات . وجعلتْ تجول بعينيها كأنما تبحث عن شيء .
- كانت واثقة بانها ستعود به يوما .

صارت تتحدث حالمة ، حزينة فلم تلحظ تلك القنبلة التي دوت من بعيد .

- اخبرتها بان كل شيء زائل . لا شيء يدوم . لم اعد ابكي . لم اعد البس السواد لكنها انكرت ذلك ، واخذت تبحث ، لقد بللت الطرق .

كل الطرقات بالدموع .

- وما نفع ذلك؟ ما نفع ان نبقى او نموت؟ اننا نخلد ذكرى ، نؤسس ذكرى ونرحل .
- أتؤمن انت بذلك؟
- تلك علامات . اشارات عديدة . شواهد على الطريق . وراح يرمق السماء التي ركضت نحو الشمس .
- أترين لذلك السرب من الطيور؟ الآن نراه ، نحبه ، لكننا لا نملكه ابدا . على الطريق العام لمحا برهامة . توقفا قربها ثم نزلا بسرعة وتوجها نحو النهر .
- لقد احاطوها بالاكياس . بامكانك ان تغيري ثيابك تحتها .

خلعت ثيابها المبتلة وارتدت سترتها الزرقاء وهي تشعر بوخز شديد في قدميها وشظايا من الزجاج تعلقت بساقيها .

اندفعت تشد شعرها الاسود الطويل وتخفيه تحت عباءتها وهي تتجه نحو الاشجار المبعثرة على الشاطىء .

- كان شعري كثيفا ، يقولون انه اطول شعر . صرت لا اهتم به ، لا اسرحه ، بل لا امشطه الا نادرا .

كان الضباب قد تلاشى . وتدفقت سماء زرقاء ناصعة خلال الاشجار وغارت في اعماق النهر الساكن الذي عكس عينين وهاجتين راحتا تنظران نحو السنونو الذي قفز من السيارة وهو على جناحيه .

- لقد اصطدم بعمود الكهرباء وسقط تحت العجلات .
- مسكين اظنه تائه .
- لقد عاد توا .
- من زمان رأيت ذلك الطائر .

وهرعت نحوه وراحت تمسد جناحيه وتضمه الى صدرها . وهو ينظر اليها بعينين داميتين رأت فيهما كل انواع العذاب والموت والرحيل ، كان يود ان يقفز ، ان يطير لكن جناحيه المهيضين لم يسعفاه ، فظل يرقب النخل والسماء وينقل عينيه خلال المياه التي عكست عينين رائعتين . انسابتا بين الأمواج التي حملتهما بعيدا . راح ينظر اليهما وهما يبتعدان . اطلق صرخة وهو يفلت من يد الفتاة لكنه يقع ثم يغيب في عمرة الماء .

فجأة انتفضت ، قالت وهي تنهض :
احيانا كثيرة افكر ، احلم بان كل الشهداء سيعودون!

وبسرعة عاد بها ، شعر بانه وحيد . وبانها لا ترقبه طوال الطريق . لقد غاب ، اختفى كل شيء . وظلت هي تتطلع دوما لشيء مجهول ، بعيد ، بعيد جدا . . . □

ريشة ليث سامي



«وداعاً بونابرت» فيلم يوسف شاهين الجديد هل يصبح فيلماً عالمياً؟

شاهين يطلب من وزير الثقافة الفرنسي ان يفعل شيئا لصالح سينما العالم الثالث، فكانت النتيجة.. «وداعا بونابرت»

القاهرة ـ سمير غريب

يوشك المخرج المصري يوسف شاهين على الانتهاء من تصوير احدث افلامه «وداعا بونابرت» وهو اول فيلم تشارك في انتاجه فرنسا مع مصر، كما انه اول فيلم لمخرج مصري يشترك في تمثيله اثنان من كبار الفنانين الفرنسيين: الممثل السينمائي المعروف ميشيل بيكولي، والمخرج المسرحي باتريس شيرو.. كما انه اول فيلم روائي كبير عن الحملة الفرنسية على مصر نهاية القرن الثامن عشر وعن مصر في تلك الفترة. لذلك جاءت ميزانية الفيلم كبيرة ووصلت الى ٢٤ مليون فرنك فرنسي - اي حوالي ٣ مليون دولار اميركي.

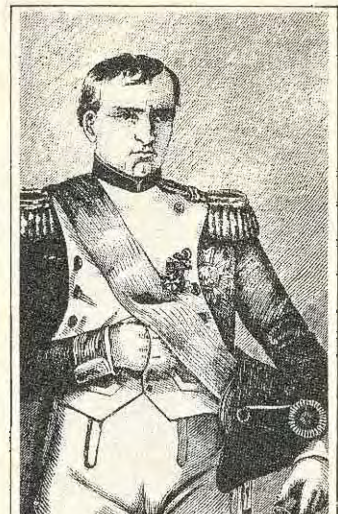
والحقيقة ان صداقة يوسف شاهين مع وزير الثقافة الفرنسي الشاب جاك لانغ وراء انجاز هذا الفيلم. وكان شاهين اول شخص يزور لانغ في مكتبه كوزير للثقافة. وقتها طلب يوسف شاهين من الوزير ان يفعل شيئا في صالح سينما العالم الثالث. وكان فيلم «نابليون» بداية هذا المجال، فعرض شاهين الفكرة ثم السيناريو على لانغ الذي اعجب بهما فتحدث بدوره مع الرئيس الفرنسي ميتران الذي عرض على الرئيس مبارك اثناء زيارته الاخيرة لمصر الفكرة فوافق الرئيس على ان تشارك وزارة الثقافة المصرية في انتاج الفيلم.

وبالفعل اشترك في الانتاج وزارة الثقافة الفرنسية والقناة الاولى في التلفزيون الفرنسي الحكومي وشركة التوزيع الفرنسية واثنان من كبار المنتجين الفرنسيين بالاضافة الى وزارة الثقافة المصرية.

صور يوسف شاهين اللقطات الاولى من الفيلم في منطقة ابي قير في الاسكندرية حيث عسكر اسطول نابليون بعد الانزال الفرنسي على مصر، كما صور لقطات اخرى في الصحراء قرب الهرم حيث جرت معركة فاصلة بين جنود المماليك الذين كانوا يحكمون مصر في تلك الفترة بقيادة مراد بك وابراهيم بك وجنود بونابرت والتي انتهت بهزيمة المماليك.

وقد ساورت المخاوف عددا من المثقفين المصريين. وخشوا ان يتجنى الفيلم على الحقيقة بشكل او بآخر لصالح الفرنسيين الذي يشارك احفادهم في انتاج الفيلم. لكن يوسف شاهين يؤكد ان الفرنسيين لم يتدخلوا اطلاقا في السيناريو ولم يفرضوا اية شروط. وانه شخصيا امضى عدة سنوات بين المراجع التاريخية على الجانبين المصري والفرنسي لكي يجمع الصورة الحقيقة لتلك الفترة، واهتم بالعلاقة بين الغزاة الفرنسيين والشعب المصري وبالثورات التي قام بها الشعب ضدهم. ويركز في الفيلم على اسرة مصرية مكونة من اب وام وابن وابنة يشتركون في مقاومة الاحتلال والتي لم تتوقف بعد رحيل نابليون وانما استمرت في عهد خليفته الجنرال كليبر ثم الجنرال مينو بعد اغتيال كليبر.

من الجانب المصري اكد احمد الحضري رئيس صندوق دعم السينما الذي شارك بـ٢٠٠ الف جنيه في انتاج الفيلم ان السيناريو الذي قرأه ينصف شعب مصر.


نابليون.. شريط سينمائي عن حملته على مصر

ومن الجانب الفرنسي اكدت نفس الاتجاه تصريحات الممثل الكبير ميشيل بيكولي. وهو صديق لشاهين منذ تعرف عليه في مهرجان كان السينمائي في العام الماضي، ثم «وقع في غرامه» على حد تعبيره، ميشيل بيكولي يمثل دور جنرال فرنسي اسمه «كافاريللي» وهو دور رئيسي في الفيلم، لذلك فله اهمية كبيرة في تحديد اتجاه الفيلم.

ان الجنرال كافاريللي انساني النزعة، يضع اعتبارا كبيرا للمشاعر الانسانية، ويكره «براغماتية» بونابرت التي تجعله

جاك لانغ.. وزير الثقافة الفرنسي


يوسف شاهين.. مخرج الفيلم

الكتابة الادبية عن الحرب

نقطة ضوء

في المسيرة الثقافية العربية

ثمة ملامح جديدة تطرأ على أدبنا العربي بهذا القدر او ذاك من توفر العنصر الفني، اداة وتخيلا، ذلك ما يشهد به الكثير من اصدارات الكتب الجديدة، على اختلاف في توسع رؤية النقاد حول هذه الملامح المستجدة على جسد الكلمة العربية المعاصرة. . ولعل مما لا شك فيه ان ربع القرن الاخير من حياتنا شهد الكثير من التحولات على صعيد المعطى الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي، بدءا من نكسة الخامس من حزيران، وليس انتهاء بما تشهده الساحة العربية الآن، في لبنان، وفي الجناح الشرقي للوطن العربي وغيرها من المتغيرات التي تشهدها الجغرافية العربية من المحيط الى الخليج.

في لبنان افرزت الحرب الدائرة على ارضه ادبا لم يكن معروفا من قبل على الساحة الثقافية اللبنانية، وفي العراق، افرزت الحرب التي تدور رحاها على الجانب الشرقي للوطن العربي منذ خمس سنوات تحديدا، ادبا جديدا على ساحة الكتابة الادبية، اذ لم يكن للاديب العراقي ان يكتب ادبا، سمّي منذ بداياته بادب الحرب، الا بعد ان تعرض بلده للاعتداءات الخارجية، وبعد ان عرف الاديب هناك لذة الانتصار ولذة معايشة المقاتلين معايشة حية عبر انصهاره في خنادقهم، وهذا الادب منذ لحظته الاولى، كان يحمل ما يمكن ان يحمله اي مولود جديد آت من عالم الى آخر، اذ ان ثمة اشكالات رافقته، على الصعيد الفني والبلاغي، سرعان ما تنبه لها الادباء بعد تمرسهم في الكتابة، اذ عرفوا كيف يفرقون بين نمطين من الكتابة عن الحرب، الكتابة التي تتجه نحو الاعلام والخطاب الآني، والتوثيق، والكتابة التي تحمل مقومات واسس الابداع الحقيقي الذي يصمد في وجه الزمن، باعتباره عطاء خالدا يظل متوازيا مع المستقبل، تماما كما ظل ادب المقاومة في الوطن العربي، كما هو حال ادباء فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني، او في العالم كما في فرنسا واسبانيا وفيتنام وغيرها، خالدا، وكما ظلت اعداد من الروايات الشهيرة التي اتخذت من موضوعة الحرب محورا فنيا لها، خالدة هي الاخرى، لدى تولستوي وارنست همنغواي وغيرهما من عمالقة الرواية والقصة في العالم. .

لقد قدم ادباء العراق من امثال عادل عبد الجبار، عبد الستار ناصر، خضير عبد الامير، جواد الحطاب، جاسم الرصيف، علي خيون الناصري، وارد بدر السالم، باسم حمودي، وغيرهم في ميدان القصة، فضلا عن الشعراء، اسهامات متعددة في ادب الحرب على الرغم من انه ليس في الادب العربي من تاريخ لهذا النوع من الادب باستثناء تلك القصائد الحماسية التي نقلها الرواة والمؤرخون عن اولئك الشعراء الذين كانوا يرافقون الجيوش تغريما لها من خلال مخاطبتها شعريا وتحميسا وتعزيزا لقوتها وباسها، ومن ثم دفع عواطفها باتجاه الغاية الاساسية من القتال، فضلا عن ان هذا ظل محصورا في اطار ديوان العرب الذي هو الشعر، الا ان عصرنا الحديث شهد نماذج متقدمة من الروايات والقصص التي تتخذ من الحروب موضوعات اساسية لها. .

هل نعتبر ان ما يكتبه الآن عدد من الادباء العرب في موضوعة الحرب فتحا جديدا في ادبنا العربي، وبخاصة ذلك الادب الذي يعالج قيما انسانية واجتماعية؟ ذلك هو ما يُطالب به النقد، في المرحلة الراهنة، وفي ضوء الحقائق الفكرية المستجدة على الارض العربية. □

احمد رضوان

ادباء العراق في جبهات القتال

يحاول الضحك على المصريين. والجنرال كافاريللي وقع اصلا في حب مصر، واقام علاقات جيدة مع المصريين على اساس انساني الا ان ظروف الحملة والغزو تجعل هذه العلاقات لا تتحقق بالشكل الامثل. ويقول بيكولي انه يجب ان يعود الى مصر بعد تصوير الفيلم لكي يجري تحقيقا بنفسه حول الحملة الفرنسية على مصر وحول نابليون والمصريين. وانه من كثرة قراءته حول هذا الموضوع اصبح شبه متخصص فيه.

اما باتريس شيرو الذي يقوم بدور نابليون فهو اصلا مخرج مسرحي معروف، ولا يجب ان يكون ممثلا سينمائيا. ولكن يوسف شاهين وجد فيه الشخص الملائم للقيام بدور نابليون وبخاصة للتشابه الشكلي بينهما. وقد مثل شيرو من قبل فيلم المخرج البولندي المعروف اندريه فايدا عن «دانتون» احد ابطال الثورة الفرنسية. لذلك فلديه خبرة تاريخية وفنية باداء ادوار من تلك الفترة الهامة في تاريخ فرنسا. الا انه يرى ان سيناريو فيلم دانتون كان اقل وضوحا وبالتالي فقد تأثر دوره فيه، بينما سيناريو فيلم «وداعا بونابرت» اكثر تماسكا في البناء. وهو يرفض الحكم على دوره فيه وما اذا كان قد اجاده ام اعلى اعتبار ان النتيجة متروكة للمشاهدين، وان ما يهمه انه قد ادى دوره.

هناك عدد آخر من الممثلين الفرنسيين في فيلم يوسف شاهين هم كريستيان باتي وجاك اليسا وفيليب كردينال. اما الممثلين المصريين فنجدهم من المفضلين لدى شاهين او من مجموعته المختارة، وتضم: محسنة توفيق ومحسن محي الدين وتوفيق الدقن وعبد السلام محمد بالاضافة الى صلاح جاهين رسام الكاريكاتير والشاعر المعروف، وقد مثل افلاما قليلة في السينما المصرية، وتحية كاريوكا وهدى سلطان واحمد عبد العزيز ومحمد عاطف.

ومن المنتظر ان يأتي الفيلم من نوع الافلام الكبيرة ذات الميزانيات الضخمة، ويبدو ذلك من اهتمام شاهين بكل تفاصيل الملابس والديكور. فقد اعد ملابس لآلاف من الجنود، وهو ان كان يصور المشاهد الخارجية في ا قرب الاماكن الى احداث الحملة مثل قلعة صلاح الدين «واسطبل عنتر» فانه اعد بدقة الاكسسوارات التفصيلية لتلك المشاهد لكي تكتمل دقة الفيلم والجدير بالذكر ان هذا الفيلم يشكل عودة الى افلام يوسف شاهين التاريخية ـ الوطنية، ولكنها بالتأكيد عودة مختلفة. بعد ان جاءت افلامه الاخيرة من نوع السيرة الذاتية والدراما النفسية. ويبقى الحكم في النهاية للمشاهدين. □



ديوان حميد سعيد:

خطب المجاز قصيدة البياض

احمد المديني

> أيها الشاعر الذي هو صديقي
> ويا أيها العشيق لصوت في دجلة
> يسكنني إن «ما بيننا لن تمس
> القواميس صحوته».

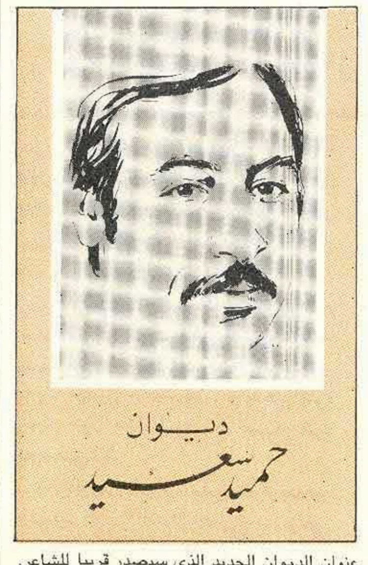
ان حميد سعيد حين يصدر مجموع اعماله الشعرية، التي بدأها بديوان «شواطىء لم تعرف الدفء» في ديوان كامل يكون قد اغلق بنفسه، وبارادته الثقافية والابداعية الدائرة التي وضع اول نقطة لها منذ نهايات الخمسينات. وهو اذ يفعل يعرف، وعلينا ان نعرف معه، انه يكسر قاعدة يعتبرها اصحابها شكلية، وقد تكون ذات غاية توثيقية او تجارية وهي قاعدة الاعمال الكاملة التي تعلن ان اصحابها اما تصوروا ان تجاربهم قد وصلت ذروة ما من الاكتمال واما انهم اكملوا عملهم الشعري فما عاد عنده شيء يضيفونه، وفي الحالتين معا، فان باب الشعر يغلق دونهم، لكنه نهر الشعر يستمر دفاقا في شرايين الذين تسكنهم الرغبة وصحوة الحياة ابدا.

يغلق حميد سعيد الدائرة التي ولدت وتنامت فيها هواجسه وطاقته الشعرية الاولى ثم صعدا وهي تلتوي بالدائرة التي تتكون نضج موهبة تخزن ماضيها في حاضرها، ثروتها التراثية منخولة ومصفاة في سجل المفردة والعبارة والتركيب القرآني، ومنها مشعة بلاغة القدامى من مخيلة تتنازعها بمقادير محسوبة ومنصهرة عناصر الزمن والماء واليابسة، وكلها منغومة في وبالايقاع الذي يعبر مادة الشعر العربي لا كمجرد قوافي واوزان وانما بهذا وبالصوت الداخلي المحجوز اذ يكسر قيوده، وفي رحلة الشعر الحديث تخُبُّ راحلته، وها هوذا من باب تفتح له ابواب، من يقظة ينتشر في صحو، لينضم الايقاع الى اللغة الى مخيلة النخيل والفرات، وتطرق هذه الاطراف كلها باب الحاضر، لا بضجيج الشعراء الطائشين، الفقيري الروح والتجربة والثقافة، ولكن بتوفر هذه الادوات كمنطلق وهي في بدايتها واذ تنمو ويشتد عودها تواصل الراحلة خببها مستأنسة بالزمن لا مهتاجة فيه، متمنطقة بالخيال الشعري ثم هي نطاقة، معاينة، فاحصة، متأملة في اندهاش المرئيات والملموسات وهي مفتوحة على البداهة وهما لتنزع وهم غشاء البداهة وتشرع في الغوص باسم كل الذي كان، يكون، ولم يكن، نحو افق للرؤيا تفتحه في الداخل، مستبطنة الدخيلة، قارئة كف الارض في احترار المهج يعطيها الوجد والوشك وناموس السرير مفتاح الابواب التي تريد، وهي اذ تعاف اقفالا فليس لانها استعصت ولكن لانها صدئت وليس وراءها ما يثلم الروح ويدفع الجسد في وطن الرغبات. هو افق للرؤيا في الداخل، تنسجه وهي تمتد اليه الموهبة الصناع، وحين تفتق عذرة ما كان ثاويا في الغياب والامتناع تصنع عذرتها هي في هدير وهجير الازمنة والامكنة، في طقوس المفردة والعبارة، اللون والايقاع، الصحو والغموض، لا الالتباس والتشوش، في تراجيديا الماء واليابسة ـ عندئذ فهي تكون عضوا كاملا في جسد الشعر العربي الحديث، عضوا مطلوبا وضروريا كانت الحركة قبله معوقة وبه ازدادت حيوية الجسد، خطاه ومساحته، وها هي ذي مسافة لا نقول اخرى، ولكن مسافة في المسافة: «ديوان حميد سعيد».

وليعذرني الشاعر والقراء، اذ لا ازعم اني اقرأ الديوان بكامله، فلا يكون ما اكتب الآن، الا شظية من احتراق قراءة سابقة واخرى مستجدة، وليعذرني الشريكان، معا، اذ اختار لنفسي ان استقر بعد هذا في مسافة من المسافة، ديوان «حرائق الحضور»، تلك التي اقتطعها الشاعر من زمنه واهداها «الى الاصدقاء في المغرب». وعندي ان اختياري لا ينبغي ان يحمل محمل امتنان وتودد، انه متولد عند ادراك بان الديوان الاخير يكاد يستجمع في ثناياه مختلف المراحل الشعرية لحميد سعيد، ويستقطب جملة مداركه الابداعية على مدى الجيل الذي امتد فيه، واقصد الجيل الفني، بالمناسبة، لا تلك الهرطقة التي تريد ابتزاز الفن من الاعمار، او لعلنا نغامر وسنغامر بالاقرار بان هذا المدخل يمكن ان يكون المدخل الى تجربة شعرية والمخرج من انجاز ابداعي كلي، ومن ثم يمكن ان يستدرجنا الوعي بالامر الى تثبيت الملاحظات التالية:

ـ نستطيع ان نسمي شعر حميد سعيد «القصيدة المشتركة»، وفي هذه تتضامن جميع الاطراف، كل فرع يمتد الى الآخر، وكل عنصر لا ينوب عن غيره. انه يأخذ مكانه، بتآلف وهو يؤلف ليقول صوته وحده، اولا، ثم ليصوغ الصوت المشترك، وهي بهذا قصيدة الشجرة، يظهر فيها الغصن اذا نظر اليه، لكن تبدو الشجرة وحدها وهي فرعا بعتادها وزادها ورؤيتها، وكل مداخل الفن والتجربة والثقافة لا بد ان تكون ثاوية وراء هذا المنظور لمن اراد ان يرى ويراها.

ـ وهذا الشعر بهذا الوضع يقترح قصيدة «اقتصاد المجاز»، واذا كان الابداع الشعري قائما، في الاساس، على الصياغة والرؤيا المجازيتين، فان هذه القصيدة تقترح القانون وارضيتها، هي، لهذه الضمنية. قصيدة «اعادة رسم الجورنيكا» مثال كامل على ما نقول لا تتساهل في الاسهاب والتشذيب لكل موادها، انها لتشذب مستعملة عناصر الاشارة والتلميح والتضمين، ووضع



عنوان الديوان الجديد الذي سيصدر قريبا للشاعر.

النتوء الاول الذي يشرك القارىء، حتى لنخالها ستختفي فيما هي تكبر تحت مجهر العين والمخيلة.

- لا تتوفر هذه الخاصية الا لقصيدة البياض، المجانية للتفاصيل المبذولة، المشيحة عن الاستعمال النافل للغة والصورة، تظهر اول النسخ، الورقة الاولى من الوردة فتعبق بكل رائحة الوردة ليس البياض هو فقر الروح والعبارة والصورة، انه بما تكون القصيدة حاضرة وهي مختفية، ما يجعلها تبدأ من نقطة في المجرى. وتظل سيارة في فضاء تجربتها المفتوح على كل التجارب وشتى القراءات وهي كقصيدة مشتركة فهي تشرك معها القارىء، بالتجربة الموسوعية التي تتوفر لديه، ليقرأ موسوعية اشارية هي جماع تجربة الفن والحياة، ثم تكون هي ولا تكون، تعطيك مقطعا من السيل وغص بعد هذا في دفق انت صاحبه بعد ان تعطيك الموجة والشراع.

- لا تستطيع القصيدة ان تستوطن هذا السياق الا وهي تتنفس تحت ومن فوق طقس الرماد، الكابي والمشتعل، آخر جملة بعد الموت وقبل الولادة، والمسافة بينهما هو الشعر، طقس الرماد - الرؤيا، وهذه لا تكونها المفردات مبعثرة كيفما اتفق، فالشاعر لا تسرقه عبارته ولا عبارة الحزن، ولكن الحزن والرماد رؤيا تصاغ وتوظف، وهذا خلافا للذين لا رؤيا لهم سوى مفردات طائشة، وبلا تجارب.

- الرؤيا: احساس، معاناة، تجربة، ولكن، ايضا، وهو حاسم فكرة ضرورية عن العالم، وهو القانون المشترك بين الشاعر والناثر، يلتقي عنده كهافي وهنري جيمس، ولذلك، فهي لا تتساهل في اعلان حضورها وتوجيه خطى المفردة والعبارة والصورة الشعرية بما يجعل القصيدة بناء بناء: البنائية، العضوية المتواشجة هذه احدى التنقلات النوعية الهامة للشعر الحديث.

- ومن البنائية تنخرط قصيدة حميد سعيد في صوغ درامية العالم، فلا تكون سجينة المحكي العراقي والعربي، بل ما بين بغداد - مدريد - بغداد - غزل اندلسي تستفيق الذاكرة، فيكون بريق من الوهج الكوني، وهذا طموح الشعر قبل ان يكون طموح الشعراء، وتصنع اللغة مملكتها في بنية الشهادة والاستشهاد انها «وردة التهلكة - لغة ملكة».

«ما ان تغلق الدائرة الاولى حتى يحس الفتى الحلي ان سهل الفرات ظامىء الى لغته واني له هو ان يرتوي من ماء الفرات فما يذكر الا وارجوحة العمر تبدأ في صنع دائرة جديدة وقد ولدت وشبت وتمشي في طفولة الماء». □

رشيد سليم الخوري شاعر العروبة ومغنّيها

كان شعره كما حياته.. نضالا من اجل أمته

شجرة الشعر القومي لا تنقصف، ولا تيبس غصونها. تخضر، وتينع اثمارها، وتتناقل اخضرارها المستقبلي الاجيال، فيما هي تكتب ملاحم الانبعاث والبطولة والتحرر.

وجذور شجرة الشعر القومي في وطننا العربي، متشبعة من تراب هذا الوطن، وجداوله وانهاره، وجروحه، وانكساراته وانتصاراته، وسرُّ تعاليها وامتداد قامتها نحو السماء، انك تكاد لا تعرف الجذور من الغصون، ولا الاوراق من الجذوع. بل سرُّ تعاليها وامتداد قامتها نحو السماء انك تكاد لا تعرفها أهي شجرة: ارز ام نخيل ام زيتون!

تشتبه الرؤيا اليك، لكن لا تلبث ان تدرك ان الارز والنخيل والزيتون: واحد. وان الصوت واحد، والرؤيا واحدة، والموقف واحد.

الاسبوع الماضي، هوى، لم يهو، غصن من غصون الشعر القومي في لبنان. وما اكثر الشعراء اللبنانيين الذين حملوا راية القومية العربية، واعلوها في المهاجر الاميركية. رشيد سليم الخوري شاعر العروبة ومغنيها، في الوطن العربي، وفي المهاجر الاميركية، توفي في لبنان، في بلدته البربارة، عن ٩٧ سنة، امضى منها السنوات العشر الاخيرة، يحض اللبنانيين على التفاهم، ووقف التقاتل فيما بينهم، والعودة الى ينابيع القومية العربية، يستلهمون روحها في الحب والتسامح واعلاء شأن الوطن على اي شأن آخر.

شاعر العروبة او ابو الشعر القومي، هوى، لم يهو، لأن اجيالا من القوميين في الوطن العربي تربوا على شعره، ونهلوا من تلك الروح العذبة الصادقة في صفائها القومي والوطني.

رشيد سليم الخوري او الشاعر القروي، واحد من جيل لبناني، اي غصن من شجرة لبنان التي فرشت كل غصونها ومدت كل جذورها في تراب الوطن العربي. فاذا ذكرت الشاعر القروي، لا تستطيع الا ان تلتفت الى الياس فرحات وامين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وشفيق



المعلوف وشقيقيه فوزي ورياض ومفكرين لبنانيين آخرين من طراز خليل سعادة ويعقوب صروف وجرجي زيدان والشيخ سيد رضا.

غير ان ما يميز الشاعر القروي عن اقرانه الشعراء الآخرين، انه وقف شعره كله على بعث الحياة العربية، وصرف حياته في الكفاح والنضال من اجل امته، فزاوج بين شعره وحياته اليومية، فكان مثالا في الشعر والموقف.

«العروبة روح حاتم ومعن والسموأل في سلوك كل نبيل عربي، وروح عنترة وطرفة وامرىء القيس والاخطل والمتنبي في خيال كل شاعر عربي، وروح خالد واسامة وطارق وصلاح الدين ويوسف العظمة على سيف كل جندي عربي. وروح علي وابي بكر وعمر على قلب كل متسلط عربي. العروبة ليست احواضا للسباحة في ناد هنا وناد هناك وآخر هنالك بل هي بحر محيط يضم ارخبيل اقطارنا، وتجري فيه رياح تضامننا كما تشتهي سفن امانينا».

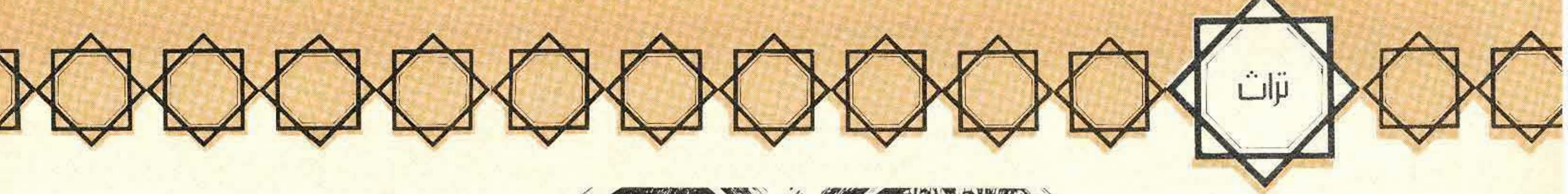
كأن صوت هذا الشاعر اللبناني غير الاصوات الاخرى وكأنه يحاكم هذا الزمن العربي الرديء الذي تخاذل فيه بعض الحكام وانحرفوا الى الوقوف الى جانب اعداء الامة العربية: صهاينة وفرسا.

«يقولون فشلت العروبة. قولوا: بل عُوقت عن النصر الى حين. ثم كان المؤتمرون بها هم الفاشلين. ومن سار على نور العروبة لم يضل، ومن عمل بوحيها لم يضر. باسفنجة العروبة يمسح الضغن، وبميثاقها تزول القطيعة، وعلى شاطىء وحدتها يتكسر الاستعمار، وعند آفاقها يقف زحف الليل، وفي ظل علمها تغمض عين الامن، وفي ميادينها الواسعة تعم الحركة وتثمر المواهب وينشد اليسر والرخاء».

هذا الشاعر اللبناني الذي يجسد العروبة في صوته وحياته وموقفه، يرفض ان يتنازل عن هذه القناعات في ازمنة الارتداد والتخاذل والانحراف، بل يظل يرى في العروبة معينا للانبعاث والمستقبل، مهما تحالفت قوى القهر والظلام، ضد نهوض امته.

شيء اكيد ان رشيد سليم الخوري، لم يهو. ولم يمت. فالاجيال القومية التي عاشت على شعره، ستواصل طريق احلامه، وستتربى اجيال قادمة على شعره، وسترى فيه يوم الانبعاث نبعا من ينابيع هذه الامة المعطاء. □

فوزي





صفحة من تاريخ الحركة الشعوبية [٣]

كيف تسلل الشعوبيون الى الدولة العباسية

تناولنا في الحلقة السابقة الحركة الشعوبية واساليبها الخبيثة في الدس بين العرب وأثرها في فتنة الامين والمأمون ودور الفضل بن سهل في هذه الفتنة ـ ونواصل في هذه الحلقة تسليط الضوء على دور هذه الشخصية الشعوبية.

نظم الفضل بن سهل الجيش كما ارسل بعض اعوانه عيونا الى بغداد تراقب تحركات جيش الخليفة والخطط التي ستتبع ضد المأمون في خراسان كما وان الفضل بن سهل كلف طاهر بن الحسين الفارسي لقيادة الجيش لملاقاة علي بن عيسى بن ماهان قائد جيش الامين.

وكان هذا الموقف من احرج المواقف السياسية التي مرّ بها المأمون، فقد يدرك تفوق جيش العراق كما وان بعض عناصر الجيش في خراسان بدأت تضطرب.

على ان النتيجة، كما سنرى ـ كانت الى جانب المأمون حيث اعلن نفسه خليفة على المشرق وتولى الفضل بن سهل في رجب سنة ١٩٦ هـ/ آذار سنة ٨١٢ م الادارة المدنية والعسكرية لكل الاقاليم، من همدان الى التبت ومن الخليج العربي الى بحر الخزر ومنحه المأمون لقب «ذو الرئاستين» رئاسة التدبير ورئاسة الحرب او الادارة المدنية والعسكرية. ومنذ هذا التاريخ اصبح الفضل بن سهل رسميا وزيرا للخليفة المأمون الذي اعطاه لقب الامير كما يؤكد الجهشياري.

ونستطيع ان نتبين من السكة التي ضربت على نقود الاقاليم الشرقية، والتي ظهر عليها اسم الفضل بن سهل وألقابه مدى نفوذ الفضل الذي امتد، بعد سقوط بغداد وتعيين الحسن بن سهل واليا عليها، ليشمل النقود المضروبة في بلاد الشام ومصر. وهذا يدل على ان الفضل بن سهل كان وزيرا ذا سلطات واسعة تقارن بسلطات البرامكة حيث ظهر اسمه على النقود الى جانب اسم الخليفة.

وتؤيد نصوص اخرى ان الفضل بن سهل حمل القابا اخرى تدل على اضطلاعه بمسؤوليات اخرى، مثل رئيس حرس الخليفة وصاحب دواته وهي ادلة اخرى على ما يتمتع به الفضل بن سهل من نفوذ كبير «من اجل القيام بصلاح الدولة» على حد قول المأمون نفسه.

وقد نظم الفضل بن سهل حملات عسكرية الى الاقاليم الشرقية مثل الصغد وأشروسته، وتشير الروايات بأنه انتصر على ملك كابل، كما أخضع مناطق اخرى التي ارسلت هدايا الى الخليفة او الى مكة حيث عرضت في الكعبة للدلالة على انتصارات الفضل بن سهل وجهوده لاضافة اقاليم جديدة الى الدولة العباسية.

دور الفضل بن سهل في الفتنة

حدث الصدام المتوقع بين الخليفتين الامين واخيه المأمون. وقد لعبت حاشية الخليفة الامين وعلى رأسها الفضل بن الربيع وحاشية المأمون وعلى رأسها الفضل ابن سهل دورا بارزا في وقوع ذلك الصدام المسلح.

تحرك جيش الأمين بقيادة علي بن عيس بن ماهان في اواخر سنة ١٩٥ هـ والتقى بجيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين. وكانت المفاجأة ان ينتصر طاهر بن الحسين على علي بن عيسى الذي قتل في المعركة.

وقد زاد هذا الانتصار من معنوية جيش المأمون، فالحق انتصاره بانتصارين آخرين. رغم ان قواد الامين بذلوا جهدا مضاعفا في تقوية محتويات جندهم حيث اشار احدهم الى جند المأمون قائلا:

إنهم العجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر!

على ان الامين تابع ارسال الجيوش لصد طاهر بن الحسين، ولم يواجه طاهر وهو يتقدم نحو العراق مقاومة تذكر. واخيرا سقطت بغداد بيد طاهر وجيشه المكون في غالبيته من العجم، وقتل طاهر الخليفة الامين رغم اوامر المأمون الصريحة بأسره. ولذلك استغرب الفضل صنيع طاهر فقال:

ـ ما فعل بنا طاهر؟ سلّ علينا سيوف

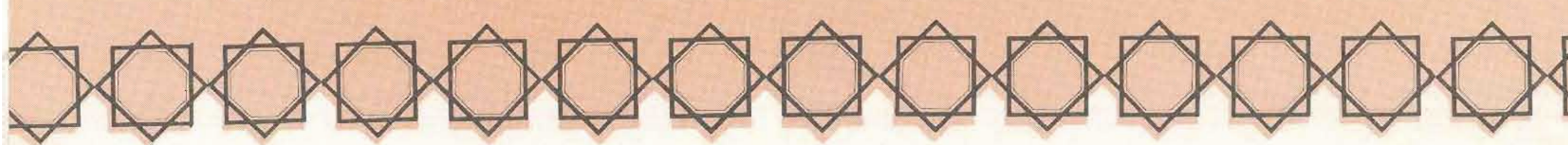
من الشعر الحماسي

● قال ابو كبير الهذلي:

ولقد سريت على الظلام بمغشم
جلد من الفتيان غير مثقّل
ممن حملن به وهن عواقد
حبك النطاق، فشب غير مهبّل
ومبرأ من كل غُبَّر حيضة
وفساد مرضعة وراء مخيل
حملت به في ليلة مزؤودة
كرها، وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت بِه حوش الفؤاد مبطنا
شهداً، اذا ما نام ليل الهوجل
واذا نظرت الى اسرّة وجهه
برقت كبرق العارض المتهلل
صعبَ الكريهة، لايرام جنابه
ماضي العزيمة كالحسام المقصل
يحمي الصحاب اذا تكون كريهة
واذا هم نزلوا، فمأوى العُيَّل.

● وقال قطري بن الفجاءة المازني:

اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال: ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذي لك، لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي
وداعية لأهل الارض داعي
ومن لا يغتبط، ويهرم ويسأم
وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة
اذا ما عد من سقط المتاع.



الناس وألسنتهم. أمرنا ان يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا!

ويذكر الدكتور فاروق عمر فوزي في دراسة قيمة له، ان الفضل بن سهل اصطدم بمعارضة شديدة من العراق عامة وأهل بغداد بصفة خاصة.

فقد عين الفضل بن سهل اخاه الحسن واليا على العراق بينما ابعد طاهر بن الحسين الى الجزيرة الفراتية لقمع ثورة فيها.

وقد اثارت هذه السياسة الهاشميين في العراق، من عباسين وعلويين وسهلت حركات اخرى.

وكان طبيعيا ان تكون اولى الثورات ضد المأمون، ثورة عربية بقيادة نصر بن شبث العقيلي، فقد كانت ثورة عربية ضد تسلط الفرس ونفوذهم.

ويذكر المؤرخون ان هرثمة بن اعين استطاع الوصول الى مرو، ومقابلة المأمون واطلاعه على حقيقة الوضع السياسي في العراق، وسائر اجزاء الخلافة وقد واجه الخليفة صراحة بقوله:

- قدّمت هذا المجوسي على اوليائك او أنصارك!

ثم اشار الى الفضل قائلا:

- الحمدلله الذي لم يمتني حتى رأيت هذا المجوسي في هذا المجلس على كرسي..!

طموحات الفضل بن سهل

لقد نظر اهل بغداد الى اجراءات المأمون بأنها تحول عن العراق نحو خراسان، واشارة الى ميوله الفارسية فاندلعت ثورة بغداد ضد الحسن بن سهل رافعة شعار - لا نرضى بالمجوسي بن المجوسي الحسن بن سهل!

وكان الحسن قد عين واليا على بغداد.

وقد تعقدت الامور بحيث قرر المأمون العودة الى بغداد ويبدو انه توصل الى قناعة بضرورة التخلص من الفضل بن سهل وعلي الرضا اللذين عقدا الموقف السياسي.

ميول الفضل بن سهل الفارسية

يتفق غالبية المؤرخين حول رغبة الفضل بن سهل الجامحة للانفراد بالسلطة مشفوعة باحياء الشعائر الملكية الساسانية التي طواها الزمان.

ان هاتين الصفتين وظروف الحرب الاهلية وما اعقبها من احداث، دفعت الفضل الى ارتكاب اخطاء وحماقات، وكان من نتيجة ذلك معارضة الشعب العراقي واهل بغداد خاصة له ولسياسته.

ان النزعة الفارسية في سياسة الفضل بن سهل كانت بارزة حينا ومستترة حينا آخر.

وحين نال الرياستين، جلس على كرسي مجنح يحمله شخصان ذوي مرتبة كبيرة «وانما ذهب ذو الرياستين في ذلك مذهب الاكاسرة»!

وهذا يدل على ادخاله التقاليد الفارسية الى البلاط العباسي، ونزعته الى التشبه بالفرس.

نهاية الفضل

أصبح الفضل بن سهل سنة ١٩٦ هـ - الوزير القوي في الدولة العباسية وتمتع بسلطات دكتاتورية واسعة، حيث حصل على شرف الوزارة والامارة فأعطي بريقا خاصا طوال تلك الفترة.

واذا صحت رواية اليعقوبي التي تشير الى ان الفضل بن سهل كان يردد الأبيات

لئن نجوت او نجت ركائبي
من غالب ومن لفيف غالب
اني لنجاء من الكرائب

نقول اذا صحت هذه الرواية، فإنها توضح سياسته الفارسية التي تخالف مصلحة الدولة العباسية ونزعتها الميالة الى العروبة وعقيدتها.

ان قرار المأمون بالعودة الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية بعد ان استوثق من حقيقة الوضع المتدهور في العراق والاقاليم الاخرى، وبعد ان اكد له صحابته بأن «الارض تفتقت بالشرور والفتن من اخطارها».

ان هذا القرار يعتبر منعطفا مهما في سياسة المأمون حيث اراد ان يواجه التحدي السياسي بنفسه:

- بدلا من اخفاء رأسه في أكاذيب الفضل بن سهل التي اراد ان ينسج منها مجد الفرس لا مجد العرب.

على حد قول الدكتور محمد مصطفى هدارة.

ولعل اول بادرة للتغيير السياسي أو للسياسة الجديدة هي مقتل الفضل بن سهل في سنة ٢٠٢ هـ في مدينة سرخس في طريق العودة الى بغداد.

وقد قتل الفضل في الحمام، وشارك في قتله عدد من خدم الخليفة المأمون برئاسة غالب صاحب ركاب الخليفة، وقد حاول الفضل رشوته انقاذا لحياته. ورغم ان المأمون حاول ان يبعد عن نفسه اي علم بالاغتيال، الا ان الروايات التاريخية، تؤيد دوره الرئيس في العملية.

ان مقتل الفضل بن سهل كان اجراءا لايقاف النزعة الفارسية المتنامية، وصدا للمد المجوسي، ولهذا السبب بالذات فان العديد من شعراء الفرس نظموا القصائد في رثاء «معتمدهم»!□

في أدوات الاستثناء

في أدوات الاستثناء، نقرأ الافعال:

- عدا - خلا - حاشا.

ماذا تأملنا فيها، نقف على وجه التقائها في معنى: التجاوز، الذي يفيده:

- العدو والتعدي - الخلو والخلاء - التحاشي والمحاشاة.

- فحين نعدو عن الشيء، فنتعداه.. نتخلى عنه... نتحشاه، الى شيء آخر..

فانت انما «تتجاوزه» فتستثنيه الى غيره، فتعرف كيف «التجاوز» دخل في لغة «الاستثناء»... فصارت الافعال:

- عدا - خلا - حاشا - في أدوات الاستثناء.

- ومن هذا الوجه في اشتقاقها، اخذت احكامها في صيغتين:

- الاولى: ان نعدها في الافعال. فيكون «المستثنى، منصوبا، على انه مفعول لها.. والفاعل ضمير مستتر وجوبا «هو». بمثل القول: جاؤوا «عدا - خلا - حاشا» واحدا. فالمستثنى «واحدا» منصوب على المفعولية.

- فاذا سبقتها «ما» المصدرية - ما عدا - ما خلا - ما حاشا، يبقى مستثناها منصوبا على المفعولية... ويأخذ المصدر المؤول من «ما» والجملة الفعلية التي بعدها، موقعه على تقدير الحالية او الظرفية الزمانية.

فالقول: أقرأ الكتب «ما عدا» التافهة... يكون تقدير المصدر المؤول «ما عدا التافهة» مجاوزة «التفاهة» من وجه تقديرها على الحال. ويكون تقديرها وقت مجاوزتها التفاهة، من وجه التقدير على الظرفية الزمانية.

- ويبقى التذكير، بفصاحة دخول «ما» على الفعل «حاشا» «ما حاشا» وهو في النادر القليل.. فاستغني عنه.

- والثانية: ان نعدها في حروف الجر الاصلية. فيكون «المستثنى» مجاورا بها، بمثل القول: اقرأ الكتب عدا التافهة. فتأخذ الاداة «عدا» موقع حرب الجر في الاعراب... والمستثنى «التافهة» مجرورة، بالكسرة.

- اما اذا سبقتها «ما» المصدرية.. فهي - حكما - في الافعال، وليست في الحروف. فيكون في القياس، ان نقول:

- جاؤوا، عدا واحدا... واحدٍ.. بالنصب على المفعولية، أو الجر، بالحرف «عدا»

- جاؤوا ما عدا واحدا - بالنصب وجوبا، باعتباره مفعولا به.

● ويبقى في المنطق، ان قراءة الجذر الذي اشتقت منه «الاداة، بمثل ما وقفنا عليه في الادوات» عدا - خلا - حاشا» بمثل ما وقفنا عليه في الادوات «عدا - خلا - حاشا» تتيح للذاكرة، ان نتقبل المعلومة اللغوية او النحوية، عبر قناة الاعتقال «تحليلا وتعليلا»!

واذا قرأت اوجع حالات، الشح والبخل والفقر والفاقة من الغنى بمثل القول:

- ومن انفق الايام في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل: الفقر.

يكون في الفصيح ان «جمع - تجميع - استجماع - مثل تلك القوالب... لا يغني ولا يسمن من جوع -

- ونترك لك ان تتأمل وجه الحكمة في الآية الكريمة: هل يستوي الذين يعلمون، والذين.. لا يعلمون؟

هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة وأصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية، وليس بالضرورة أن تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.





نبيل ابو جعفر

زميل قديم لـه موقعـه في صحيفة «معـارضة» تصـدر في الخـارج، التقيته ذات مساء صدفة في مقهى على الرصيف بعد غياب سنوات، كان يحمل اوراقـه، ويفتش عن وجه عـربي يسامره عن الوطن.. وأخباره. فكـان حديث الـذكريـات عن المهنة ومشاقها و«صورة المرحلة» منذ التقينا آخر مرّة عندما حضرنا سويا اعلان الميثاق القـومي في بغداد عـام ١٩٨٠. ورجعت بذهني الى يومهـا، وتذكـرت كيف توقعتُ كـل هذه العاصفة المعادية وكتبت عن ذلك بعد ان استوقفتني طويلا بنود الميثاق، وقول الرئيس صدام حسين ليلـة استضافتـه الحضـور: «في عالم الحيتـان هذه الايـام لا يسمح لـلاسمـاك الصغيرة ان تعيش»، وهو كلام واضح توقع فيه من لحظتها، وببعـد بصره، كـل المتاعب التي ستـواجهـه ازاء المـوقف الاستقلالي الذي اختاره قطر صغير في عالم لا يُسمح فيه للكبار بهذا الخيار.

وكان لزميلنا رأى آخر مغاير، ومن موقف مختلف تماما، استعرضناه سويا من حينها حتى اللحظة. وامتدّ بنا الحديث عن صحيفته ـ المتخصصة ـ والمفتوحة «لكل المعارضين» في طول هذا الوطن وعرضه، الا معارضي النظام الذي يدفع لها.. ومعارضي نظام آخر حليف له [وللعلم فان معارضـة النظام الذي يموّنها هي أبرز وأكبر معارضة عربية ملاحقة في الداخل والخارج ولا يعادلها الا معارضة البلد الحليف!]

.. وللعلم ايضا، فانها تدّعي الموضوعية والاستقلالية عن كل الانظمة، ولا يبررّ اصحابها عدم استعراضها لنشاط كل المعارضات الا بالقول انه «مجرد تقصير»!

... ومن موضوع لآخر انتهينا الى الموضوع الأكثر الحاحا: الموقف من الحرب.

قلت متسائلا:... وما رأي اوساط «المعارضين» ـ من حولكم ـ الآن، وبعد دروس الحرب وما كشفته.. وهل ما زالوا عند نفس «القناعات» والمواقف.. وهل ما زال رهانهم عـلى نفس الرهان؟

قال: اعترف، ويعترفون الآن صراحة: قبل عامين كان الامر يختلف تماما عما هو عليه اليوم. كان الرهان الاكبر على ان الهزيمة حاصلة ـ ويقصد هزيمة العراق ـ وان «أملهم» كبير في ان يتحقق «شرط ايران». اما اليوم، فلا احد ينكر ـ والحديث عن اجواء «المعارضين» واوساطهم ـ ان الصورة بكاملها قد تغيرت رأسا على عقب، ولا داعي للتفاصيل. ولا اخفيك ان ثمة شعورا بالمقابل بأن العد العكسي قد بدأ بالنسبة لايران.

وتابعت: هل هذا شعور عام؟

ـ استطيع القول نعم. هناك من يصرّح، وهناك من يلمّح، وهناك القليل الذي يكابر، ومع ذلك هذا شعور عام.. واعتراف بواقع جديد.

وقفز السؤال الحتمي بعفوية سريعة:

ـ هل تدرك الآن، وهل يدركون هم ايضا سرّ هذا التغيّر في الصورة، وسرّ هذا الرجل الذي توقعوا هزيمتـه في ايام او اسابيع فاذا به كالطود الشـامخ بينمـا السنة الـرابعة من الحرب توشك على الانتهاء؟

وقبل ان يجيب.. تابعت:

ثم، بناء على ما قلتَ من مستجدات: لماذا يستمرون اذن في مـواقفهم والى اين؟ وكيف تتوقـع ـ اذا أرادوا ـ امكـانيـة خروجهم من ورطة مواقفهم وبأي وجه؟

.. وانقطع الحديث.

لكنني تابعت: انه الموقف المحرج، تماما كـذلك الـذي في حلقه «الموسى» فلا هو قادر ـ كما يقولون ـ على بلعه، ولا هو قادر ايضا على.. سحبه!

□ □

قبل ايام وصلنا بيان موقع من ٢٩ شاعرا وكاتبا وسياسيا عـربيا، فيهم العـراقي والفلسطيني واللبنـاني والمصـري، يحمل مناشدة جماعية لوقف الحرب، استهلّ موقعوه مدخله بالقول: ان الحرب وقد دخلت «طورا خطيرا، عنـدما بـدأت بحرب المدن... الخ».

ضحكت بمرارة:

ـ اولا لان كل الموقعين من الاسماء المعروفة، والـلامعة، والمطلعة جيدا على «قصة» الحرب وسيرها، لكنهم يتكلمون للمرة الاولى بهذا النفَس بعد صمت السنوات الاربع كلها!

ـ ثانيا لان حرب المدن مضى على بدئها حوالي العام، وقد تبعها مستجدات اخطر، وليست هي الابرز هذه الايام.

ـ ثالثا اذا كان لا بد من مدخل لتبرير صدور هذا الموقف متأخرا وبعد مضي اربع سنوات على الحرب لا قبل ذلك، فليس هناك افضل من مدخل الاعتراف الشجاع بان الاستدراك خير من التمادي في التجاهل والنسيان، ففي ذلك اكثر صراحة مع النفس طالما انهم قرروا الخروج من الصمت وتحديد موقف ولو بعد حين.

ومع الاقرار بان تحديد الموقف ولو لاحقا خير من الامعان في «اللاموقف»، الا ان السؤال الاكثر الحاحا يبقى يردّد نفسه: لماذا الآن.. الآن؟

□ □

في السفارة اللبنانية بباريس التقيته وانا أتابع معاملـة بيت لي جرى احتلاله في بيروت. موظف متوسط العمر، نشيط، ديناميكي، يتابع معاملات الناس دون تمييز. فاجأتني حرارته في العمـل، و«حياديتـه» في تسيير اعمـال كل النـاس، عكس الانطباع السائد عن معظم موظفي السفارات.

عندما تعارفنا، وامتد بنا الحديث، قال:

انكم ـ واستدرك مصححا ـ انهم يقولون باننا انعزاليون، وانا كماروني ـ عربي (مع التشديد على الاخيرة) اود ان اقول لك: في موضوع كموضوع الحرب مثلا بين عربي واجنبي لا اقف لحظة واحدة لافكّر انا مع من. ان الامر محسوم بالنسبة لي. ماذا تسمّي ذلك وكثير من «غير الانعزاليين» ينقسمون بين متفرج ومتواطىء مع الاجنبي؟

وصمت،

ولم أجد بعدها غير ان أكتب هذه السطور.

□ □

ابو عمار،

تحية لك كلّما شدّدوا الحصار من حولك،

تحية لك كلما طالب صغيرهم وكبيرهم باسقاطك، وسعوا الى رأسك.

تحية لك أبعثها كلما قرأت خبرا لشراذم التآم شملها عليك، او وقع بين يدي «محضر سرّي» لاجتماع كنت انت المستهدف فيه.

تحية لك طالما انت كذلك، بكل ما تمثل، لانني موقن انهم كلما تكالبوا عليك كلما كنت على صواب أكثر. ويكفيني انك حسمت منذ وقفة طرابلس، وارجو ان تستمر، فاستبعدت من احاديثك وتصريحاتك «التوفيقية» ومديح الكلام لمن يـذبح شعبك وقضيتك.

تحية لك رغم «التجـاوز والفرديـة والاخطاء ومجمـوعة الملاحظات» لانها كلها «نعمـة» امام انحـراف الآخرين. ولا اخفيك ـ رغم عاطفتي الخاصة دوما تجاهك ـ انني أشعر هذه الايام بقربك اكثر واكثر، بقدر ابتعاد كل المطالبين برأسك ـ سرا وعلانية ـ اكثر.. واكثر. □

رسام ودالية وشمس

للرسام العراقي مؤيد نعمة طفلة جميلة اسمها دالية.

دالية الصغيرة كانت تحب اباها كثيرا لانه يرسم للاطفال لوحات جميلة فيها فرح ومرح وبهجة. كان مؤيد يعمل رساما في «مجلتي» الشهيرة، المخصصة للاطفال.. وكان يعتقد انه الاب الاكثر حبا لابنته الصغيرة في الدنيا كلها. الى ان بدأت قذائف العدوان الحاقد تنصب على مدن العراق، فهب الرجال لصد العدوان، وسافر الرسام الناعم الرقيق ذو النظرات الحالمة والصوت الهامس.. سافر الى الحرب.

وهناك، على الخطوط الامامية من مواقع القتال، وفي اجواء المعارك الحربية الضارية، اكتشف الفنان المسالم الوديع سر صمود المقاتل العراقي وبسالته وجلده على مقارعة الموت، فرسم اكتشافه في هذه اللوحة: طفلة مبتسمة تجلس سعيدة آمنة على حافة خوذة ابيها المقاتل الذي تنطق قسمات وجهه بالرجولة والعزم والثقة..

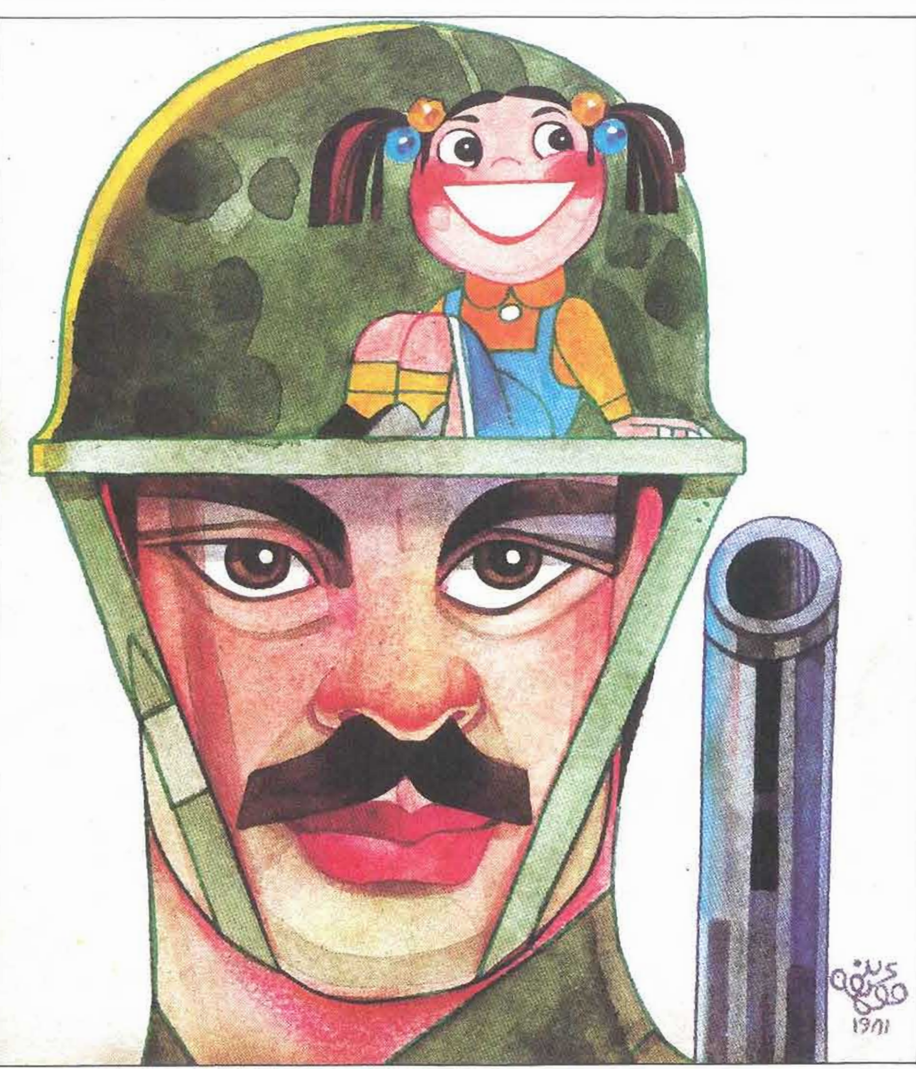
ظل الفنان يرسم ويقاتل اكثر من الف يوم.. لكنه صار يرسم مع وجه الجندي طفلين اثنين.. ذلك انه سعد بولادة طفلة ثانية اسماها «شمس».. ومع الشمس وكل هذه الانتصارات صارت قبعة الجندي الصامد متوّجة باكليل الغار، وصارت دنيا اللوحة حديقة جميلة مليئة بالازهار والاطفال الآمنين على مستقبل سعيد. انه الوطن الذي يحميه الرجال.

لا تنسوا اسم هذا الفنان العراقي المقاتل. انه مؤيد نعمة. □

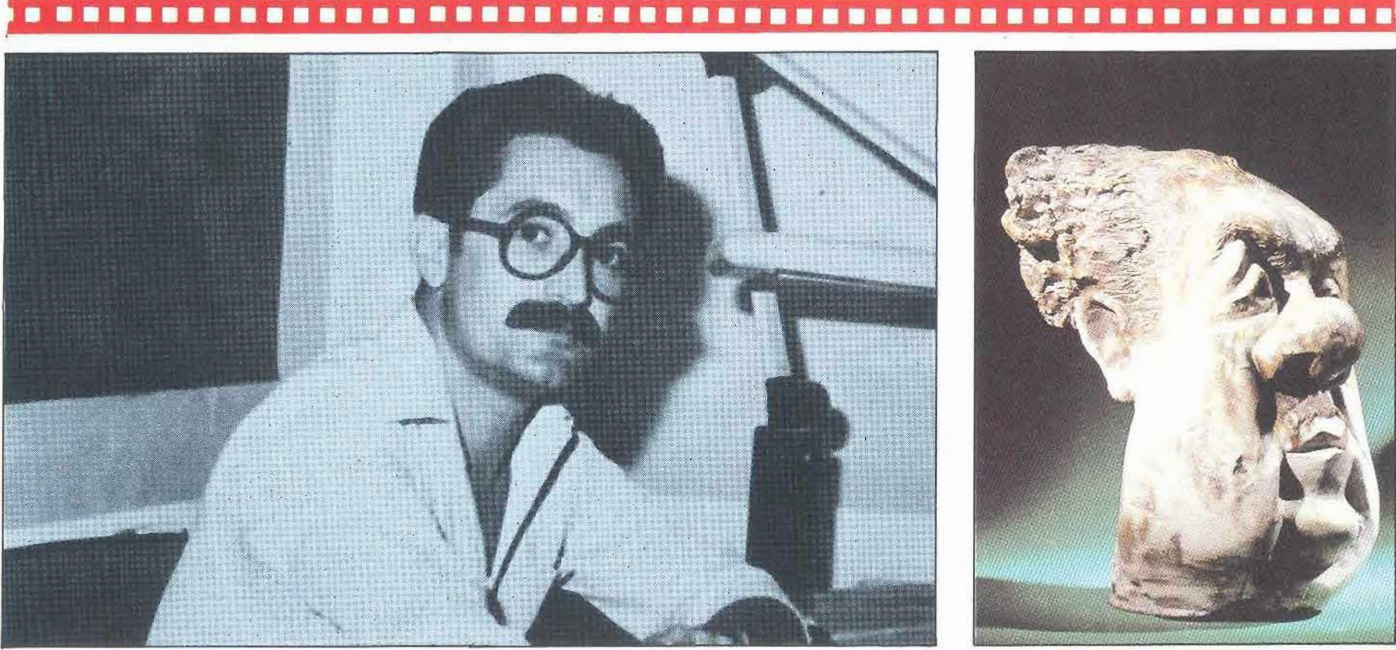
كتابة: شريف الراس

الغلاف الاخير

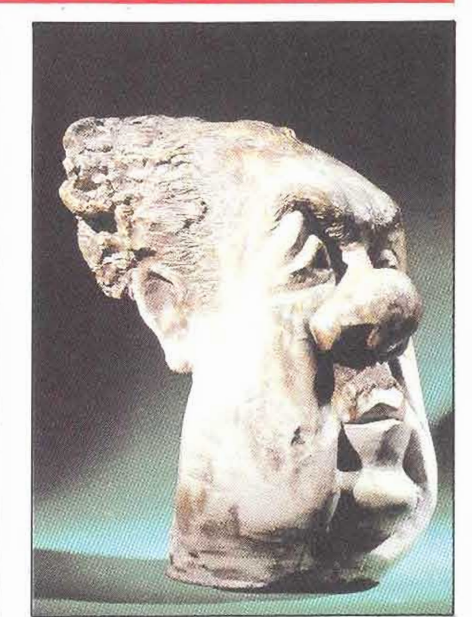
زهرة الابناء للاب المحارب



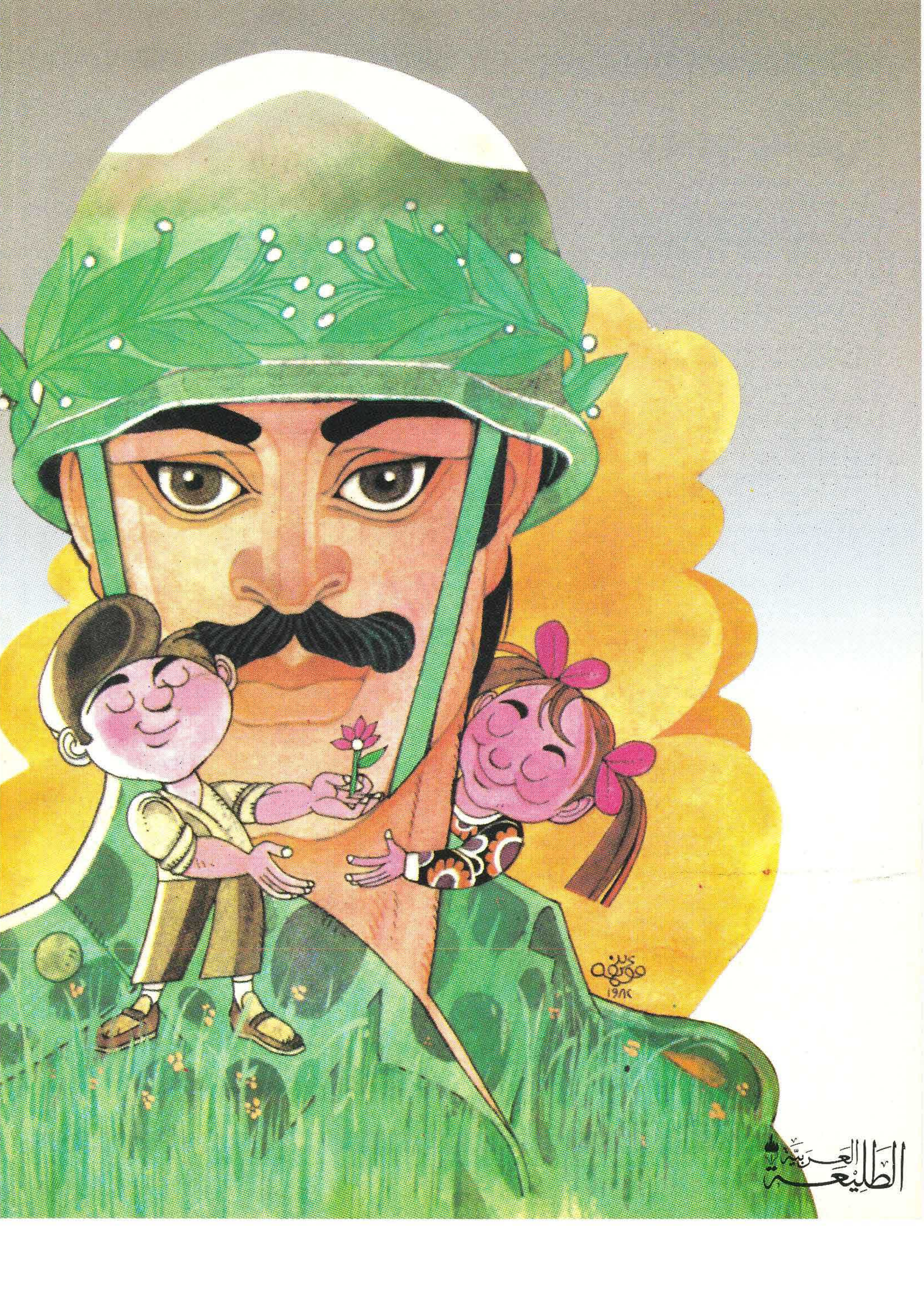
الابنة تستوطن الخوذة.. الوطن يستوطن القلب



الفنان مؤيد نعمة.. من رسوم الاطفال الى رسوم المقاتلين



من اعمال الفنان في النحت


الطليعة العربية